

0.17

٢١٢

ج . ٢١٢

للجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من
السنة و آي الفرقان ، تأليف القرطبي ، محمد
ابن أحمد - ٦٧١ هـ . كتب في القرن التاسع
الهجري تقديرا .

٥٠١٦

١٧٨ ق ٢١ س ١٨×٢٧ سم
نسخة جيدة ، ناقصة الآخر ، خطها نسخ حسن
. طبع

معجم المؤلفين ٢٣٩: ٨ كشف الظنون ١: ٥٣٤
١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ ج - تفسير
القرطبي .

١٦٢٩ ف

١٤/٢/١٤٥٥

اوراق
عبد
٢٠٢

الجزء من كتاب جامع احكام
القرآن والمبين لما تضمنه من السئلة وافي الفرقان تاليف
الشيخ الامام العالم العالم المحدث ابي عبد الله محمد
بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري ثم الخزازي
ثم القرطبي رحمه الله تعالى ورحمة جميع المسلمين

وعلى الشيخ زين الدين سلطان
على من عيسى وفقيهته



المكتبة العامة
فيها زاد خزانة النسا الي اواخر سنة الحادي
عشر مائة هذا اظهر ياع

هذا كتابه
عبد الرحمن
عبد الرحمن
عبد الرحمن
عبد الرحمن

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
١٦٣٩٥٠١٦
جامع احكام القرآن والمبين لما تضمنه من السئلة وافي الفرقان
محمد بن احمد القرطبي
الشيخ الامام
١٧٨٠
١٧٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
قوله تعالى ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
يقولوا اما ارسلت اليك رسولا وما انزلت علينا كتابا وفي التنزيل وما كنا
معديين حتى نبعث رسولا ولو اننا افلكنا بقدر اب من قبله
لقالوا ان بنا لولا ارسلت اليك رسولا فنتبع اياتك وفي هذا
كله دليل واضح انه لا حجة على العقل وروى عن كعب بن
حبار انه قال كان الانبياء الف الف ومائتي الف وقال مقاتل كان
الانبياء الف الف واربع مائة الف واربع وعشرين الفا وروى انس
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت عني
اثر ثمانية الاف من الانبياء منهم اربعة الاف من بني اسرائيل ذكره
ابو الليث السمرقندي في التفسير له ثم اسند عن شعبة عن انس
استحق عن الحرات الاعور عن ابن در العفاري قال قلت يرسول الله
كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال كانت الانبياء مائة الف بنى واربعة
وعشرون الف بنى وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر **قلت**
هذا صحيح ما روي في ذلك حرجه الاجري وابو حاتم البستي في المسند
الصحيح **قوله تعالى** لئن لم ينزل علينا الكتاب لكان الله قد رفع بالابتلاء
فان شئت شددت النور ونصبت وفي الكلام حذف دل عليه
الكلام كان الكفار قالوا ما نشهد لك يا محمد فيما نقول فصر بشهد
لك فنزل الحزن الله يشهد ومعنى انزل له لعنه اي ويقر بعلمك
اهل الانزال عليك وذلك الية على عالم بعلم والمليكة
يشهدون ذكر شهادة المليكة ليقابل بها في شهادتهم وكفى بالله

شهيذا اي كفى الله شايها والبار ابدية **قوله تعالى**
ان الذين كفروا يعني اليهود وحلوا عن سبيل الله اي عن اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم يقولهم ما جحد صفته في كتابنا واما النبوة في ولد
هارون وداود واز في التوراة ان شرع موسى لا ينسخ وقد خلووا ضللا
يعبد الاثم كفروا مع ذلك منعوا الناس من الاسلام **قوله**
تعالى ان الذين كفروا وظلموا يعني اليهود اي ظلموا محمدا بكتمان نعمة
وانفسهم اذ كفروا والناس اذ كفروا هم لم يكن الله ليغفر لهم
هذا فيمن يموت على كفره ولم يتب **قوله تعالى** يا ايها
الناس خطايت لكل قد جاءكم الرسول يريد محمدا عليه السلام
بالحق بالقرآن وقيل بالدين الحق وقيل بشهادة ان لا اله الا الله
وقيل بالالتعدي اي جاحم ومعه الحق فهو موضع الحال
قوله تعالى فاما خير الحكم في الكلام اعمار اي وانتم
خير الحكم بهذا مذهب سيبويه وعلى قول الفرائدي لمصدر محذوف
اي اعمارا خير الحكم وعلى قول ابن عبيدة يكر خير الحكم **قوله**
تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم يهيج عن الغلو والغلو
التجاوز في الحد ومنه غلا الشعر يغلو غلا وغلا الرجل
في الامر غلوا وغلا بالحجارة لحمها وعظمها اذا شرعت الشباب
فجاوزت لذاتها وتعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلوا اليهود
في عيسى حتى قد فواسم وغلوا النصارى فيه حتى جعلوه ربا
فلا فراط والتقصير كله تعنية وكفروا كذلك قال مطرف
بن عبد الله الحنبلية بين سيبئين وقال الشاعر

واوف ولا تستوف حَقَّك كله فصالح فلم يستوف ثقل كرم
ولا تغل في شيء من الامور واقتصد كل طريق في قصد الامور دما

وقال آخر

عليك باوساط الامور فانها جادة ولا تركت دلو ولا صعبا
وفي صحيح البخاري عنه عليه السلام لا تظروني كما اظرت النصارى
عيسى وتولوا عبد الله ورسوله **قوله تعالى ولا تقولوا**
على الله الا الحق اي لا تقولوا ان له شريكا او ابنا ثم بين تعالى حال
عيسى عليه السلام وصفته فقال انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وفيه ثلاث مسائل الاولى قوله تعالى انما المسيح رفع
بالابتداء عيسى يدل منه وكذا ابن مريم ويجوز ان يكون خيرا لا ابتداء
ويكون المعنى انما المسيح ابن مريم وذلك بقوله عيسى ابن مريم على ان
من كان ينسوبا بوالديه كيف يكون الها وحق الاله ان يكون
قدما لا محدثا ويكون رسول الله خيرا بعد خبر **الثانية**
لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه الامم
ابنة عمران فانه ذكر اسمها في نحو من ثلاثين موضعا حكمت
ذكرها بعض الاشياخ فان الملوك والاشراف لا يذكرون
حرا بغيرهم في ملا ولا يتدلون اسماءهن بل يكتنون عن الزوجة
بالعسر والاهل والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الامم لم يكنوا
عنهن ولم يصنفوا اسماءهن عن الذكر والنصرح بها فلما قالت
النصارى في مريم ما قالت وفي ايها صرح الله باسمها ولم يكن
عنها للاسوة والعبودية التي هي صفة لها واجرا للكلام

على عادة العرب في ذكر امائها **الثالثة** اعتقاد ان عيسى
عليه السلام لا ابد له واجت فاذا تكررت ذكره ينسوبا للام
استشعرت القلوب ما يجب عليهما اعتقاده من نفي الاب عنه
وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله والله اعلم
قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم اي هو مكتوب بكلمة
كن فكان بشر من غير اب والعرب تسمى الشيء باسم الشيء اذا كان
قادرا عنه وقيل كلمته بشارة الله تعالى مريم عليها السلام
ورسالة اليها على لسان جبريل وذلك قوله اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه وقيل الكلمة هاهنا معنى الابه
قال الله تعالى وصدق بكلمات ربها وما نقيت كلمات الله وكان
لعيسى اربعة اسماء المسيح وعيسى وكلمة وروح وقيل غيبر
هذه مما ليس في القرآن ومعنى القاها الى مريم امر بها مريم
قوله تعالى وروح منه هذا الذي اوقع النصارى في
الاضلال فقالوا عيسى حرا منه فجهلوا وطلوا عنه اجوبه
ثمانية الاول قال النبي كعب خلق الله ارواح بني ادم لما اخذ
عليهم الميثاق ثم ردها الى طيب ادم وامسك عنده روح
عيسى عليه السلام فلما اراد خلقه ارسل ذلك الروح الى مريم
فكان منه عيسى فلما دى قال وروح منه وقيل هذه الاطاعة
للتفصيل وان كان جميع الارواح من خلقه وهذا كقوله وظهر
بيني وقيل قد يسمى من يظهر منه الاشياء العجيبة روحا ويضاف
الى الله فيقال هذا روح من الله اي من خلقه كما يقال في النعمة انها

من الله وكان عيسى يدرى الاكمة والابرص ويحي الموتى فاستحق
هذا الاسم وقبل سمي روحا بسبب نعمة جبريل عليه السلام
وليسمى النسخ روحا لانه رشح يخرج من الروح قال الشاعر هو دواليه
فقلت لها ارفعها اليك واجيها بزوجك وافقت لها فبنته قدرا
وقدور دان جبريل نفع في درع مريم فحملت منه باذن الله وعلى قدرا
يكون وروح منه معطوف على الصبر الى هو اسم الله في الفاها التقدير
القي اليه وجبريل الكلمة الى مريم وقبل روح منه اى من خلقه كما
قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اى من خلقه
وقبل روح منه اى رحمة منه فكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه
ومنه قوله وابدهم بروح منه اى رحمة وقرى فروح ورحان وقبل
روح منه وبرهان منه وكان عيسى برهانا ورحمة على قومه
صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** فامنوا بالله ورسوله
اى امنوا بان الله الاله واحد خالق المسيح ورسوله وامنوا برسوله
ومنهم عيسى فلا يقولوه الها ولا تقولوا ثلاثة اى لا تقولوا
الهيثا ثلاثة عز الزحاج قال البر عباس يري بدا لتثليث الله
تعالى وحاجته وابنه وقال القراوا ابو عبيداى لا تقولوا
نعم ثلاثة لقوله سيقولون ثلاثة ابو على التقدير ولا تقولوا
معوثا لثلاثة تحذف المبتدا والمضاف والنصارى مع
فرقهم مجمعون على التثليث ويقولون ان الله جوهر واحد
وله ثلاثة اقامهم فيجعلون كل اقنوم الها ويعنون بالاله
قائما الوجود والحياة والعلم ورمها بعشرون عن الا

قائما بالاب والابن وروح القدس فيعنون بالاب الوجود وبالروح
الحياة وبالابن المسيح في كلام لهم فيه تحييط بانيه في اصول الدين
ومحصول كلامهم يؤال الى التمسك بان عيسى اله مما كان يحربه
الله سبحانه على يده من خوارق القادات على حسب دواعيه
وارادته وقالوا قد علمنا خروج هذه الامور عن مقدور البشر
فينبغي ان يكون المقتدر عليها موضوعا بالاهية فيقال لهم لو كان
ذلك من مقدوراته وكان مستغلا به كان خليم نفسه من
اعلايه ورفعه شرفه عنه من مقدوراته وليس كذلك فان
اعترف النصارى بذلك فقد سقط قولهم ودعواهم انه
كان يفعلها مستغلا به وان لم يسلموا ذلك فلا حجة لهم ايضا
لانهم معارضون موسى عليه السلام وما كان يحري على يديه
من الامور العظام مثل قلب العظام ثعبانا وقلب البحر واليد
البيضا والمز والسلاوى وغير ذلك وكذلك ما جرى على يدى
الانبياء فان انكروا ذلك فنكر ما يدعونه ايضا من ظهوره على
يد عيسى عليه السلام فلا يمكنهم اثبات شئ من ذلك لعيسى
فان اثباته عندنا نصوص القران وهم ينكرون القران ويكذبون
من اثباته فلا يمكنهم اثبات ذلك باخبار التواتر وقد قيل
ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدي وتعاين منه بعد
ما رفع عيسى يطلون الى القبلة ويصومون شهر رمضان حتى
وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع
يقال له بولس قتل جماعة من محباب عيسى فقال ان كان الحق

مع عيسى فقد كفرنا وحملنا والنار مصيرنا ونحن مقتونون ان
دخلوا الجنة ودخلنا النار واني اختلف فيهم فاضلمهم فيدخلون
النار وكان له فريز يقال لها العقاب فاطفر الندامة ووضع على
راسه التراب وقال للنصارى انا بولس عدوكم وقد نوديت من
السما ان ليس لك ثوبه الا ان تتصرفا داخلوه في الكنيسة
يكتنا فاقام فيه سنه لا يخرج ليلا ولا نهار احتى تعلم الاجيال فخرج
وقال نوديت من السما ان الله قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه
ثم مضى الى يثرب المقدس واستخلف عليهم بطور واعلمه ان
عيسى بن مريم الاله ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والنبا
سوف وقال لم يكن عيسى بانيس فنانس ولا جنس فنجسم ولكنه
ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له
الملك فقال له ان الاله لم ير الا ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم
دعاهما ولا الثلاثة واحدا واحدا وقال له انت خالصي ولقد
رايت المسيح في النوم ورؤيت عني وقال لكل واحد منهم اني غدا
ادخ نفسي واقرب بها فادع الناس الى الخلق ثم دخل المذبح فدخ
نفسه فلما كان يوم ثلثه دعا كل واحد منهم الناس الى الخلق
فبيع كل واحد منهم طائفة فافتتلوا واختلفوا الى يومنا هذا
فجميع النصارى من الفرق الثلاث وهذا كان سبب شرهم
فيما يقال والله اعلم وقد رويت هذه القصة في معنى قوله
تعالى فاعيننا بينهم العداوة والبغضاء سبب ان يشا الله تعالى
قوله تعالى انه هو خير لكم خيرا من صوب عند

سببويه باظهاره على كانه قال انه هو خير لكم لانه اذا انما هم عن
الشرك فقام من هم بايمان ما هو خير لهم قال سببويه ومما ينتجب
على اعمار الفعل المتروك اظهارة انه هو خير لكم لانك اذا قلت
انه فانت تخرجه من امر وتدخله في اخر وان شئت
قوا بعد يعني سر حتى ما لك اد الربا بينهما السهم لا ومد
ان عبيده انه هو ايك خير لكم قال محمد بن يزيد هو اخطا لانه يضر
الشرك وجوابه وهذا لا يوجد في كلام العرب ومد هب القرانه لغت
بصدر محذوف قال علي بن سليمان هذا خطأ فاحسن لانه يكون المعنى
انه هو الا انه الذي هو خير لكم **قوله تعالى** انما الله الاله
واحد ابتدأ وخبر وواحد لغت له وجوز ان يكون الاله بركلا من اسم
الله عز وجل وواحد خبره التقدير انما المعبود واحد سبحانه ان يكون
له ولد اي ينزلها عز ان يكون له ولد فلما سقط عز كان في محل النص
ينزع الخافض اي كيف يكون له ولد وولد الرجل مشبه له ولا شبهه لله
عز وجل له ما في السموات وما في الارض فلا شريك له وعيسى ومنهم
من جملة ما في السموات والارض وما بينهما مخلوق فكيف يكون عيسى
الطاهر وهو مخلوق وان جاز ولد فلما جاز ولد حتى يكون كل من ظهرت
عليه معجزة ولذا الاله وكفى بالله وكيفا اي لا وليا به وقد تقدم
قوله تعالى لا يشئتك المسيح اي لا ياتك ولكن
تحتشم ان يكون عبد الله اي من ان يكون هو في موضع نصب وقرا
الحسن ان يكون بكسر الهمزة على ما نفى معنى ما والمعنى ما يكون
له ولد وينبغي رفع يكون ولم يذكره الرواة ولا المليك المقيرون

اي من راحة الله ورخاه فلان بعد اعلى ان الملكة افضل من الانبياء صلوا
الله عليهم اجمعين وكذا ولا اقول اني ملك وقد تقدمت الاشارة
الى هذا المعنى في البقرة ومن يستنكف اي ياتف عن عبادته ويستنكف
ولا يفعلها فسيحشرهم اليه اي المحشر جميعا فحازي كلاهما
يستحق كما بينه في الآية بعد هذا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفهم اجرهم ويزيدهم من فضله الى قوله بصيرا واخذ يستنكف فكيف
فاليا والسين والنار واذا يقال لكفت من الشئ واستنكفت منه
وانكفته اي تزيهته عما يستنكف منه ومنه الحديث سئل عن سحار
الله فقال انكاف الله من كل سوء يعني تزيهه وتقلبته عن الانذار
والاولاد وقال الزجاج استنكف اي اتف ما خوذ من لكفت الرفع
اذا حشنته باصبعك عن حرك ومنه الحديث ما ينكف العروق عن
جيبته اي ما ينقطع ومنه الحديث جاحش لا ينكف اخره اي لا ينقطع
اخره وقيل هو من النكف وهو العيب يقال ما عليه في هذا الامر نكف
ولا وكف اي حيث اذن كمنع المسيح ولن ينزله من العبودية ولن ينقطع
عنهما ولن يعيها **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاكم برهان
من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم عن الثوري وسماه برهانا
لان معه البرهان وهو المعجزة وقال مجاهد البرهان بها هنا الحجة
والمعنى متقارب فان المعجزات حجة صلى الله عليه وسلم والنور
المنزل هو القرآن عن الحسن وسماه نورا لان به تبين الاحكام
ويهدى به من الضلالة فهو نور مبين واضح **قوله تعالى**
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي بالقرآن عن معاجيه واذا

اعتصموا بكتابه فقد اعتصموا به وبدينه وقبل اعتصموا به
اي بالله والعصاة الامتناع وقد تقدم ويهدى اي يهديهم
فاخره هو ليل على ان الكلام مقطوعا مما قبله اليه اي الى ثوابه
وقيل الى الحق لمعرفه صراطا مستقيما اي دينيا مستقيما
وصراطا منصوبا باصهار فعل دل عليه ويهديهم التقدير ويعرفهم
صراطا مستقيما وقيل هو مقول ثان على تقدير ويهديهم الى ثوابه
صراطا مستقيما وقيل هو حال والها في اليه قيل هو للقرآن وقيل
للفضل والرحمة لانها معنى الثواب وقيل هو لله عز وجل على حذف
المضاف كما تقدم من ان المعنى ويهديهم الى ثوابه ابو علي الهاراجه
الى ما تقدم من اسم الله عز وجل والمعنى ويهديهم الى صراطه فاذا جعلنا
صراطا مستقيما نصبا على الحال كانت الحال من هذا المحذوف وفي
قوله وفعل دليل على انه تعالى تفضل على عباده بثوابه اذ لم كان في
مقابلته العمل لما كان فضلا والله اعلم **قوله تعالى** يستفتونك
في الكلاله فيه ستة مسائل **الاولى** قال البراء بن عازب تفرد
احراية ثرلت من القرآن كذا في كتاب مسلم وقيل نزلت والنبى صلى الله
عليه وسلم متجهم للحجة الوداع وتركت بسبب جابر قال جابر ابن
عبد الله مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
يعوداني ما شئنا فاعمى عيني فتوكلت على راسي ووضوه فافقت
فقلت يا رسول الله كيف اذخرني مالي فلم يرد علي شي حتى نزلت
اية الميراث يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله رواه مسلم
وقال احراية نزلت وانقوا يوم ما ترفعون فيه الى الله وقد تقدم

ومضى في اول السورة الكلام في الكلالة مستوفى وان المراد بالا
 حوة هنا الاخوة للاب والام اول الاب وكان جابر تسع اخوات
 الثانية قوله تعالى ان من قبلك ليس له ولد ولا يسر له ولد ولا
 ولد فاكتمى بذكر احد هما قال الجرجاني لفظ الولد يطلق على
 الوالد والمولود والوالد يسمى والد الابنة ولدوا المولود يسمى ولدا
 لانه ولد كالدرية فانها من ذراهم تطلق على المولود وعلى الوالد
 قال الله تعالى اية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون **الثالثة**
 والجمهور من العلماء من الصحابة والتابعين يجعلون الاخوات عصبة
 البنات واليه ذهب داود وطائفة وجعلهم طاهر قول الله تعالى
 ان من قبلك ليس له ولد ولا ولد له اخت فلها نصف ماله ولم يورث
 الاخت الا اذا لم يكن للميت ولد فالواو معلوم ان الابنة من الولد
 فوجب ان لا يورث الاخت مع وجودها وكان ابن الزبير يقول ابن عباس
 في هذه المسئلة حتى اخبره الاسود بن يزيد ان معاذ اقصى في بنت
 واخت فجعل المال بينهما نصيبين **الرابعة** هذه الاية تسمى بآية
 الصنف لانها نزلت في زمن الصنف قال عمر بن الخطاب لا ادع شيئا
 اهم الي من امر الكلالة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فما اخلط لي في شيء ما اخلط لي فيما حتى طعن باصبعه في جنب ابي
 حذري ثم قال يا عمر لا تكفيك آية الصنف التي انزلت في اخر سورة
 النساء عنه رضى الله عنه قال ثلاث لا يكون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدينهن احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والزنا والخلافة
 خرجه ابن ماجة في سننه **الخامسة** طعن بعض الرافضة بقول

عمر والله لا ادع الحديث

السادسة قوله تعالى يبين الله لكم

ان تقولوا قال الكسائي المعنى يبين الله لكم لئلا تقولوا قال ابو عبيد حدثت
 الكسائي حديث رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
 يدعون احدكم على ولده ان يوافق من الله اجابه فاستحسنه قال
 النحاس والمعنى عند ابن عبيدة لئلا يوافق من الله اجابه وقد ا
 القول عند البصريين خطأ الجبرون اضرارا والمعنى عند من يبين الله
 لكم كراهة ان تقولوا كما قال وسال القرية وكذا معني حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم ان كراهية ان يوافق من الله اجابه والله
 بكل شيء عليم تقدم في غير موضع

تفسير سورة المائدة وهي مدنية

باجماع وروى انها نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المدينة وذكر النقاش عن ابي سلمة انه قال لما رجع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من المدينة قال يا علي اشعرت انه نزلت
 على سورة المائدة ونعمه القايدة قال ابن العربي هذا حديث موضوع
 لا لجل مسلم اعتقاده اما ان تقول سورة المائدة ونعمت القايدة
 ولا ناثرة عن احد وكنته كلام حسن وقال ابن عطية وهذا
 عندي لا يشبه كلام النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المبعثرة
 تنقل صاحبها من ايدي ملائكة العذاب ومن هذه السورة ما نزلت
 في حجة الوداع ومنها ما نزل غام الفتح وهو قوله لا تجرمكم مشنات

مع الشقي الذي ليس من المؤمنين **قوله تعالى** في حديث وكثير من قضاة اصحابنا
 والحكماء والباحثين والفقهاء والنظار والطلما وانما يط بعض بعض رجالهم
 ومعهم معانيه وكانوا يسمون هذا كذا من كلامهم في تفسير القرآن الكريم
 قوله تعالى ما كان منكم من احد الا وله نصيب مما ترك الوالدان والاولاد

قوله تعالى ما كان منكم من احد الا وله نصيب مما ترك الوالدان والاولاد
 قوله تعالى ما كان منكم من احد الا وله نصيب مما ترك الوالدان والاولاد

قَوْمَ الْاَيَةِ وَكُلَّ مَا نَزَلَ غَامُ الْفَتْحِ وَهُوَ قَوْلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ هَجْرَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مَذْهَبُ سَيِّدِ نَزْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ فِي سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
وَأَمَّا بِرِسْمِ الْمَلِكِيِّ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ الْمَايِدَةُ مِنْ آخِرِ
مَا نَزَلَ لَيْسَ فِيهَا مَسْخُوحٌ وَفِيهَا ثَمَانُ عَشْرَةَ وَرِيضُهُ لَيْسَتْ فِي غَيْرِهَا
وَهِيَ الْمُخْتَفِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ
وَمَا دَخَلَ عَلَى النَّظْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَاحِرِ
مَكْلُوبِينَ وَطَعَامَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكُتُبَ وَالْمَحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
مَنْ قَبْلَكُمْ وَطَعَامَ الطَّهَوْرَةِ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
وَلَا تَقْتُلُوا الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِلَى قَوْلِهِ عَنِ تَرْذِ وَأَنْتُمْ قَامٌ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ
مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَابِقَةً وَلَا وَصِيلَةً وَلَا حَامٍ وَقَوْلُهُ شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا
خَصَرَا حَرَّمَ الْمَوْتَ الْاَيَةَ **قُلْتُ** وَفَرِيضَةٌ تَاسِعَةٌ عَشْرٌ
وَهِيَ قَوْلُهُ خَلَوْا عَنَّا وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَذَنٌ دَكْرًا فِي الْقُرْآنِ
الْأَفْرِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَمَّا أَنَّهُ خَافِي سُوْرَةِ الْجُمُعَةِ مَخْصُوصٌ بِالْجُمُعَةِ
وَهُوَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ غَامُ الْجَمِيعِ الصَّلَوَاتِ وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ سُورَةَ الْمَايِدَةِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَالَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ سُورَةَ الْمَايِدَةِ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ فَأَجْلُوا أَحْلَاهَا وَحَرِّمُوا
حَرَامَهَا وَخُودَ عَنْ عَابِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْفُوقًا قَالَ جُبَيْرُ بْنُ
نُفَيْرٍ دَخَلَتْ عَلَيَّ عَابِثَةُ فَقَالَتْ هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَايِدَةِ فَقُلْتُ لَعَنَ
قَالَتْ فَأَمَّا مَنْ آخِرَ مَا نَزَلَ اللَّهُ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ خِلَالٍ فَأَحْلَوْهُ وَمَا وَجَدْتُمْ
فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرَّمُوهُ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ كَيْ يَسْخُ مِنْ نَقْدِ السُّورَةِ غَيْرَ قَوْلِهِ
وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْهَدْيُ الْاَيَةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ نَسَخَ مِنْهَا أَوْ خَرَّانَ

مِنْ غَيْرِكُمْ **قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** إِلَى
قَوْلِهِ حَكَمَ مَا يَرِيدُ فِيهِ سَبْعُ مَسَائِلَ **الْأُولَى** قَالَ عَلَّقَهُ كُلُّ مَا فِي
الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَهُوَ مَذْهَبُ سَيِّدِ نَزْلِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مَذْهَبُ
خَرَجَ عَلَى الْأَكْثَرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَهَذِهِ الْاَيَةُ مِمَّا نَزَلَ حَقًّا حَاتَمًا
وَكَثْرَةُ مَعَانِيهَا عَلَى قَلَّةِ الْفَاضِلَةِ الْكُلِّيَّةِ بِتَحْرِيقِ الْكَلَامِ فَإِنَّهَا تَضُمُّنَتْ
خَمْسَةَ أَحْكَامٍ الْأَوَّلُ الْأَمْرُ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ الثَّانِي تَحْلِيلُ هَيْبَةِ
الْأَنْعَامِ الثَّلَاثُ اسْتِثْنَاءُ مَا يَلِي بَعْدَ ذَلِكَ الرَّابِعُ اسْتِثْنَاءُ خَالَ الْأَحْرَامِ
فِيمَا يَجَادُ الْخَامِسُ مَا تَقْتَضِيهِ الْاَيَةُ مِنْ آيَاخَةِ الصِّدْقِ لَيْسَ بِمَحْرَمٍ
وَحَكْمُ النَّفَاسِ أَنْ يَحْبَابُ الْكُنْدِيِّ قَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ أَعْمَلُ لَنَا مِثْلَ
هَذَا الْقُرْآنِ فَقَالَ لَعَمْرُكَ أَعْمَلُ مِثْلَ بَعْضِهِ فَاحْتَجِبْ آيَاتًا كَثِيرَةً ثُمَّ
خَرَجَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَقْدَرُ وَلَا يَطِيقُ هَذَا أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَ الْمَصْحَفَ فَيُخْرِجَ
سُورَةَ الْمَايِدَةِ فَتَنْظُرَ فَإِذَا هُوَ قَدْ نَطَقَ بِالْوَفَاءِ وَنَهَى عَنِ الْبُكَاتِ
وَحَكْمَ تَحْلِيلِ الْأَعْمَاءِ ثُمَّ اسْتِثْنَى اسْتِثْنَاءً بَعْدَ اسْتِثْنَاءٍ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قَدَرِهِ
وَحِكْمَتِهِ فِي سَطْرَيْنِ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا إِلَّا فِي جَلَدٍ **الثَّانِي**
قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْفُوا بِالْعُقُودِ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ قَالَ
أَبُو هَبِيرَةَ النَّدِيِّ وَفِي **قَالَ الشَّاعِرُ**
أَمَّا ابْنُ طَوَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِدَمْنِهِ كَمَا وَفَى بِقَلَامِ النِّجْمِ خَادِمُهُ
فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ بِالْعُقُودِ الْعُقُودِ الرِّبَاطِ وَأَجْدَهَا عَقْدًا عَقْدَتِ
الْعَهْدِ وَالْحَبْلِ وَعَقْدَتِ الْعَسَلِ فَهُوَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَقَالِ وَالْأَجْسَامِ
قَالَ الْخَطِيبُ
قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا جَارَهُمْ شَدُّوا الْعَنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكُرْبَا

عمر الدين
على

حليل الدين

فأمر الله سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود
الذين وهو ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء وإجازة وكراهة
ومناخلة وطلاق ومن أرعة ومخالعة ومليك وتخيير وعتق
وتدبير وغير ذلك من الأمور ما كان ذلك غير خارج عن الشريعة
وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات كالصيام
والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات
ملة الإسلام وأمان الله المباح فلا يلزم باجماع من الأمة قاله ابن
العزيم قبل الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى وإذا
أخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب لبيئته للناس ولا يكتمونه
قال ابن جرير هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي
عامة وهو الصحيح فإن لفظ المؤمنين يعبر مؤمنين أهل الكتاب
لأن بينهم وبين الله عقداً في أداء الأمانة فيما في كتابهم من أمر
محمد صلى الله عليه وسلم ويعرانة محمد صلى الله عليه وسلم
فإنهم يأمرون بذلك في قوله أو فوا بالعقود وغير موضوع
قال ابن عباس أو فوا بالعقود معناه بما أحل وما حرم وبما
فرض وما حذر في جميع الأشياء وكذلك قال مجاهد وغيره
وقال ابن شهاب قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمر بن حزم حبر بعثته إلى الجران وفي صدره هذا بيان من الله
ورسوله بإيها الذين آمنوا أو فوا بالعقود فكتب الآيات
منها إلى قوله إن الله سريع الحساب وقال الزجاج المعنى أو فوا
بعقد الله عليكم ويعقد بعضهم على بعض وهذا كله راجع

إلى القول بالعموم وهو الصحيح في الباب قال صلى الله عليه وسلم
المؤمنون عند شروطهم وقال كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
وإن كان مائة شرط فيمن شرط أو العقد الذي يجب الوفاء به ما
وافق كتاب الله أي دين الله فإن ظهر فيه ما يخالف رد كما قال
صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ذكر
ابن اسحق قال اجتمعت قبائل من قريش في دار عبد الله ابن خذافه
لشريفه ونسبه فتعاهدوا وتعاهدوا على أن لا يخذلوا بمكة
مظلوماً من أهلها أو غيرهم إلا قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته
فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وكعوا الذي قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله ابن
جدعان خلقاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو ادعى به في الإسلام
لأجبت وهذا الحلف هو المعنى المراد في قوله عليه السلام
وأيما حلف كان في الجاهلية لم يرد به الإسلام الأشد لأنه
موافق للشرع إذا مر بالانتصاف من الظالم فأما ما كان من عهدهم
الفاصل وتعاقدتهم الباطلة على الظلم والغارات فقد
هدمه الإسلام والحمد لله قال ابن اسحق تخامل الوليد ابن
عنتبه على حسين بن علي في مال له لسلطان الوليد فانه كان
اميراً على المدينة فقال له حسين احلف بالله لتنصفني من حق
أولادك سيفي ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول قال عبد الله ابن الزبير وأنا
احلف بالله لن رد عاني لأخلك سيفي ثم لا قوم معه حتى ينصف

من حقه او تموت جميعا وبلغت المسورين بحجرته فقال مثل ذلك
وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل
ذلك فلما بلغ ذلك الوليد انصفه **الثالثة** قوله تعالى
احلت لكم بهيمة الانعام: الخطاب لكل من التزم الايمان على وجهه
وكماله وكانت للعرب سائر في الانعام من البقرة والسيابة والو
صيله والحام باثني عشر فتركت هذه الآية رافعة لتلك الا
وهام الخالية والاراء الفاسدة الباطلية: واختلف في معنى
بهيمة الانعام والبهيمة اسم لكل ذي اربع سميت بذلك
لايهما من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم ميزانها وعقلها
ومنه بات مبهم اي معلوم ليل ايهيم وبهقه للشجاع الرزق
لا يدري من اين يوتي له والانعام الابل والبقر والغنم سميت
بذلك للبين مشبهها قال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف الى
قوله وتحمّل انقالكم وقال من الانعام حولة وفرثا يعني كيارا وصفا
راشم بينهما فقال ثمانية ازواج الى قوله ام كنتم شهداء قال وهن جلود
الانعام بيوتات يستخفون بها يوم قطعكم ويوم اقامتكم ومن اوصوا
فها يعني الغنم واشعارها يعني المعزى واوبارها يعني الابل وهذه
ثلثة ادله تنبئ عن تضمن اسم الانعام وهذه الاجناس الابل والبقر
والغنم وهو قول ابن عباس والحسن قال الصروي واذا قيل النعم
فهو الابل خاصة وقال الطبري وقال قوم بهيمة الانعام وحشها
كالطبا وبقر الوحش والحمير وغير ذلك وذكره غير الطبري
عن السدي والربيع وقتاده والنخاس كانه قال احلت

لكم الانعام

لكم الانعام فاضيف الجنس الى اخص منه قال ابن عطية وهذا
قول حسن وذلك ان الانعام هي الثمانية ازواج وما انضاف
اليها من سائر الحيوان يقال له انعام بمجموعة معهما وكان المفترس
كالاسد وكل ذي ناب خارج عن هذا الانعام فبهيمة الانعام
هي الراعي من دوات الاربع **قلت** تعالى هذا يدخل فيهما دوا
الحافر لا يها راعية غير مفترسة وليس كذلك لان الله تعالى قال
والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ثم عطف عليها قوله والخيول
والبعال والحمير فلما استأنف ذكرها وعطفها على الانعام دل على
انها ليست منها والله اعلم وقيل بهيمة الانعام ما لم يكن صيدا
لان الصيد يسمى وحشا لا بهيمة وهذا راجع الى القول الاول
وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال بهيمة الانعام الاجنة التي تخرج
عند المدح من بطون الامهات فهي توكل دون دكاه وقاله ابن
عباس رقيه بعد لان الله تعالى قال الامايتي عليكم وليس في الاجنة
ما يستثنى قال مالك ودكاه الذبيحة دكاه جنبها اذا لم يدرك
حيا وكان قد نبت شعره وتم خلقه فان لم يتم خلقه ولم ينبت شعره
لم يؤكل الا ان يدرك حيا فيذكر وان يادروا الى تدكيته فقات
بنفسه فقبل هو ذكر وقيل ليس بذكر وسباني بعدا من يد بيان ان
شأ الله تعالى **الرابعة** قوله تعالى الامايتي عليكم اي بقرا
عليكم في القرآن والسنة من قوله تعالى حرم عليكم الميتة
وقوله عليه السلام وكل ذي ناب من السباع حرام فان قيل
الذي يتلى علينا الكتاب ليس السنة قلنا كل سنة لرسول الله

صلى الله عليه وسلم فهي من كتاب الله والدليل عليه امران احدهما
 حديث العسيف لا فخر بينكم بكتاب الله والرحم ليس ينصو
 وكتاب الله الثاني حديث ابن مسعود وما الى لا العزم لغز رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله احدث وسباني في
 سورة الحشر ولحم الاماني عليكم الان او ما ينال عليكم فيما
 بعد من مستعمل الزمان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيكون فيه دليل على حوزان تاحير البيان عز وقت لا يقتصر فيه
 الى تعجيل الحاجة **الخامسة** قوله تعالى غير محلي الصيد اي ما
 كان صيدا فهو حلال في الاطلاق واختلف النحاة في الا ما ينال
 هل هو استئنا ام لا فقال البصريون هو استئنا من بهيمة الانعام
 وغير محلي الصيد استئنا اخر ايطامه والاستئنا جميعا من
 قوله بهيمة الانعام وهي المستئنا منها للتقدير الا ما ينال عليكم
 الا الصيد وانتم محرمون خلاف قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين
 الا الوط على ما ياتي وقيل هو مستثنى مما يليه من الاستئنا
 فيصير منزلة قوله عز وجل انا ارسلنا الى قوم مجرمين ولو كان
 كذلك لوجب اباحة الصيد في الاحرام لانه مستثنى من المحذور
 اذ كان قوله تعالى الا ما ينال عليكم مستثنى من الاباحة وهذا
 وجه تافط فاذا معناه اكلت لكم بهيمة الانعام غير محلي
 الصيد وانتم محرمون الا ما ينال عليكم سوى الصيد وجوز ان يكون
 معناه ايضا اوفوا بالعقود غير محلي الصيد اكلت لكم بهيمة
 الانعام الا ما ينال عليكم واجاز الفراء ان يكون الا ما ينال في موضع

في الحلال حرام وما ينال بغير صيد فهو حلال

رفع على البدل على ان يعطف بالاكما يعطف بلا ولا يجزئ البعير
 الا في النكاح او ما قاربهما من الاجناس فحوا القوم الا يزيدوا النصب
 عنده بان غير محلي الصيد نصت على الحال مما في اوفوا قال الا
 حقت يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وقال
 غيره حال من الكاف والميم في لكم والتقدير اكلت لكم بهيمة
 الانعام غير محلي الصيد ثم قبل يجوز ان يرجع الاطلاق الى الناس
 اي لاجلوا الصيد في حال الاحرام وجوز ان يرجع الى الله تعالى
 اي اكلت لكم بهيمة الانعام كان صيدا في وقت الاحرام كما
 تقول اكلت لك كذا غير مبيح لك يوم الجمعة فاذا قلت
 يرجع الى الناس فالمعنى غير محلي الصيد فحذف النون خفيفا
السادسة قوله تعالى وانتم حرم يعني الاحرام بالحج والعمرة
 يقال رجل حرام وقوم حرم اذا احرموا بالحج ومنه قول الشاعر
 فقلت لمعاني اليك فاني حرام والى بعد ذاك لبيت اي ملب
 وسمى ذلك احراما لما يجزئ من دخل فيه على نفسه من النساء
 والطيب وغيرهما ويقال احرم دخل في الحرم يحرم صيد
 الحرم ايضا وقرا الحسن وابرهيم وكحي بن وثاب حرم يسكنون
 البر او هي لغة ميمية يقولون في رسل رسل وفي كتب كتبت
 وخو **السابعة** قوله تعالى ان الله يحكم ما يريد لقوية
 لهذه الاحكام الشرعية المخالفة لعهود احكام العرب اي
 فانت يا محمد السامع لنسخ تلك التي عهدت من احكامهم تبعه
 فان الذي هو ملك الكل يحكم ما يريد لا منعفت لحكمه بشرع

مَا بَشَا كَمَا بَشَا **قَوْلُهُ تَعَالَى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْسَبُوا
شُعَابِرَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ سَكَبَ الْعُقَابُ فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً
الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَحْسَبُوا شُعَابِرَ اللَّهِ حُطَّابَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ حَقًّا أَيْ
لَا تَتَعَدَّوْا حُدُودَ اللَّهِ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ وَالشُعَابِرُ جَمِيعُ شُعَيْرَةٍ عَلَى
وَزْنِ فَعِيلَةٍ وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ يُقَالُ الْوَاحِدَةُ شُعَارَةٌ وَهِيَ أَحْسَنُ
وَالشُعَيْرَةُ أَيْضًا الْبِدْرَةُ تَهْدِي وَاشْعَارُهَا أَنْ تَحْرُسَ سَنَامَهَا حَتَّى
يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ فَيُعْلَمُ أَنَّهَا تَهْدِي وَالْأَشْعَارُ الْأَعْلَامُ مِنْ طَرِيقِ
الْإِحْسَاسِ يُقَالُ شَعَرَ بَقَرَتَهُ أَيْ جَعَلَهُ عَلَامَةً لِيَعْرِفَ أَنَّهُ هَذِهِ
وَمِنْهُ الشَّاعِرُ الْمَعَالِمُ وَاحِدُهَا مُشْعَرٌ وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي قَدْ
اشْعَرَتْ بِالْعَلَامَاتِ وَمِنْهُ الشَّعْرُ لِأَنَّهُ يَكُونُ حَيْثُ يَقَعُ الشَّعُورُ
وَمِنْهُ الشَّاعِرُ لِأَنَّهُ يَسْمَعُهُ بِفُطْنِهِ لِمَا لَا يَنْظُرُ لَهُ غَيْرُهُ وَمِنْهُ
الشَّعِيرُ لِشُعْرَتِهِ الَّتِي فِي رَأْسِهِ فَالشُّعَابِرُ عَلَى قَوْلِ مَا اشْعَرَسَ
الْحَيَوَانَاتُ لِيَهْدِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَعَلَى قَوْلِ جَمِيعِ مَنَابِيكِ الْحَجِّ قَالَهُ
ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ جَاهِدُ الصَّفَا وَالْمُرَّةُ وَالْهَدْيُ وَالْبَذَلُ كُلُّ ذَلِكَ
مِنْ الشُّعَارِ قَالِ الشَّاعِرُ
تَقَاتَلَهُمْ جَيْلًا فَجَيْلًا نَزَاهُ شُعَابِرُ قُرْبَانَ هُمْ تَقَرَّبَ وَكَانَ
الْمَشْكُونُ حُجُورًا وَتَعْتَمِرُونَ وَيَعْدُونَ فَإِذَا دَامَ السَّامُورُ أَنْ يَغِيرُوا
عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَحْسَبُوا شُعَابِرَ اللَّهِ وَقَالَ عَطَا ابْنُ أَبِي
رِيَّاحٍ شُعَابِرَ اللَّهِ جَمِيعُ مَا أَمْرُهُ وَهُوَ عَنْهُ وَقَالَ الْحُسَيْنُ دَرَسَ
اللَّهُ كُلَّهُ كَقَوْلِهِ وَمَنْ يُعْظِمِ شُعَابِرَ اللَّهِ فَأَتَاهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
أَيْ دَرَسَ اللَّهُ **قُلْتُ** وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ الَّذِي يُقَدَّمُ عَلَى غَيْرِهِ

لِعُمُومِهِ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي شُعَارِ الْعَرَبِيِّ وَهِيَ **الثَّانِيَّةُ**
فَأَخَارَهُ الْجُمْهُورُ اخْتَلَفُوا فِي أَيْ حِمَّةٍ يَشْعُرُ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ
وَأَبُو نُورٍ يَكُونُ فِي الْجَانِبِ الْأَمْرُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَثَبَّتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْعَرَ نَاقَتَهُ فِي صَفْحَةٍ سَنَامِهَا الْأَمْنُ
أَخْرَجَهُ مَسَامُ وَغَيْرُهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَرَوَى أَنَّهُ اشْعَرَ نَاقَتَهُ فِي
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مِنْكُمْ
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالصَّحِيحُ يَعْنِي حَدِيثَ مَسَامُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَالصَّحِيحُ يَعْنِي قَوْلَ لَا يَبْعُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَصَفْحَةُ السَّنَامِ جَانِبُهُ
وَالسَّنَامُ أَعْلَى الظَّهْرِ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَكُونُ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ
وَهُوَ قَوْلُ مَا لَكَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْجَانِبِ الْأَمْنِ وَقَالَ جَاهِدُ
مَنْ أَيْ الْجَانِبَيْنِ شَاوِيهِ قَالَ أَحْمَدُ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ وَمَنْعَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ
أَبُو حَنِيفَةَ وَقَالَ أَنَّهُ تَعْدِيْبٌ لِلْحَيَوَانِ وَالْحَدِيثُ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَابْنُ
فُزَّالٍ تَحْرِي مَحْرِي الرِّسْمِ الَّذِي بِهِ يَعْرِفُ الْمَلِكُ كَمَا تَقْدَمُ وَقَدْ أَوَّعَلَ
ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَلَى ابْنِ حَنِيفَةَ فِي الرَّدِّ وَالْإِنْكَارِ حِينَ لَمْ يَرِ الْأَشْعَارُ فَقَالَ
كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بِهَذِهِ الشُّعَيْرَةِ فِي الشَّرِيعَةِ لَهَا الشُّعْرُ مِنْهُ فِي
الْعُلَمَاءِ **قُلْتُ** وَالَّذِي رَأَيْتُهُ مِنْ صُحُوفِ كُتُبِ عُلَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ
الْأَشْعَارُ مَكْرُوهٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَنِيفَةَ وَعِنْدَ ابْنِ يُونُسَ وَمَحْمَدٍ لَيْسَ بِمَكْرُوهٍ
وَلَا سُنَّةٌ بَلْ هُوَ مَبَاحٌ لِأَنَّ الْأَشْعَارَ لِمَا كَانَ أَعْلَامًا كَانَ سُنَّةً مَهْزُكَةً
التَّقْلِيدُ مِنْ جِهَتِهِ أَنَّهُ خَرَجَ وَمِثْلُهُ كَانَ حَرَامًا فَكَانَ مُشْتَمَلًا عَلَى
السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ فَيَجْعَلُ مَبَاحًا وَلَا يَنْبَغِي خَبْرُهُ أَنَّ الْأَشْعَارَ مِثْلَهُ
وَأَنَّهُ حَرَامٌ مِنْ جِهَتِهِ تَعْدِيْبُ الْحَيَوَانِ فَكَانَ مَكْرُوهًا وَمَا رَوَى عَنْ

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان في اول الابتداء حين كانت
العرب تنهب كل مال الا ما جعل هدنيا وكانوا لا يعرفون القدي
الا بالاشعار ثم زال الذوال الغدر هكذا روى عن ابن عباس وحكي
عن الشيخ الامام ابي منصور الماثري رحمه الله انه قال يحمل
ازا حقيقه كره اشعا هل زمانه وهو المبالغة في البضع على
وجه تخاف منه السراية اما ما لم تجاوز الحد فكل كما كان يفعل
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حسن وكذا ذكر ائسو
جعفر الطحاوي فهذا عندنا علما الحنفية لان حقيقه عن الحديث
الذي ورد في الاشعار فقد سمعوه ووصل اليهم وعلموه قالوا على
القول بان الله مكروه ولا يصير به احد محررا لان مباشرة المكروه لا
يعد من المناسك **الثالثة** قوله تغار ولا الشهر الحرام اسم
مفرد يدل على الحس في جميع الاشهر الحرم وهي اربعة واحد
فرد وثلاث سرد ياتي بياها في براه والمعنى لا تستحلوه
للقنار ولا للغارة ولا تبدلوه فان استبدلها استحل ذلك
ما كانوا يفعلونه من السبي وكذلك قوله ولا الهدى ولا القلايد
اي لا تستحلوه وهو على حرف مضاف ابي ولاد وان القلايد
جمع قلايد فانه سبحانه عن استحل القدي جملة ثم ذكر
المقلد منه تأكيد ومبالغة في التنبيه على الحرمة في التقليد
الرابعة قوله تغار ولا الهدى ولا القلايد الهدى ما هدى
الى بيت الله من ناقية او بقرة او شاة الواحدة هديه وهديته
وهدي فمن قال اراد بالشعائر المناسك قال ذكر الهدى تنبيهها

على خصيصها ومن قال الشعائر القدي قال ان الشعائر ما كان مشعرا
اي معاما باسالة الدم من سنامه والقدي ما لم يشعر النفر ب
بالقليد وقيل القدي هو البدن من الانعام والهدى البقر والغنم
والتياب وكل ما يهدي وقال الجمهور القدي عام في جميع ما
يقرب به من الذبايح والصدقات ومنه قوله عليه السلام المتبحر
الى الحقة كالمهدي يده الى ان قال كالمهدي يديه فسمما هديا
وتسمية البيضة هديا لاجل الى الله اراد به الصدقة وكذلك
قال العلماء اذا قال جعلت ثوبي هديا فعليه ان يتصدق به الا ان لا
طلاقا مما يتصرف الى احد الاصناف الثلاثة من الابل والبقر والغنم
وسوقها الى الحرم وذبحها فيه وهذا مما تليق من عرف الشرع في
قوله تغار ان احصرتم فما استيسر من القدي وازاد به الشاة
وقال تغار يحكم به دوا عدل منكم هديا بالغ الحقة وقال تعالى
فمن منع بالعمره اي الحج فما استيسر من القدي وافله شاة عند
الفقهاء وقال مالك اذا قال ثوبي هدي جعل منه في هدي والقلايد
ما كان الناس يتقلدونه امانة لهم فهو على حرف مضاف ابي ولا
اتحاد القلايد ثم نسخ قال ابن عباس انما تستعين بالمائدة اية
القلايد وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم واعرض عنهم فاما القلايد
فمنسوخها الامر بقتل المشركين حيث كانوا وفي اي شهر كانوا واما
الاخرى فمنسوخها قوله تغار وان احكم بينهم بما انزل الله على
ياني وقيل اراد بالقلايد نفس القلايد فهو فني عن اخذها من
الحرم حتى يلقاها به طلبا للامن قاله مجاهد وعطاء ومطرف بن السجبر

فَاللَّهُ أَغْلَمُ وَحَقِيقَةُ الْهَدْيِ كُلُّ مَعْطَى لَمْ يُدَكِّرْ مَعَهُ عَوْضٌ وَاتَّفَقَ فِيهَا
عَلَوَانٌ قَالَ اللَّهُ عَلَى هَدْيٍ أَنَّهُ يَبْعَثُ بَنِيهِ إِلَى مَكَّةَ وَأَمَّا الْقَلِيدُ
فَهُوَ كُلُّ مَا خُلِقَ عَلَيْهِ اسْمُهُ الْعَدَابُ وَاعْتِنَاهَا عِلَامَةٌ أَنَّهُ لِلَّهِ
سَبْكَانُهُ مِنْ بَعْلِ أَوْ غَيْرِهِ وَهِيَ سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ بِقَبْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَأَقْرَبُهَا الْإِسْلَامُ وَهِيَ سُنَّةُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ قَالَتْ عَائِشَةُ أَهْدَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً إِلَى الْبَيْتِ غَنَمًا فَقُلْدُهَا أَخْرَجَ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَإِلَى هَذَا طَرِيقُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الشَّافِعِيِّ وَاسْتَوْابُوا
ثَوْرًا وَابْنَ حَبِيبٍ وَأَنكَرَهُ مَالِكٌ وَاحْتَجَّابُ الرَّايِ وَكَانَ هُمْ لَمْ يَبْلُغُوا هَذَا
الْحَدِيثَ فِي تَقْلِيدِ الْغَنَمِ أَوْ بَلَّغَ لَكُنْ هُمْ رَدُّوهُ لِأَنَّهُ لَا يَفْرَدُ إِلَّا سَوْدِيَّةً
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالْقَوْلُ بِهِ أَوَّلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا الْبَقَرُ
فَأَنَّ كَانَتْ لَهَا اسْمَةٌ اشْتَقَرَتْ كَالْبَيْتِ قَالَ ابْنُ عَجْمٍ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ تَقْلِدُوا تَشْعُرَ مَطْلَعًا وَلَمْ يَفْرُقُوا وَقَالَ سَعِيدُ ابْنِ جَبْرِ
تَقْلِدُوا لَا تَشْعُرُوا وَهَذَا الصَّحِيحُ أَدْلَى لَهَا سَنَامٌ وَهِيَ اشْتَبَهَ بِالْغَنَمِ
مِنْهَا بِالْأَبْلِ وَاللَّهُ أَغْلَمُ **الْحَامِسَةُ** وَاتَّفَقُوا فِيهِ قَلْدُ بَدَنِهِ
عَلَى نِيَّةِ الْأَحْرَامِ وَسَاقَهَا أَنَّهُ يُصِيرُ حَرَمًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَحْلُوا
شُعَائِرَ اللَّهِ إِلَى أَنْ قَالَ فَاصْطَادُوا وَلَمْ يُدَكِّرْ الْأَحْرَامَ لَكِنْ لَمَّا ذَكَرَ
التَّقْلِيدَ عَرَفَ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَحْرَامِ **السَّادِسَةُ** فَانْ بَعَثَ
بِالْهَدْيِ وَلَمْ يَسْقِ بِنَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ حَرَمًا حَدِيثُ عَائِشَةَ قَالَتْ
أَنَا قُلْتُ فَقَدْ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي
ثُمَّ قُلْدُهَا بِيَدِيهِ ثُمَّ بَعَثَ بِهَا مَعَ ابْنِ قَيْمٍ حَرَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءًا حَلَهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى خَرَّ الْهَدْيُ

الْحَامِسَةُ
السَّادِسَةُ

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا مَرْهُهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ وَاسْتَوْابُوا
الْعُلَمَاءُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ يُصِيرُ حَرَمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرَّاهِدِي
هَدْيًا حَرَمَ عَلَيْهِ مَا يَحْرُمُ عَلَى الْحَاجِّ حَتَّى يَخْرُجَ الْهَدْيُ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ
وَهَذَا مَرْهُهُ ابْنُ عَجْمٍ وَعَطَاوُ حَاجَهُدٍ وَسَعِيدُ ابْنِ جَبْرِ وَحَكَّاهُ
الْحَطَّابِيُّ عَنْ أَحْبَابِ الرَّايِ وَاحْتَجَّابُ الْحَدِيثِ جَابِرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَقَدْ قَمِصْتُ
مِنْ حَبِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ رَحْلِهِ فَتَنَظَّرَ النَّوْمُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَمْ يَأْمُرْ بِيَدِي النَّبِيُّ لَعَنَتْ بِهَا أَنْ تَقْلِدُوا تَشْعُرًا عَلَى
مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَلَيْسَتْ فَمِصُّوهُ وَنَسِيتُ فَأَمَّا كَرْدُ أَخْرَجَ
قَمِصِي مِنْ رَأْسِي وَكَانَ لَعَنَتْ بَدَنِهِ وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ فِي اسْنَادِهِ
عِنْدَ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَطَاوُ الرَّايِ لَيْسَ بِهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ فَإِنْ قُلْدُ شَاةٍ وَتَوَجَّهَ
مَعَهَا فَقَالَ الْكُوفِيُّ لَا يُصِيرُ حَرَمًا لِأَنَّهُ لَيْسَ الشَّاهِدُ لَيْسَ مَسْنُونٌ
وَلَا مِنَ الشُّعَائِرِ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهَا الدَّبِثَ فَلَا تَحِلُّ إِلَّا الْحَرَمُ
خِلَافَ الْبَدَنِ فَانْ تَنَزَّكَ حَتَّى تَرُدَّ الْمَاءَ وَتَرَى الشَّجَرَةَ وَتَحِلُّ إِلَى
الْحَرَمِ وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قُلْتُ فَلَا يَدْرِيهَا
مِنْ عَمَلٍ كَانَ عِنْدِي الْعَهْلُ الصُّوفُ الْمَطْطُوعُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَسْنُونِ **السَّالِفَةُ** وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْهَدْيِ وَلَا هَبُّهُ
إِذَا قُلْدُوا وَاشْتَعَرُوا لِأَنَّهُ قُلْدُ حَبٍّ وَأَنْ يَأْتِيَ مُوجِبَةً لَمْ يَوْرَثْ عَنْهُ وَتَقْدُ
لَوْ حَبَّهُ خِلَافَ الْأَصْحِيَّةِ فَانْهَا لَا حَبَّ إِلَّا بِالرَّيْحِ خَاصَّةً عِنْدَ مَالِكٍ
إِلَّا أَنْ يُوْجِبَهَا الْقَوْلُ فَإِنْ رَجَعَهَا بِالْقَوْلِ قَبْلَ الرِّيحِ فَقَالَ جَعَلْتُ فَقَدْ
الْشَّاهِدُ أَصْحِيَّةٌ تَعَيَّنَتْ وَعَلَيْهِ أَنْ يَلْفَتْ ثُمَّ جَرَّهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرِّيحَ

او تعدد اذبحها ولم تجز له بيعها وان كان الشري فحتمه غير هذا
فيهما جميعا في قول احمد واسحق وقال الشافعي لا بدل عليه اذا طبت
او شربت اما الابدال في الواجب وروى عن ابن عباس انه قال اذا
طلب فقد اجرت ومن مات يوم النحر قبل ان يصح كانت فحتمه موزونه
عنه كسائر ماله خلافا للهدى وقال احمد وابن تيمية يدخ بكل
حال وقال الاوزاعي تدخ الا ان يكون عليه دين لا و قاله الامس
تلك الا حتمه فتماع في دينه ولو مات بعد ذلك فحتمه لم يرها عنه
ورثته وصنعوا بها من الاكل والصدقة ما كان له ان يصنع بها ولا
ولا يقتسمون لحمها على سبيل الميراث وما احاب النجدة قبل
الدخ من العيوب كان على صاحبها بدلها خلافا للهدى فقد اخرج
مذهب مالك وقد قيل في الهدى على صاحبها البدل والاول اقرب
والله اعلم **الثامنة** قوله تعالى ولا امين البيت الحرام يعني
الفاصلين له من قولهم امين كذا اي قصده وقرأ الا عشر ولا امين
البيت الحرام بالاضافة كقوله غير محلي الصدق والمعنى لا تسعوا
الكفار الفاصلين البيت الحرام على جهة التبعد والقربة
وعليه فقيل ما في هذه الايات من تعني مشركا او مراعات حرمته
له بفلاذه اذ ام البيت فهو كله منسوخ بآية السيد وقوله
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ولا تقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم فقد افلا بمكة المشرك من الحج ولا يؤمن
في الاشهر الحرم وان الهدى وقلدو حج روى عن ابن عباس وقاله
ابن زيد على ما ياتي ذكره وقال قوم الاله محكمه لم تفسخ وهي

في المسلمين وقد نهى الرب عن اخافه من يقصد بئنه من المسلمين والنهي عام
في اشهر الحرم وغيره ولكنه خص الشهر الحرام بالذكر تفضيلا وتعليقا
وهذا يمتشي على قول عطاء فان المعنى لا تجلوا معال الله وهي امره
ونهيها وما اعلمه الناس فلا تجلوه وكذلك قال ابو بيسره هي
محكمة وقال مجاهد لم يفسخ منها الا القلا يد كان الرجل يتقاسد
بشيء من حرام الحرم فلا يقرب فيفسخ ذلك وقال ابن جريح هذه
الآية نهى عن الحجاج ان يقطع سبلهم وقال ابن زيد نزلت الآية
عام الفتح ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جات من المشركين
محزونين يعتمرون فقال المشركون يا رسول الله انما نقول ولا مشركون فلما
نذرهم الا ان تعتر عليهم فنزل القرآن ولا امين البيت الحرام وقيل كان هذا
الامم شرح ابن ضيعة الكندي ويلقب بالحطيم اخذته جند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في عمره فنزلت بقوله الآية ثم نسخ
هذا الحكم كما ذكرنا وادرك الحطيم ردة اليمامة فقتل مرتدا وقد روى
من خبره انه انى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وحلف حيله خارج
المدينة فقال لما تدعوا الناس فقالوا الشهادة الاله الا الله واقام
الصلاة وايتا الزكاة فقال حسن الا انى امر الا اقطع امراد وهم ولغى
اسلم واتى بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه يدخل
عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فقال عليه السلام
لقد دخل بوجه كافر وخرج بوجه نفاق عا در وما الرجل ضل ففسخ
المدينة فاستأق فطلبوه فحجزوا عنه فانطلقوا وهو يقول
لقد لغى الدليل بسوق خطم ليس ير اعياب ولا غنم

والجزار على ظهر وخصم ثاوثا ثامًا وابن هذيل بنهم
بات يقاسمها غلام كالزلم خذ الخ الساقين حقا القدم فاما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام القصة سمع نلبينه حجاج
اليمامة فقال هذا الخطم واحبابه وكان قد قلد ما ذهب من شرح
المدينة واهذاه الى النخبة فتوجهوا في طلبه فتركنا الآية اي لا
نحلوا اما الشعر لله وان كانوا مشركين ذكره ابن عباس **التاسعة**
وعلى ان الآية محكمة قوله لا تحلوا شعر الله يوجب اتمام امور
المناسك ولهذا قال العلماء ان الرجل اذا دخل في الحج ثم انسده
فعله ان ياتي بجميع افعال الحج ولا يجوز ان يترك شيئا منها وان قصد
حجه ثم غلبه القضا في السنة الثانية قال ابو الليث السمرقندي
وقوله تعالى ولا الشهر الحرام ينسوخ بقوله وقائلوا المشركين
كانه وقوله ولا الهدي ولا القلايد محكم لم ينسخ فكل من قلد
الهدي ونوى الاحرام صار محرما ولا يجوز له ان يحل بدليل بقده
الآية فهذه الاحكام تعطى بعضها على بعض بعضها
تنسوخه وبعضها غير منسوخه **العاشر** قوله تعالى يتبعون
فضلا من زهرور حوانا قال فيه جمهور المفسرين معناه يتبعون الفضل
والارباح في التجارة ويتبعون مع ذلك رضوانه في طهرهم وطهرهم
وقيل كان منهم من يتبع في التجارة ومنهم من يطلب ما يحج رضى الله وان
كان لا يباله وكان من العرب من يعتقد جزا بعد الموت وانه يلق
ولا بعد ان يحل له نوع تخفيف في النار قال ابن عطية بقده
الآية استبلاف من الله تعالى للعرب ولطف بهم لتبسيط النفوس

وتدخل الناس وترد من الموسم فيسمعون القرآن ويدخل الاسمان
في قلوبهم وتقوم عندهم المحجة كالذي كان وهذه الآية تركت عام
الفتح ونسخ الله تعالى ذلك كله بعد عام سنة تسع اذ حج ابو بكر
وثودى الناس سورة براه **الحادية عشرة** قوله تعالى واذا
حللتم فاصطادوا امرأحة باجماع الناس مع ما كان يحظره بالاحرام
حكاه كثير من العلماء وليس صحيح بل صيغة افعال الواردة بعد الخطر
على اصحابها من الوجوب وهو مذهب القاضي ابن الطيب وغيره لان
المقتضى للوجوب قاييم ونقله الخطر لا يصح ما نعاذ الله قوله
تعالى فاذا انسأخ الاشهر الحرم فاقبلوا المشركين فبقده افعال على الوجوب
لان المراد بها الجهاد وانما فهمنا لا حاجة هناك وما كان مثله من قوله
فاذا قصت الصلاة فانتشروا فاذا تطهروا فانوهوا من النظر الى المعنى
والاجماع لا ينص صيغة الاثر والله اعلم **الثانية عشرة** قوله
تعالى ولا تحرم منكم شيئا قوم ان صدوكم اي لا تحل منكم عن ابن عباس
وقناده وهو قول الكسائي وابي العباس وهو ينقد الى مفعولين
يقال حرمني كذا على بعضك اي حلتني عليه قال الشاعر
ولقد طعنت انا عينته طعنة حرمت ذراة بعد ما ان يغضوا
وقال الاخفش اي ولا تحققكم وقال ابو عبيدة والفري معنى لا
لحرم منكم لا يحسدكم نعم قوم ان تغتروا الحق الى السطيل والعدك
الى الظلم قال عليه السلام اذ الامانة الى من اياها منك ولا تحزن من
خانتك وقد مضى القول في هذا ونطير بقده الآية فمن اعندى عليكم
فاعندوا عليه مثل ما اعندى عليكم وقد تقدم مستوفى ويقال

فَلَا جُرْمَ أَهْلَهُ أَي كَاسِبَهُمْ فَالْجُرْمَةُ وَالْجَارِمُ بِمَعْنَى الْكَاسِبِ
وَأَجْرَمُ فَلَا أَيِ اكْتَسَبَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
جُرْمُهُ نَاهِي فِي رَأْسِ نَوْتِي لِعِظَامِ مَا جَعَتْ صَلْبِيَاءَ مَعْنَاهُ
كَاسِبُ قُوَّةِ وَالْقَلْبُ الْوَدَّكَ وَهَذَا هُوَ الْأَخْلَاقُ فِي بِنَاءِ جُرْمٍ
قَالَ ابْنُ قَارِسٍ جُرْمٌ وَأَجْرَمُ وَلَا جُرْمَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ لَا بَدَّ وَلَا
مَحَالَةَ وَأَطْلَقَ مِنْ جُرْمٍ أَيِ كَسَبَ قَالَ

حَرَمْتُ فِرَارَهُ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا وَقَالَ الْآخَرُ
بَابُهَا الْمُسْتَدَلُّ عَلَى كَلَامٍ وَمَا جَرَمْتُ إِلَى الْقَبَائِلِ مِنْ قَتْلِ وَأَنَاسٍ
وَيُقَالُ جَرِمَ جُرْمٌ حَرَمًا إِذَا قُطِعَ قَالَ الرُّمَانِيُّ عَلَى بْنِ عِلْيَاسٍ وَهُوَ الْأَخْلَاقُ
فَجُرْمٌ بِمَعْنَى خَلْعِ الشَّيْءِ لِقَطْعِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَجُرْمٌ بِمَعْنَى كَسَبِ
لِانْقِطَاعِهِ إِلَى الْكَسَبِ وَجُرْمٌ بِمَعْنَى خَوْلَانِ الْحَقِّ يَقْطَعُ عَلَيْهِ
وَقَالَ الْخَلِيلُ لَا جُرْمَ أَنْ لَمْ يَنْتَهِ لِقَدْ حَوَّلَ لَمْ يَنْتَهِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ
جُرْمٌ وَأَجْرَمُ لِقَتَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَيِ اكْتَسَبَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ
لَجُرْمِكُمْ بَعْضُ الْبَيِّنَاتِ وَالْمَعْنَى أَيْضًا لَا يَكْسِبُكُمْ وَلَا يَعْرِفُ الْبَيِّنَاتِ
الْقَضْمُ وَابْنُ قُتَيْبَةَ جُرْمٌ لَا غَيْرَ وَالشَّيْءُ الْبَعْضُ وَقَرَأَ يَفْتَحُ
النُّورُ وَاسْتَكْنَاهَا بِقَالَ شَيْئُ الرَّجُلِ الشُّؤْلُ شَيْئًا وَشَيْئًا وَشَيْئًا
وَشَيْئًا جُرْمُ النُّورِ كُلُّ ذَلِكَ إِذَا الْبَعْضُ أَيِ لَا يَكْسِبُكُمْ
بَعْضُ قَوْمٍ بِضَدِّهِمْ أَيْ كَمَا أَنْ تَعْتَدُوا وَالْمُرَادُ بَعْضُكُمْ قَوْمًا
فَإِذَا الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَمَّا صَدَّ الْمُسْلِمُونَ
عَنِ الْبَيْتِ غَامَ الْحَدِيثُ مِنْهُمْ فَابْنُ مَسْرُورٍ الْمُسْلِمِينَ بِمَنْزِلَةِ الْعَمَّةِ
فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ فَضَدُّهُمْ كَمَا صَدَّ النَّاسُ عَنْهُمْ قَوْلُ هَذِهِ الْآيَةِ

أَيِ لَا تَعْتَدُوا عَلَى قَوْلِهِمْ وَلَا تَصُدُّوهُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ بِمَعْنَى
الْهَمَزِ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ أَيِ لَا تَصُدُّوهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ عَرَبٍ وَابْنُ كَثِيرٍ
بِكُسْرِ الْهَمَزِ أَنْ تَصُدُّوهُمْ وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْأَعْمَشِ
أَنْ تَصُدُّوهُمْ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا ابْنُ زَيْدٍ فَعَمَلُ الْفِعْلِ
فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَالْقِرَاءَةُ الْأُولَى أَمْكَنُ فِي الْمَعْنَى وَقَالَ الْخَاسِرُ وَأَمَّا
أَنْ تَصُدُّوهُمْ بِكُسْرٍ أَلْفَاظُ الْجَمْعِ بِالْحَدِيثِ وَالنَّظَرِ
بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِهَا لَا شَيْءَ مِنْهَا إِلَّا بِهَذِهِ تِلْكَ غَامُ الْفَتْحِ سَنَةً
ثُمَّ أَنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ صُدُّوا الْيَوْمَ مِنْ غَامِ الْحَدِيثِ سَنَةً سَنَةً
فَالصَّدُّ كَانَتْ قِيلَ الْآيَةِ وَإِذَا قَرَأَ بِالْكَسْرِ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَ إِلَّا تَعْدَهُ
كَأَنَّ الْقَوْلَ لَا يَنْقُطُ فَلَا تَأْتِي أَنَّ قَائِلَكَ فَقَدْ لَا يَكُونَ إِلَّا الْمُسْتَقْبَلُ
وَأَنْ تَحْتَكِرَ الْيَوْمَ فَوْجٌ عَلَى تَعْدٍ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا أَنْ تَصُدُّوهُمْ
وَأَيْضًا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْحَدِيثُ لَكَانَ الْفَتْحُ وَاحِدًا لَا يَنْقُطُ
لَا يَكُونُ إِلَّا شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ بَدَلٌ عَلَى أَنْ تَكُنْ كَانَتْ فِي يَدَيْكُمْ
وَأَنْ لَمْ لَا يَكُونُوا عَنْ تَعْدٍ الْآيَةِ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الصَّدِّ عَنْ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَوْجٌ مِنْ هَذَا فَتَحَ أَنْ لَانَهُ لَمَّا مَضَى أَنْ تَعْتَدُوا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ لَانَهُ
مَفْعُولٌ بِهِ أَيِ لَا جُرْمَ مِنْكُمْ شَيْئًا قَوْمُ الْأَعْرَابِ وَأَنْكَرَ ابْنُ خَاتَمٍ وَابْنُ
عَبَّاسٍ شَيْئًا بِأَسْكَانِ النُّورِ لِأَنَّ الْمَقَادِرَ اثْنَانِ فِي مِثْلِ هَذَا مَحْرُكَةٌ
وَحَالَتُهَا غَيْرُهَا وَقَالَ الْبَصْرِيُّ هَذَا مَصْدَرٌ وَلَكِنَّهُ أَلْفٌ لِقَوْلِهِ عَلَى
وَزَنِ كَسَلَانِ وَعَصَبَانِ **الثَّالِثَةُ عَشْرَةٌ** قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَعَاوَنُوا
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى قَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ مَقْطُوعٌ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ وَهُوَ
أَمْرٌ لِكُلِّ جَمْعٍ بِالْعَمَلِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى أَيِ لِيَعِينُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

وَكَاثُوا عَلَوْ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَعْمَلُوا بِهِ وَأَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِهِ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَسْمَعُوا مِنْهُ وَهَذَا مَوْاقِفُ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ الدَّلَالُ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ وَقَدْ قِيلَ الدَّلَالُ عَلَى الشَّرِّ
كَضَائِعِهِ ثُمَّ قِيلَ الْبِرُّ وَالْتَقْوَى لِعِظَانِ مَعْنَى وَاحِدٍ وَكَرَّرَ بِاخْتِلَافِ
الْلَفْظِ تَأْكِيدًا وَمِنَ الْعِلَّةِ أَدَّ كُلُّ بَرٍّ تَقْوَى وَكُلُّ تَقْوَى بَرٌّ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ
وَفِي هَذَا تَسَاخُجٌ مَا وَالْعُرْفُ فِي دَلَالَةِ هَذِهِ اللَّفْظَيْنِ أَنَّ الْبِرَّ تَنَاوَلَ
الْوَاجِبَ وَالْمُنْدُوبَ إِلَيْهِ وَالتَّقْوَى عَجَائِدُ الْوَاجِبِ قَانَ جَعَلَ أَحَدَهُمَا
بَدَلُ الْآخَرِ فَيَتَحَوَّرُ وَقَالَ الْمَاورِدِيُّ نَدَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى التَّعَاوُنِ
بِالْبِرِّ وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى لِأَنَّهُ فِي التَّقْوَى رِضَى اللَّهِ وَفِي الْبِرِّ رِضَى النَّاسِ وَتَمَّ
جَمْعُ بَيْنِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ فَقَدْ تَمَّتْ سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ
وَقَالَ ابْنُ حَزَّانٍ مَدَادٌ فِي أَحْكَامِهِ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
يَكُونُ بَوَاجِبِهِ فَوَاجِبُ عَلَى الْعَالَمِ أَنْ يُعِينِ النَّاسَ بِعِلْمِهِمْ فِيَعْلَمُ مِنْهُمْ
وَيُعِينُهُمْ وَالْعَيْنُ تَحَالِيهِ وَالشُّجَاعُ بِشُجَاعَتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْ يَكُونَ
الْمُسْلِمُونَ مُنْتَظَمِينَ كَالْيَدِ الْمُوَاحِدَةِ الْمُؤْمِنُونَ تَتَخَفَادُ مَا وَهُمْ
وَيَتَسَعَّى بِذِمَّتِهِمْ إِنْ نَاصَهُمْ وَهُمْ يَدْعُو عَلَى مَنْ سَوَاهِهِمْ وَتَحِبُّ الْأَعْرَاضُ
عَنِ الْمُنْعَدِيِّ وَتُرْكُ النُّصْرَةُ لَهُ وَرَدُّهُ عَنْ مَا هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَهْتَدِي
فَقَالَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَهُوَ الْحُكْمُ اللَّاحِقُ عَنِ الْإِثْمِ
وَعَنِ الْعُدْوَانِ وَهُوَ ظَلَمُ النَّاسِ ثُمَّ أَمَرَ بِالتَّقْوَى وَتَوَعَّدَ تَوَعُّدًا
بِحَوْلٍ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
فَقَوْلُهُ تَعَالَى خَرَجَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمٌ
الْحَتِيرُ وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ اللَّهُ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ عَفْوٌ رَحِيمٌ فِيهِ سِتُّ عَشْرُونَ

مَسْئَلُهُ **الْأَوَّلَى** قَوْلُهُ تَعَالَى خَرَجَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمٌ الْحَتِيرُ
وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ اللَّهُ بِهِ تَقْدِمُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي الْبَقَرَةِ **الثَّانِيَةِ** قَوْلُهُ
تَعَالَى وَالْمُخْتَفَةِ هِيَ الَّتِي تَمُوتُ خُفًا وَهِيَ حَيْسُ النَّفْسِ سَوَاءٌ فَعَلَ
بِمَا ذَلِكَ أَدْمَى وَأَتَقَوَّلَهَا ذَلِكَ فِي جِلِّ أَوْ بَيْنَ عَوْدِ بَيْنِ أَوْ كَوْنِهِ وَذَكَرَ
قَتَادَةُ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَخْتَفُونَ الشَّاةَ وَغَيْرَهَا فَإِذَا مَاتَتْ
أَكَلُوهَا وَذَكَرَ خُوْدَةُ ابْنُ عَبَّاسٍ **الثَّالِثَةِ** قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْمَوْفُودَةُ
الْمَوْفُودَةُ هِيَ الَّتِي تَرْمَى أَوْ تُضْرَبُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصِيٍّ حَتَّى تَمُوتَ مِنْ غَيْرِ
تَدَكُّبَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالصَّحَّاحُ وَالسُّدِّيُّ يَقُولُونَ
وَقَدْ هُتِفَتْ وَقَدْ هُوَ وَقَدْ هُوَ وَقَدْ هُوَ وَقَدْ هُوَ وَقَدْ هُوَ وَقَدْ هُوَ
أَبْنُ مَخْزُومٍ قَالَ قَتَادَةُ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَأْكُلُونَهُ
وَقَالَ الصَّحَّاحُ كَانُوا يَضْرِبُونَ الْأَنْعَامَ بِالْحَشَبِ لَا لَهْمِهِمْ حَتَّى يَقْتُلُوا
فَيَأْكُلُوا مِنْهَا وَمِنْهُمْ الْمُتَوَلِّهِ بِقَوْلِ السُّدِّيِّ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ شَفَارَةُ تَقْدِ
الْفَصِيلِ بِحِلْمٍ فَطَارَتْ لِقَوَادِمِ الْأَطْفَارِ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَدِيِّ
ابْنِ حَتَّامٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أَرَمَ بِالْمَغْرَاضِ الصَّيْدَ فَاصْبِ فَقَالَ إِنْ
رَمَيْتَ بِالْمَغْرَاضِ فَخَرَقَ فَكُلْهُ وَإِنْ أَحَابَ بَعْرَجِهِ فَلَا تَأْكُلْهُ فِي رِوَايَةٍ
قَالَهُ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَا وَجَدْنَا فِي الصَّيْدِ بِالسُّدِّيِّ
وَالْحَجَرِ وَالْمَغْرَاضِ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ وَقَدْ كَلَّمَ حَجَرَهُ إِلَّا مَا أَدْرَكَ ذِكْرَانَهُ
عَلَى مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَابْنُ حَبِيَّةٍ وَاصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ
وَالشَّافِعِيُّ وَخَالِفُ الشَّامِيِّينَ فِي ذَلِكَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي الْمَغْرَاضِ
كُلُّهُ خَرَقٌ أَوْ لَمْ يَخْرُقْ فَقَدْ كَانَ ابْنُ الدَّرَدَاءِ وَقَطَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَمَكْهُولٌ لَا يَرَوْنَهُ بِأَسَاقٍ قَالَ ابْنُ عُمَرَ هَكَذَا ذَكَرَ

الأوزاعي عن عبد الله بن عمر والمعروف عن ابن عمر ما ذكره مالك
عن نافع عنه والأصل في هذا الباب والذي عليه العمل وفيه
الحجة لمن خالفه حديث علي بن حاتم وفيه وما أضاف بغرضه
فلا تأكل مما هو وقيل **الرابعة** قوله تعالى والمترد
المترد به هي التي تنزدي من العلو إلى السفلى وتموت كان ذلك من
جبل أو في بئر أو حوة وهي متفعلة من الردى وهو الهلاك وسواء
نزلت بنفسها أو ردها غيره وإذا أضاف السهم الحسد
فتردي من جبل على الأرض حرم أيضا لأنه زنا فأت بالصدمه
والتردي لا بالسهم ومنه الحديث وإن وجدته عريفا في الماء
فلا تأكل فإنه لا تدري ما قبله أو سهمك أخرجه مسلم وكانت
الجاهلية تأكل المتردي ولم تكن تعتقد ميتة الأمامات بالوجع
وحوه دون سبب يعرف فاما هذه الأسباب فكانت عند بقا
كالزكاة فحصر الشرع الزكاة إلى صفة مخصوصة على ما نأت
بيانها وثبتت هذه كلها ميتة وهكذا كله من المحكم المنقول عليه
وكذلك النطيحة وأكيلة السبع التي أت نفسها بالنطح والاكل
الخامسة قوله تعالى والنطيحة النطيحة فعلية بمعنى تنطو
وهي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك وتموت قبل أن تدرك ذباول
قوم النطيحة بمعنى الناطحة لأن الشاة قد تنط على فمها
وقال نطيحة ولم يقل نطبع وحق فعل لا يدرك فيه الحكماء فقال
كث حصيت ولحية ذهبن لكن ذكر اللفظ هنا لأن اللفظ المخدوف
في الفعلية إذا كانت صفة لموصوف منطوق به يقال شاة نطيحة

وامرأة قتيلا فإن لم تذكر الموصوف أثبت اللفظ نقول رأيت فميلة
بني فلان وهذه نطيحة الغنم لأنك لو لم تذكر اللفظ فقلت رأيت
قتيل بني فلان وهذه نطيحة الغنم لأنك لو لم تذكر اللفظ فقلت
رأيت قتيلا بني فلان لم يعرف الرجل هو أو امرأه وقرا مبسرة والمنطوق
السادس قوله تعالى وما أكل السبع يريد كل ما اقترسه
ذوناب وأظفار من الحيوان كالأسد والنمر والثعلب والذئب والضبع
ونحوها هذه كلها سباع يقال سبيع فلان فلان أي غطه بسبعه
وسبعه أي غابه ووقع فيه وفي الكلام أضمار أي وما أكل منه السبع
لأن ما أكله السبع فقد فني ومن العرب من يوقف اسم السبع على
الأسد وكانت العرب إذا أخذ السبع شاه ثم خلصت منه أكلوها
وكذلك أن أكل بعضها قاله قتادة وغيره وقرا الحسن في عتبة ابن أبي
السبيع بسكون الهمزة لغة لاهل نجد وقال حسان في عتبة ابن أبي
من يرجع الغمام إلى انقله فمأكل السبع بالزاجع وقرا ابن
مسيعود وأكله السبع وقرا عبد الله بن عباس وأكل السبع
السابعة قوله تعالى ألا ماد كبرت نصبت على الأسد
المتصل عند الجمهور من العلماء والفقهاء وهو راجع على كل ما
أدرك مكانه من المذكورات وفيه حياة فإن الزكاة عاملة
فيه لأن حق الاستئناس يكون مصروفا إلى ما تقدم من الكلام ولا
يجعل منقطعا إلا بدليل الجب التفسير روي عن عبيد بن ربيعة
وجابر عن الزبير بن الربيع عن أبي طابخة الأسد قال سألت
ابن عباس عن ديت عدا على شاة فشق بطنها حتى انتشر قصيرها

فادركت ذكاتها فكيفها فقال كل وما انشئ من قصصها فلا تأكل قال
السحق بن زاهر به السنة في الشاه على ما وصف ابن عباس لانه ان
خرجت مزاربها فانها حية بعد وضع الزكاه منها سالم وانما ينظر
عند الذبح حية هي ام ميتة ولا ينظر الى هل يعيش مثلها وكذلك
المريضة قال السحق ومن خالف فقد خالف السنة من جمهور الصحابة
وعامة العلماء **قلت** واليه ذهب ابن حبيب وذكره عن ابي
مالك وهو قول بن وهب والاشعر من مذهب الشافعي قال المزني
واحفظ للشافعي قولاً آخر انها لا تؤكل اذا بلغ منها الشبع
او الترميد الى ما لا حياة معه وهو قول المديني والمشهور من قول
مالك وهو الذي ذكره عبد الوهاب في تليقته وروى عن زيد بن
نابت ذكره مالك في موطئه واليه ذهب اسمعيل القاضي وجماعة
المالكين والبغداديين والاستنخا على هذا القول منقطع اي حرمة
عليكم هذه الاشياء لكن ما ذكتم فهو الذي لم يحرم قال ابن العربي
اختلف في قول مالك في هذه الاشياء فروى عنه انه لا يؤكل
الا ما ذكمت بذكره صحة والذي في الموطا انه ان كان ذكمتها
ونفسها جري وهي تضرب فليأكل وهو الصحيح من قوله الذي
كتبه بيده وقرأه على الناس من كل بلد طول عمره فصار الى
الروايات الواردة وقد اطلق علما ونا على المريضة ان المريضة
جوار ذكمتها ولو اشرفت على الموت اذا كانت فيها حياة
وليت شقري اي فرق بين نفثة حياة مرض او بقية حياة من
سبع لو انشئ النظر وسلمت عن الشبه الفخر وقال ابو عمر

فدايعها

المشورة وهو قوله او فوايا الحقود كما جاء في الحديث رسول
يلا الهوى انفسهم لا يوافقون هو اظهر فربما كذبوا اي كذبوا فربما
وقتلوا فربما فبعض كذبوا عيسى ومن مثله من الالباب وقتلوا كرسيا
وكي وغيرهم من الالباب اما يقتلون لمراعاة راس الابهة وقيل را
فربما كذبوا فربما قتلوا فربما يقتلون فربما يقتلون فربما
كذبوا وعادتهم واختصروا قتل فربما كذبوا لم يقتلواهم فربما
قتلواهم فربما يقتلون نعمت لفرق **قوله** لعائش
ان لا تكون فتنة المعنى طردها ولا الذين اخذ عليهم الميثاق انه لا يقع
من الله عز وجل ان لا واحتيال بالشر ايد اغتراراً بقولهم خذنا الله
واحناؤه واما العترة ابطل الامهال وقرأ ابو عمر ووحدة والكسائي
تكون بالرفع ونصب الناقون بالرفع على ان حبيب معني علمه وينقش
وان مخففة من الثقيلة ودخول العود من التخفيف وحذف الضير
لانهم كرهوا ان يليها الفعل وليس من حكمها ان تدخل عليه فقطلوا
بليها لا ومن نصب جعل ان ناصبة للفعل وتلي حبيب على تايه
من الشك وغيره قال سيبويه حبيب ان لا تقول انك اي حبيب
انه قال انك وان شئت نصبت قال النحاس والرفع عند النحويين
في حبيب واخوانها اجود كما قال الارميت بسبب سنة اليوم اي
كبرت وان لا يشهد الله وامثالي واما جابر الرفع اجود لان حبيب
واخوانها بمنزلة العالم في انه شئ ثابت **قوله** لعائش
فعموا عن العدي وطمعوا الي عن العدي وطمعوا اي عن سبيل
الحول لانهم لم يتفقوا بما راوه ولا جحد بهم فاستدلوا

الكلام اضمار اي اوتعت بهم القصة فابوا فبات الله عليهم فكيف
التخطا وبارسال محيى الى الله عليه وسلم خبرهم بان الله يحب
عليهم ان امنوا بعد ان كان ناب الله عليهم اي يتوب عليهم ان امنوا
وقالوا لا انهم نابوا على الحقيقة ثم عموا وصموا كثير منهم
اي عمى كثير منهم وصم بعد تبيين الحق لهم محمد عليه السلام
فارتفع كثير على البذل والواو قال الاخفش سجد كما تقول
رايت قومك ثلاثتهم وان شئت كان على اضمار مبتدا اي العمى
والصم كثير منهم وان شئت كان التقدير العمى والصم منهم كثير
وجواب رابع ان يكون على لغة من قال اكلوني البر اغثت وعليه قول
الساعدي ولكن دنا في ابوه وامه خور ان يعرض السليط اقاربه
ومن هذا المعنى قوله واسروا النجوى ويجوز في غير الفزان كثيرا
بالنصب تكون لغنا مصدر محذوف **قوله تعالى**
لقد كفر الذين قالوا ان الله نعو المسيح ابن مريم هذا قول
اليعقوبية فرد الله عليهم ذلك بحجة فاطمة مما يفرزون
فقال وقال المسيح يا بني اسرائيل عبدوا الله ربكم اي اذا
كان المسيح يقول يا رب وبالله فكيف يدعوا نفسه ام كيف
يسلمها هذا محال انه من يشرك بالله فيل هو من قول عيسى
وقيل ان هذا كلام من الله تعالى والاشراك ان يعتقد معه موحدا
وقد مضى في العمارة القول في اشتقاق المسيح فلا معنى لاعادته
وما للظالمين من انظار **قوله تعالى** لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احدث منه ولا حجة في قوله

عن الخراج وسببه وفيه القرب من ههنا اخر يقولون رابع ثلاثة
فقالوا يجوز الحزو النصيب لان معناه الذي صير الثلاثة
اربع يكونه منهم وكذلك اذا قلت ثالث اثنين جاز التلوين
وهذا انوار في النظار من الملكية والسنطورية واليعقوبية
لا يقولون ان وابن روح القدس الاله واحد ولا يقولون ثلاثة
الاله وهو معنى مذهبه وانما يستعوز من العبارة وهي لازمة
لهم وما كان هكذا صح ان يحكى بالعبارة اللازمة وذلك انهم
يقولون ان الابن الاله والاب الاله وروح القدس الاله وقد تقدم
القول في هذا في السام فحفرهم الله بقولهم هذا وقالوا
من الاله الاله واحد اي ان الاله لا يتعدد وهم يكرهون القول
ثلاثة الاله كما تقدم وان لم يصرخوا بذلك لفظا وقد مضى في
القبول معنى الواحد من ابده ويجوز في غير الفزان الاثنا واحدا
على الاستنباط واجاز الكسائي الحذف على البذل
قوله تعالى وان لم ينهوا اي يكتفوا عن القول بالثلاث
لمستهم عذاب الهم في الدنيا والاخرة اولا يتوبون تقرير
وتوبيخ اي فليتنوبوا الله وليسألوه يستردونهم والمراد الكفرة
منهم وانما حصر الكفرة بالذكر لانهم القائلون بذلك دون المؤمنين
قوله تعالى يا المسيح ابن مريم الارسل قد حلت من
قبله الرسل ابتداء وخبر اي ما المسيح وان ظهرت الايات على
يديه فاما حجة بها كما جات بها الرسل فان كان لها فليكن كل
رسول الا انها معدلة بقولهم واحتجاج عليهم من الله والحق

فَقَالَ وَامَّةٌ حَقِيقَةٌ ابْنُ آدَمَ خَيْرٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَيْ أَنَّهُ مَوْلُودٌ
مَرْبُوبٌ وَمِنْ وَلَدِهِ السَّمَاءُ وَكَانَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ مَخْلُوقٌ مُحَدَّثٌ
كَسَائِرِ المَخْلُوقِينَ وَلَمْ يَدْعُ هَذَا أَحَدًا مِنْهُمْ فَصَحَّ الْمَرْبُوبُ لِأَنَّهُ
يَكُونُ زَيْناً وَقَوْلُهُمْ كَانَا يَأْكُلَانِ نَاسُوتُهُ لَا يَلَا هُوَتُهُ فَهَذَا مِنْهُمْ
مَقْصِرٌ إِلَى الاختِلَاطِ وَلَا يَنْحُورُ اخْتِلَاطُ إِلَهٍ بِغَيْرِ آلَةٍ وَلَوْ جَازَ
اختِلَاطُ الْقَدَمِ بِالْمَحْدَثِ لَجَازَ أَنْ يَصِيرَ الْقَدَمُ مُحَدَّثًا وَلَوْ صَحَّ هَذَا
فِي حَقِّ عِيسَى لَصَحَّ فِي حَقِّ غَيْرِهِ حَتَّى يَقَالَ الْإِهْوَاتُ مَخَالِطُ كُلِّ
مَحْدَثٍ وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنَّهُ
كُنَانُهُ عَنِ الْغَايِبِ وَالتَّوَلَّى فِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمَا بَشَرَانِ وَقَدْ
اشْتَرَكَا مِنْ قَالِ الزَّمَرَةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمْ يَكُنْ نَبِيَّةً يَقُولُهُ تَعَالَى
وَامَّةٌ حَقِيقَةٌ فَلْيَنْظُرْ فَإِنَّهُ يُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً
مَعَ كَوْنِهَا نَبِيَّةً كَأَدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ مَضَى فِي ابْنِ عِمْرَانَ مَا
يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّهِ أَغْلَرُ وَأَمَّا قِيلُ لَهَا حَقِيقَةٌ لِكَثْرَةِ تَصْدِيقِهَا
بِآيَاتِ رَبِّهَا وَتَصْدِيقِهَا وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهَا خَيْرٌ بِهَا مِنْ غَيْرِ الْحَسَنِ
وَعَبْرَةٍ **قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمِ الْإِهْوَا**
جَمْعُ هَوَى أَنْظِرْ كَيْفَ يَنْبَغُ لِقَامِ آيَاتِ أَيْ الدَّلَالَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ
أَنْ يُؤْفَكُوا أَيْ كَيْفَ يَصْرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ تَقْدِيرِ الْبَيَانِ يَقَالُ
قِيَّكُهُ يَا فِكَّهُ إِذَا صَرَفَهُ وَفِي تَقْدِيرِ دُعَا عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْمَعْنَى
قَوْلُهُ تَعَالَى قُلِ اتَّعَذُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا مَمْلَكَ لَكُمْ
خُذُوا وَلَا تَتَّقُوا زَيْدًا فِي الْبَيَارِ وَأَقَامَهُ حُجَّةً أَيْ أَنْتُمْ مَقْرُونُونَ
أَنْ عِيسَى كَانَ حَسَنًا فِي نَظَرِ أُمَّةٍ لَا مَمْلَكَ لِأَخِيضَرٍّ وَلَا نَفْعًا

اشْتَرَكَا

قَدْ أَقْرَبَ مِنْ أَنْ عِيسَى كَانَ فِي خَالِئِ الْأَحْوَالِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَلْعَنُ
وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ كَيْفَ أَخَذَ مَوَدَّةَ الْإِهْوَا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ أَيْ كَمْ يَزِلُّ سَمْعًا عَلِيمًا بِمَلِكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ وَمِنْ كَانَتْ
عِلَّةُ صِفَتِهِ هُوَ الْإِلَهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ **قَوْلُهُ تَعَالَى**
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا إِلَيَّ لَا تَغْرُطُوا كَمَا فَرَّطَ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى وَعِيسَى مَخْلُوقُ الْيَهُودِ قَوْلُهُمْ فِي عِيسَى لَيْسَ وَلَدُ رُسُلِهِ
وَعَلَى النَّصَارَى قَوْلُهُمْ أَنَّهُ إِلَهُ وَالْغُلُوُّ مَجَاوِزَةٌ الْحَدِّ وَقَدْ
تَقَدَّمَ فِي النَّسَاءِ بَيَانُهُ **قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ**
قَوْمِ الْإِهْوَا جَمْعُ هَوَى وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ وَسَمِيَ الْهَوَى هَوَى
لأنَّهُ هَوَى بِطَاحِهِ فِي النَّارِ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِ قَالِ كَجَاهِدِ الْحَسَنَ
بِعَنِ الْيَهُودِ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا إِلَى طُلُوعِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَضَلُّوا
عَنِ سَبِيلِ السَّبِيلِ أَيْ عَنِ فَضْلِ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَكْرِيرِ ضَلُّوا عَلَى مَعْنَى أَهْمَ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِ وَضَلُّوا مِنْ بَعْدِ الْمَرَادُ
الِاسْتِلَافُ الَّذِينَ سَبَّوْا الضَّلَالَةَ وَعَمَلُوا بِهَا مِنْ رُؤْسِ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى **قَوْلُهُ تَعَالَى لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ**
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنْهُ مُسْتَكِلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ
جَوَازُ لَعْنِ الْكَافِرِينَ وَأَنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ شَرَفَ النَّسَبُ
لَا يَمْنَعُ أَطْلَاقَ اللَّعْنَةِ فِي حَقِّهِمْ وَمَعْنَى عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
أَنْ يَصْرُحَ أَيْ لَعَنُوا فِي الرُّبُورِ وَالْأَجِيلِ فَإِنَّ الرُّبُورَ لِسَانُ دَاوُدَ
وَالْأَجِيلَ لِسَانُ عِيسَى أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الْكُتَابَيْنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ اسْتِفْهَامُ
قَالِ كَجَاهِدِ وَفَتَادَهُ وَغَيْرَهَا لَعَنَهُمْ مَسْخُومٌ فَرَدَّ وَجْهًا زَيْدًا

قَالَ ابْنُ مَلِكٍ الَّذِينَ لَعَنُوا عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ مَسْخُوفُونَ وَالَّذِينَ
 لَعَنُوا عَلَى لِسَانِ عِيسَى مَسْخُوفُونَ خَارِجُونَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الَّذِينَ لَعَنُوا
 عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ اصْحَابُ السَّيْفِ وَالَّذِينَ لَعَنُوا عَلَى لِسَانِ عِيسَى
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْمَائِدَةِ بَعْدَ زَوَالِهَا وَرَوَى خُوذَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقِيلَ لَعَنَ الْأَسْلَافَ وَالْآخِلَافَ فَمَنْ كَفَرَ مَجْدِدًا
 عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى لَا يَهْمَا أَغْلَامَانِ عَمَّا
 نَبِيُّ مَبْعُوثٌ فَلَحَاقًا مَنْ يَكْفُرُ بِهِ **قَوْلُهُ تَعَالَى ذَلِكَ مِمَّا**
عَصَاوُا ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْأَبْنَاءِ أَيْ ذَلِكَ اللَّعْنُ مِمَّا عَصَاوُا
 أَيْ بَعْضُ مَا هُمْ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَصْحَابِ مَسْنَدِ أَيْ الْأَنْزِلِ ذَلِكَ وَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبِ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ لِبَعْضِ مَا هُمْ وَاجْتِدَادًا بِهِمْ
قَوْلُهُ تَعَالَى كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ فِيهِ مَسْئَلَتَانِ
الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِبَعْضِ مَا هُمْ
 مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ دُونَ لَزِكْهُمْ إِلَهِي وَكُلَّ مَنْ يَعْذَرُهُمْ يَذِمُّ مِنْ فَعَلِ
 فَعَلَهُمْ خَرَجَ ابْنُ دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُولَ مَا دَخَلَ النَّقْصَ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ كَانَ
 الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا
 يَجْلُكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَرَفِ فَلَا مَنَعَةَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ
 وَشَرِبَهُ وَفَعَلَهُ فَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ
 بَبَعْضٍ قَالَ الْعَرَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
 وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَى قَوْلِهِ فَاسْتَفْزِزْهُمْ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ لَمَّا مَرُّوا
 بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَتَهَوَّنُوا مِنَ الْمُنْكَرِ وَلَمَّا خَرَجَ عَلَى بَنِي الطَّالِمِ وَنَظَرَتْهُ

مَنْ كَفَرَ بِهِمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ
 أَنْ يَكُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
 عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِبَعْضِ مَا هُمْ

فِي الْحَقِّ طَرَفًا أَوْ تَقْصُرُهُ عَنْ الْحَقِّ وَصَرَّاحًا أَوْ لِيُظْهِرَ اللَّهُ لِقَالِهِمْ بَعْضَهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ وَلِيُتَعَذَّبَ كَمَا لَعَنَهُمْ خَرَجَهُ التَّوْبَةُ أَيْ مَعْنَى لِنَظَرْتُهُ
 لِنِدْنِهِ الثَّانِيَةِ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ عَقْدِ عَلِيٍّ أَنْ النَّبِيَّ عَنْ
 الْمُنْكَرِ فَرَضَ لِمَنْ أَطَاقَهُ وَأَمَّا الضَّرَرُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْمَشَافِقِ فَارْتَحَافُ
 فَيُنْكَرُ بَعْلَهُ وَتُجَرَّدُ الْمُنْكَرُ وَالْإِجْلَاطُ وَقَالَ خُذُوا أَهْلَ الْعِلْمِ لَيْسَ
 مِنْ شَرْطِ النَّاهِي أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا عَنْ مَعْصِيَةِ بَلَاءِ هِيَ الْعَصَاةُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ فَرَضَ عَلَى الَّذِينَ يَتَعَاطَلُونَ الْخُورُوسَ أَنْ
 يَهْمُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاسْتَنْزَلَ بِهِدِ الْآيَةَ قَالَ ابْنُ قَوْلِهِ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
 عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ يَقْتَضِي اسْتِزْكَائَهُمْ فِي الْفِعْلِ وَذَمُّهُمْ عَنْ تَرْكِ
 التَّنَاهِي وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ عَنْ كَالِيسَةِ الْحَرَمِيِّ وَأَمَّا
 تَرْكُهُمْ وَتَجَرُّدُهُمْ وَاحْتِدَادُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْيَهُودِ تَرَى
 كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا مِنْ قَوْلِهِ مَا كَانُوا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ وَمَا بَعْدَ هَاتِهِمَا الْقَدِيرُ لَيْسَ شَيْئًا حَاطًا
 بِفَعْلِهِمْ أَوْ تَكُونَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ وَهِيَ مَعْنَى الَّذِي **قَوْلُهُ تَعَالَى**
 تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ أَيْ مِنَ الْيَهُودِ قِيلَ كَعَبِ ابْنِ الْأَشْفِ وَأَحْبَابِهِ
 وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَيْسِ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ
 وَلَيْسُوا عَلَى دِينِهِمْ لَيْسَ مَا قَدَّمَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَيْ سَوَّلَتْ
 وَزَيَّنَتْ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَيْسَ مَا قَدَّمَ مَوْلَا أَنْفُسِهِمْ وَمَعَادُهُمْ أَنْ
 سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ عَلَى أَصْحَابِ مَسْنَدِ أَكْفُولِكَ
 لَيْسَ خَلَّازِيْدُ وَقِيلَ بَدَلُ مَا فِي لَيْسَ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَا نَكْرَهُ فَتَكُونَ
 رَفَعًا أَيْ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ مَعْنَى لَا يَسْخَطُ اللَّهُ

عليهم وفي العذاب هم خالدون **قوله تعالى**
ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ما أخذواهم وليا يذول
بهذا من اتخذ كافرا وليا فليس يؤمن اذا اعتد اعقادا في
ورضى افعاله وكثر كثر امنهم واستقر اي جازحون عن الايمان
بينهم لتخريفهم وعن الايمان محمد صلى الله عليه وسلم لتفاههم
قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود واللام لام قسم ودخلت النور على قول الخليل وسيدوه
فرقا بين الحال والمستقبل عداوة نصت على البيان وكذا
ولتجدن افرسهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وهذه
الاية تركت في النجاشي واحبابه لما قدم عليهم المشركين في الهجرة
الاولى احسب ما هو مشهور في سيرة ابن اسحق وغيره خوفا من
المشركين وفتنةهم وكانوا ذوو عدد ثم هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة بعد ذلك فلم يقدروا على الوصول اليه
حالت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب فاما
كانت وقعت بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش
ان تارككم بارض الحبشة فاهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلا
من ذوي رايكم لعله يعطيكم من عنده فقتلوه وهم من قتل منكم
ببدر فبعث كفار قريش عمرو ابن العاص وعبد الله ابن ابي ربيعة
بهذا ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو وابراهمه الصمري وكتب معه
الى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه

الانجيل
مراد من
الكتاب
الذي
عليه

وسلم دعا جعفر ابن ابي طالب والباقر بن وارسل الى اهل الحبشة
جميعهم امر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم وقاموا تفيض
تفيض اغنيهم من الزرع فهم الذين انزل الله فيهم ولتجدن افرسهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وقرأ الى الشاهد بن رزاه ابو داود
قال حدثنا محمد بن سلمة المرادي ابن وهب قال اخبرني يونس بن
ابن شهاب عن ابي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن سعيد
ابن المسيب وعن عروة ابن الزبير ان الهجرة الاولى هجرة المشركين
الى ارض الحبشة وساق الحديث بطوله وذكر اليهم في ابن اسحق
قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا وهو مكة
او قريب من ذلك من النصارى حين طهر خبزه من الحبشة فوجدوه في
المجلس فكلموه وسأيلوه ورأى حالهم فريش في ايديهم حول الكعبة
فلما فرغوا من سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وثاب عليهم
القرآن فلما سمعوه فاحت اغنيهم من الزرع ثم استجابوا له وامنوا
به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما
قاموا من عنده اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا احببكم
الله من ركب بغيركم من قريش من اهل يثرب فنادوا من هم فنادوا
خير الرجل فلم يظهر محاسنهم عنده حتى فارقتهم وصدقهم
فما قال لكم ما تعلمون كتابا احق منكم او كما قال لهم فقالوا سلام عليكم
لا تحاهلكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاننا لو انفسنا خير افعال ان
النصر النصارى من اهل الحجاز ويقال ان فيهم نزلت هاولا الايات

الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم الذين آمنوا بالحق
وقيل ان جعفر او احماته قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنا عشر من الحبشة ومائة من اهل
النشام حبر الراهب وادريس واشرف ومقام ومقام ودرير
وابن قفر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها
فيكون احسن سمعوا القرآن وامنوا وقالوا اما الشبهة هذا كما كان ينزل
على عيسى فترك فيهم لتجد انشد الناس غداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجد اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصاري يعني وقد التجاشى وكانوا اصحاب الصواع وقال
سعيد بن جبير وانزل الله فيهم ايضا الذين اتيناهم الكتاب من قبله
هم من يؤمنون الى قوله اوليك يؤمنون اخرهم من ين الى اخر الآية
وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا من اهل حجاز من بني الحزف
ابن كعب واثنا عشر من الحبشة ومائة من اهل
النشام وقال قتادة ترك في يابس من اهل الكتاب كانوا على شريعة
من الحق مما جاء به عيسى فاما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم امنوا به فآمنوا بالله عليهم **قوله تعالى** ذلك بار
منهم قسيسين ورهبانا واجل القسيس قيس وقسيس قاله
قطرب والقسيس العالم واخذه من قيس اذا تتبع الشئ وطلبه
قال الرازي يصح عن قيس الاذي غوافلا وقسيسا صواقم
بالليل سمعتهما والقسيس النجعة والقسيس ايضار ليس من رؤسا
النصارى في الذين والعلم وجمعه قسوس وكل ذلك القسيس مثل

الشر والشرير قال القسيسون هم الذين يسعون العامة والعباد ويقال
في جمع قسيس قسيسا قسيسا وسه ايدل احدى السيدين واوا قسيسا
وسه ايدل احدى السيدين والاصل قسيسا وسه قسيسا قسيسا
واوا الكثر بها ولعل القسيس اما ان يكون عربيا واما ان يكون
بلغا الروم ولكن دخلته العرب بكلامهم فصار من لغتهم وليس في
الكتاب ما ليس من لغة العرب كما تقدم وقال ابو بكر الانباري حديث
ابي نصر ابن داود بن ابو عبيد قال حديث عن معاوية بن هب عن
عن نصير الطائي عن الصلت عن حبان بن رباب قال قلت لسامان بن
منهم قسيسين ورهبانا فقال دع القسيس في الصوامع والحرب افرانها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان منهم حديثين قد رهبانا وقال عروة
ابن الزبير صعد النصارى الاحيل وادخلوا فيه ما ليس منه وكانوا
اربعة نفر الذين غيروا لوقاس ومرفوس وحبس وقيسوس وقسيس
على الحوز على الاستقامة فمن كان على دينه وهديه فهو قسيس
قوله تعالى وربيان الرهبان جمع راهب كراهب وراكب قاله
الناجى لو انما عرست لاسمط راهب غير الاله صورة متعبد
لذنا الروبنا وحش حديتها وخاله رسل او ان لم ير شئ
والفعل منه رهب الله برهه اي حاد رهبنا ورهبنا ورهبة والرهبانية
والترهب والتعبد صومعه قال ابو عبيد وقد يكون رهبان للواحد
والجمع قال القزويني رهبان اذا كان للمفرد رهبانه ورهابيس
كفر بان وقرايس قال جرير في الجمع
رهبان مدين لوراوك نزلوا والعظم من شغف العقول العباد

النسب من الوعول ويقال العظم وكذلك الخدر والجمع قد
وقد روي موضعها المفدورة قاله الجوهري وقال آخر في التوحيد
لوا بصر زهبان دبر في الحبل لا خدر الزهبان يسعي ويصل
من الفلاة والرهابة على وزن السجادة عظم في القدر مشرف
على البطن مثل اللسان وهذا المدح لمن آمن به محمد صلى الله
عليه وسلم دون من اصبر على كفره ولهذا قالوا انهم لا يستكبرون
انهم لا يفتاد الحق **قوله تعالى** واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول فتركوا عليه تغير من الذم اي بالدفع ونفوس
موضع الحالك وكذا يقول وقال امر القيس
فما كنت دموع العز من صباة على النحر حتى يلاذ معي بحبل
وخبر مستفيض اذا كثروا تنشر كفيض الماء على الكثر وهذه
احوال العامة يتكبر ولا تصفقون وتسلون ولا يصحون ويحارون
ولا يمتنون الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مما ياتي في شعر
منه جلود الذين يخشونهم ثم تلين جلود قهر وقلوبهم الى ذكر
الله وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وفي الانفال ياتي بيان هذا المعنى ان شا الله تعالى وبين الرب
سبحانه في هذه الايات ان اشرك الكفار مرذا وعتوا وعداوة
للمسلمين اليهود ويظاهروا المشركين ويترافق بهم مودة
النصارى **قوله تعالى** فالتبنا مع الشاهدين اي مع امة
محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق من قوله عز
وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

عزهم من غير ان يكونوا شهداء على من شهدوا بالاسمان
والا يوتوا الذين يشهدون بتبنيك وكتابك ومعنى
فالتبنا جعلنا فيكون منزلة ما قد كتبت ودون **قوله تعالى**
وما لنا الا نؤمن بالله يبين استنباطهم في الذين اي يقولون وما
لنا الا نؤمن اي وما لنا نأمر كبر الايمان فتؤمن في موضع نصب على
الحال ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي مع امة محمد
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون
بريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الكلام اعمار اي نطمع
ان يدخلنا ربنا الجنة وقيل مع معنى في كما ذكر في معنى مع تقول
كنت فيمن لقي الامير اي مع من لقي الامير والطمع يكون محققا
وعبر بحق يقال طمع فيه طمعا وطماعة وطماعته مخفف
فموطع **قوله تعالى** فانما بهم الله ما قالوا حجاب
دليل على احوالهم انهم وخلق مغالته فاجاب الله سبحانه
وحق طمعهم وهكذا من خلص ايمانه وخلق يقينه يكون
ثوابه الجنة ثم قال والذين كفروا من اليهود والنصارى ومن
المشركين وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب المحيمر والمحامر
النار الشديدة الا يغاد يقال حيمر فلان النار اذا اشتد ايقارها
ويقال ايضا لعين الاسد حيمر لشدة ايقارها ويقال ذلك
للحرب قال الشاعر والحر لا يبقى لجامها النخيل والمراح
الا القنى الصبار في النجدات والغرس الرقاج **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تحرموا

فيه خمس مسائل **الاول** اسعد الطبري الى ابن عباس عن الائمة
 نزلت بسيف رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 الله اني اذا اصبحت من اللحم انتشرت واخوتني يشبهوني في حرامتنا
 اللحم فانزل الله هذه الآية وقيل انها نزلت بسبب جملة
 من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو بكر وعمر وعبد
 الله ابن مسعود وعبد الله ابن عمر وابودر الغفاري وسالم
 مولى ابن خديجة والمقداد ابن الاسود وسلمان الفارسي ومفضل
 ابن مقرر رضي الله عنهم اجتمعوا في دار عثمان ابن مظعون
 واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على
 الفراش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والاطيب
 ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسبحون في الارض ويترهبوا
 ويحسوا المداكير فانزل الله تعالى الآية والاحبار بهذا المعنى كثيرة
 وان لم يكن فيها ذكر النزول وهي **الثانية** خرج مسلم عن انس
 ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا تزوج النساء
 وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا اناام على فراش فحمد الله
 وانتفى عليه فقال ما قال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي واذا
 واصوم وافطر واتزوج النساء فصر عني في سبني فليس مني وخرجه
 البخاري عن انس ايضا ولفظه قال جاءني رهط الى موت ازواج
 النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما اخبروا كما هم
 فقالوا فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر

الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال اخبرهم انا ما صلى الليل
 الا انا قالوا الاخر انا ما صوم ولا افطر وقال الاخر انا اعز
 النساء لا تزوج ابدا فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 اني اقبلون كذا وكذا انا والله اني لا احسنكم ربه وانما كرم له
 لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عني فليس مني
 فليس مني وخرج جعفر بن عبد الله بن واصل قال اراد عثمان ابن
 مظعون ان يبتذل فتمناه النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ولوا جاز له
 ذلك لا احتسبنا وخرج الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
 في مسنده به ابو المغيرة قال في معان بن زائدة قال في علي ابن
 يزيد عن القاسم عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال
 خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراباه
 قال فمر رجل بفار فيه شيء من الماء فحدث نفسه بان يفرغ في ذلك
 الفار فيقتحمه ما كان فيه شيء من ماء ويصير ما حوله من البقل
 ويحكي من الدنيا قال لو اني انبت النبي صلى الله عليه وسلم
 فذكرت ذلك له فان اردن لي فعلت والا لم افعل فانه فقال
 يا بني الله اني مررت بفار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني
 نفسي بان افرغ فيه واتخذ من الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم اني لم ابغث باليهودية ولا النصرانية ولكني بعثت
 بالحنيفية السمحة والذي نفسي بيده لقدوة او روي
 في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما اقام احدكم في الصلابة
 خير من صلاته سبيل الله قال علماء ومارحة الله

٤١
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣

عليهم في هذه الآية وما شاء الله من الاحاديث الواردة في
معناها ردا على علاه المترهدين وعلى اهل البطالة من المفسرين
اذ كل فريق منهم قد عدل عن طريقه وحاذ عن حقيقة قال الطبري
لا يجوز لاحد من المسلمين تحريم شيء مما احل الله لعباده المؤمنين
على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناجح اذا خاف
على نفسه باخلال ذلك لها بعض العنت والمشقة ولذلك
رد النبي صلى الله عليه وسلم التبتل على ابن مظعون فثبت انه
لا فضل في ترك شيء مما احله الله لعباده وان الفضل والبراسما
هو في فعل ما نذرت عبادة الاله وعمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنة لامته واتبعه على ما جاء به الا بجملة الراشدين
اذ كان خير الهدى هدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا
كان ذلك تبيين خطا من اقر لباس الشعر والصفوف على لباس
القطر والكتان اذا قدر على لباس ذلك من حله واثرا كل
الحسن من الطعام وترك اللحم وغيره حذرا من عارض الحاجة
الى النساء قال الطبري فان ظن طائفة ان الفضل في غير الذي
قلنا لما في لباس الحسن واكله من المشقة على النفس وصرف
ما بينهما من الغنيمة الى اهل الحاجة فقد ظن خطأ وذلك
ان الاول بالانسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة
ربها ولا شيء اضر للجسم من المطاعم الردية لانها مفسدة
لعقله ومضعفة لادبائه التي جعلها الله سبيلا الى طاعته
وكل من اكل من هذه المطاعم الا بالكل العالوج

في التوراة والاحبار فيه ثلاث مسائل **الاول** قال النبي عيسى
حاجا من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السب لغير
ان التوراة حق من عند الله قال صلى الله عليه وسلم فقالوا فاننا نؤمن بها ولا نؤمن
بما عداها فترك الاله اي لشئ من الذي حرم
ما في الكتاب من الايمان محمد عليه السلام والعمل به
يوحبه وذلك منها وقال ابو علي وجوز ان يكون ذلك قبل
النسخ لقا الثانية قوله تعالى ولا يزدن كثيرا منهم
انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يكفرون به فيزدادون كفرا
على كفرهم والطغيان تجاوز الحد في الظلم والعلو فيه وذلك
ان الظلم منه صغيره ومنه كبيره فمن تجاوز منزلة الصغيره
فقطعي ومنه قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى اي تجاوز الحد
في الخروج عن الحق **الثالثة** قوله تعالى فاني انزل اليكم النور
اي لا تحزن عليكم اي ياتى ساد اخرج قال
واخلت عباده من فوط الاسى وادله تسليته للنبي عليه السلام
وليس به من الحزن لانه لا يقدح في ولايته تسليته ونهي عن
التعريض للحزن وقد مر هذا المعنى في اخر السجرات مستوفى ان
الذين امنوا والذين ينادوا بالصابون الاله تقدم الكلام في
ذلك كله ولا معنى لاعدائه والذين هادوا ومعطوف وكذا
والصابون معطوف على المنصر في يقدوا في قول الكسائي والا
حسن قال العباس سمعت الزحاح يقول وقد ذكر له قول
الاحقر والكسائي هذا احدا من اصحابنا

المرفوع يقع العطف عليه حتى يكون الوجه الآخر من المعطوف
شريك المعطوف عليه ويحذف المعنى ان الطائفة قد دخلوا في
اليهودية وهذا محال وقال الفراء اما حاز الرفع في والهابور لان
ان ضعفه فلا يوزن الا في الاسم والخبز واللبن ههنا لا يميز فيه
الاعراب فخرج على جهة واحدة الامران حاز رفع الطائفة ورجوعها
الى اصل الكلام قال الزجاج وسبيل ما يميز فيه الاعراب وما لا
يتميز فيه الاعراب واحدا وقال الخليل وسبويه الرفع محمول
على التناحر والتقدم من الذين آمنوا والذين هادوا من اهل الكتاب
واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والهابور
والنصارى كذلك وانشد سيبويه وهو فطير
والا فاعلموا انا وانتم نعمة ما يقينا في تقاوت وفك طائفة البرجسي
فصرتك امسني بالمدينة رخله فاني وقبار بها لغريب وقيل ان
معنى نعم قالها من رثيها بالابتداء وحذف الخبر لدلالة الثاني
عليه والعطف بكون على هذا التقدير بعد تمام الكلام وانتضا
الاسم والخبر وقال قيس الرقيات
وبفائق شئت قد علاك وقد خبرت فقلت انه قال الاخفش انه
معنى نعم وهذه الها اذ حلت بالسكوت قوله تعالى
لقوا احدا من بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا قد تقدم في البقرة
معنى المبناق وهو ان لا تعبدوا الا الله وما يتصل به والمعنى في هذه
الاية لا تاتى على القوم الكافرين فانا قد اهدنا اليهم وارسلنا
الرسال فصدقوا الغفون وكل هذا يرجع الى ما افتتحت به

فقال ولم قال يقول لا يردى بشكره فقال الحسن قبل شرب الماء
الماء قال نعم قال الزجاج جازع ان نعمة الله عليه في الماء
المبارك اكثر من نعمة الله عليه في الفالودج قال ابن العربي
قال الحما ونا هذا اذا كان الذين قواما وكم تكسر المال حراما اذا
فسد الدين عند الناس وعم الحرام والتبطل افضل وترك الذوات
اولى واذا وجد الحلال فالحال النبي صلى الله عليه وسلم افضل
واعلا قال المهلب انما نهي عليه السلام عن التبتل والتهرب
من اجل انه مكاثري بامته الامم يوم القيامة وانه في الدنيا مغايل
بهم طوائف الكفار وفي اخر الزمان يقاثلون الدجال فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكسر النسل الرابعة قوله
تعالى ولا تعبدوا قبل المعنى لا تعبدوا فتخلوا ما حرم الله
فانه يمان على هذا تضمن الطريق اي لا تشددوا فتحرروا
حلالا ولا تترخصوا فتخلوا احراما قاله الحسن البصري
وقيل معناه التاكيد لقوله تحرروا قاله السدي وعكرمة
وعبرهما اي لا تحرموا ما احل الله وشرع والاول اولي والله
اعلم الخامسة من حرم على نفسه طعاما او شرابا او امانة
له او شيئا مما احله الله له فلا شيء عليه ولا كفارة في شيء
من ذلك عند ملك الا انه ان نوى تحريم الامه عنه فما صار
حره وحرم عليه وطبها الا ينكح جديد بعد عتقها
وكذلك قال اذا قال لامرأة انت على حرام فانه تطلق
عليه فلا ثا وذلك ان الله تعالى قد باحه ان يحرم امرأته

بالطلاق حرما وكنانة وحرام من كنيات الطلاق وسباني ما
للغام فيه في سورة التحريم انشا الله تعالى وقال الوحيه ان من
حرم شيئا طار حرم ما عليه واذا تناول له لزمته الكفارة وهو
يعيد والايه ترد عليه وقال سعيد بن جبير لغوا اليمين حرم الحلال
وهو معنى قول الشافعي على ما ياتي **قوله تعالى** فكلوا
شما رزقكم الله حلالا طيبا فيه مسئلة واحده الاكل في هذه
الايه عبارة عن متغوا بالاكل والشرب واللباس والركوب
وحو ذلك وحضر الاكل بالذكر لانه عظم المقصود واحضر
الانتفاعات بالانسان وسباني بيان حكم الاكل والشرب
واللباس في الاعراف انشا الله تعالى فاما شهوة الاستسا
الملذذ ومنازعة النفس الى طلب الانواع الشهية فمذاهب
الناس في تمكين النفس منها مختلفة فبعضهم من يرى صرف
النفس عنها وقهرها عن اتباع شهواتها اخرى لئلا يبدلها
ويكون عليه عذابها فانه اذا اعطاها المراد يصير ليسير
شهواتها ومنقادا باتباعها حكى ابن ابي حازم كان من علي
الفاكره فبشبهه بها فيقول موعدك الجنة وقال اخرون يمكن
النفس من لذاتها اولي لما فيه من ارتياحها ونشاطها بادراك ارادها
وقال اخرون بل التوسط في ذلك اولي لان في عطاها ذلك
مرة ومنعها اخرى جمع بين الامرين وذلك التصف من غير
بشير وتقدم معنى الاعتدال والبر في القدر والحمد لله

قوله تعالى لا تأخذكم الله باللغو في ايمانكم الى قوله

تشكرون

صعيدا طيبا وقال بهذا التاويل محمد بن مسلمة من اصحاب
مالك رحمه الله وغيره وقال جمهور ائمة العلم معنى الاية اذا
قمت الى الصلاة محدثا وليس في الاية على هذا تقديم وتأخير
بل ترتب في الاية حكم واحد لما الى قوله فاطهروا ورد خلت
اللامسة الصغرى في قوله محدثا ثم ذكر بعد قوله وان كنتم
جنبا فاطهروا حكم عادم المائس النوعين جميعا وكانت اللامسة
هي الجماع لا بد ليذكر الجنب العادم للماء كما ذكر الواحد هذا
تاويل الشافعي وغيره وعليه في احوال الصحابة كسعد بن
ابن وقاص وابن عباس والي موسى الاشعري وغيرهم قلت
وهذان التاويلان احسن ما قيل في الاية والله اعلم ومعنى
اذا قمتم اذا اردتم كفا قال واذا قرأت القرآن فاستعذ اي
اذا اردت ان الوضوء حالة القيام الى الصلاة لا تمك
الثالثة قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم ذكر الله تعالى
اربعة اعضاء الوجه وفرضة الغسل والتدبير كذلك في ايسر
وفرضة المخ انفاقا واختلف في الرجلين على ما ياتي لم يذكر
سواهما فدل ذلك على ان ما عداها اذات وسنن والله اعلم
ولا بد في غسل الوجه من الوضوء من نقل الماء اليه وامرار اليد
عليه وهذه حقيقة الغسل عندنا وقد بيناه في النساء
وقال غيرنا انها عليه اجر الماء وليس عليه ذلك بيده ولا
شك انه اذا اغسل الرجل في الماء غمس وجهه او يركه
ولم يركه يقال غسل يده ووجهه ومعلوم انه لا يغتسل

في ذلك غير حضور الاسم فاذا حصل كفو الوجه في اللغة ما
 خود من المواجهة وهو عضو مشتمل على اعضاء وله طول
 وعرض فحده في الطول من مبدأ سطح الجبهة الى منتهى الخشن
 ومن الاذن الى الاذن في العرض وهذا في الامر واما الملتحي فاذا
 اكتسى الذقن بالشعر فلا يخلو ان يكون خفيفا او كثيفا فان كان
 الاو احيث تلبس معه البشرة فلا بد من ابطال الماء اليها وان كان
 كثيفا فقد انتقل الغرض اليه كشعر الرأس ثم ما زاد على الذقن
 من الشعر واسترسل من اللحية فقال سحنون عن ابن القاسم
 سمعت مالك بن اسيد يقول سمعت بعض اهل العلم يقول ان اللحية
 من الوجه فليمر عليها الماء قال نعم وتخليلها في الوضوء ليس من امر
 الناس وعاب ذلك علي بن فضال وذكر ان القاسم ايضا عن مالك
 قال يحرك المتوضي ظاهر لحيته من غير ان يدخل يده فيها قال وهي
 مثل اطباع الرجلين قال ابن عبد الحكم تخليل اللحية واجب في
 الوضوء والغسل قال ابو عمر روى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه خلل لحيته في الوضوء وجوه كلها ضعيفه وذكر
 ابن خوارزمي ان الفقهاء انفقوا علوان تخليل اللحية ليس بواجب
 في الوضوء الا شئ روى عن سعيد بن جبير قوله ما بال الرجل يغسل
 لحيته قبل ان يتبث فاذا انبت لم يغسلها وما بال الا مسرد
 يغسل دقنه ولا يغسله ذواللحية قال الطحاوي
 التيمم واجب فيه مسح البشرة قبل نبات الشعر في الوجه
 ثم سقط بصره عند جميعهم فكذلك الوضوء قال ابو

عمر بن حفص غسل اللحية كلها واجبا جعلها وجهها لان الوجه
 ما خود من المواجهة والله قد امر بغسل الوجه امرا مطلقا
 لم يخص صاحبه لحيته من امره فوجب غسلها بظاهر القرآن
 لانها بدل من البشرة قلت واختار هذا القول ابن العربي
 وقال فيه اقول لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل
 لحيته خرج الترمذي وغيره فعين المحتمل بالفعل وحكي ابن
 المنذر عن اسحق بن مزيك تخليل لحيته عامدا اعاده وروى
 الترمذي عن عثمان بن عفان ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان تخلل لحيته قال هذا حديث حسن صحيح قال ابو عمر
 ومن لم يوجب غسل ما استدل من اللحية ذهب الى ان الاصل
 المأمور بغسله البشرة فوجب غسل ما ظهر فوق البشرة
 وما استدل من اللحية ليس بجهة ما يلزم غسله فيكون غسل
 اللحية للامانة او اختلفوا ايضا في غسل ما ورا العذار الى
 الاذن فروى ابو وهب عن مالك قال ليس ما خلف الصدع الذي
 من ورا شعر اللحية الى الذقن من الوجه قال ابو عمر لا اعلم
 احدا من فقهاء الامصار قال تمارواه بن وهب عن مالك وقال
 ابو حنيفة واجابه البيهقي العذار والاذن من الوجه وغسله
 واجب ونحوه قول الشافعي واحمد وقيل يغسل البيهقي استحبابا
 قال ابن العربي والصحيح عندي انه لا يلزم غسله الا للامانة
 ولا للمعذر قلت وهو اختيار القاضي عبد الوهاب
 وسبب الخلاف هل تقع عليه المواجهة ام لا والله اعلم

وَسَبَبَ هَذَا الاحتمال اختلفوا هل ينشأ من الامر بغسل الوجه
بأطراف الانف والفم ام لا فذهب احمد بن حنبل والشافعي وغيرهما
الى وجوب ذلك في الوضوء والغسل الا ان احمد قال يعيد من ترك
الاستنشاق في وضوءه ولا يعيد من ترك المضمضة وقال عامة
الفقهاء هما سلتان في الوضوء والغسل لان الامرا ما ينشأ والظاهر
دون الباطن والعرب لا تسمى وجهها الا ما وقعت به المواجهة
ثم ان الله تعالى لم يذكرهما في كتابه ولا اوجبهما المشايخ ولا
اتفق الجمع عليه والغرايض لا يثبت الا من هذه الوجوه وقد
مضى هذا المعنى في النساء واما العتقان والناس كلهم مجمعون
على ان داخل العين لا يلزم غسله الا ما روي عن عبد الله
ابن عمر انه كان ينضح الماء في عينيه واما سقط غسلهما للتأدي
بذلك والخروج به قال ابن العربي ولذلك كان عبد الله بن عمر
لما غمى بغسل عينيه اذ كان لا يتأدي بذلك واذا تقرر هذا
من حكم الوجه فلا بد من غسل جزو من الرأس مع الوجه من غير
تحديد كما لا بد على القول بوجوب غموم الرأس من مسح جزو
معه من الوجه لا يتقدم وهذا ينشأ على كل من اصول
الفقه وهو ان ما لم يتم الواجب الابه واجت مثله والله
اعلم **الرابعة** وجمهور العلماء على ان الوضوء
لا بد فيه من نية لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنية
قال البخاري يدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة
والحج والصوم والاحكام وقال الله تعالى قل كل يعمل على

شاكلته يعني على نيته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن جهلا ونية وقال كثير من الشافعية لا حاجة الى
نية وهو قول الحنفية قالوا لا يجب النية الا في الغرض التي
هي مقصوده لا عيناها ولم يجعل شيئا غيرها فاما ما كان
شرطا للنية فعل اخر فليس يجب ذلك فيه بنفسه وروى
الاشتر لا بد لالة تقارنية والطهارة شرط فان من لا صلاة
عليه لا يجب عليه فرض الطهارة كالحائض والنفسا
احتج علماونا وبعض الشافعية بقوله تعالى اذا قمتم
الى الصلاة فاعسلوا وجوهكم فلما وجب فعل الغسل
كانت النية شرطا في صحة الفعل لان الغرض من قبل الله تعالى
فينبغي ان يجب فعل ما امره الله به فاذا قلنا ان النية لا يجب
عليه لم يجب عليه الفطر الى فعل ما امره الله تعالى ومغسوم
ان الذي اغتسل تروا اول غرض ما قصد اذا الواجب وصح في
الحديث ان الوضوء يكفر فلو صح بغير نية لما كفر وقال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
الخامسة قال ابن العربي قال بعض علماينا ان من خرج
الى التهرئة الغسل اجزاه وان عزيت نيته في الطريق
ولو خرج الى الحمام فعزيت في اثنا الطريق بطلت النية
قال القاضي ابو بكر بن العربي رضي الله عنه فركب على هذا
سفا سفة المقتدين ان نية الصلاة تخرج على القولين
واوردوا فيها نكاح من لا يفرق بين الطهر واليقين بانه قال

بحوز ان يتقدم فيها النية على التكبير وبالله وبالعالمين من امة
ارادت ان تكون مفسنة بحجة فقاموا فقها الله ولا سدا ههنا
اعلموا رحمكم الله ان النية في الوضوء تختلف في وجوبها بين
العلماء وقد اختلف فيها قول مالك فلما نزلت عن مرتبة الا
نفاق وسوح وتقدمها في بعض المواضع فاما الصلاة فامر مختلف
احد من الاجمة فيها وهي اقل مقصود فكيف تحمل الاصل المقصود
المتفق عليه على الفرع التابع المختلف فيه هل هذا الاغاية
العبادة واما الصوم فان الشرع رفع الحرج فيه لما كان ابتداءه
في وقت الغفلة بتقدم النية عليه **السادسة** قوله تعالى
وايديكم الى المرافق واختلف الناس في دخول المرافق في التحريم
فقال قوم نعم لان ما بعد الى اذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه قال
سببونه وغيره وقد مضى هذا في البقرة مبينا وقيل لا تدخل المرفقان
في الغسل والروايتان مرويتان عن مالك الثانية لا تشبه والاولى
عليها اكثر العلماء وهو الصحيح لما رواه الدارقطني عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا توضا ادا الما على مرفقيه وقد قال بعضهم
ان الى معنى مع كفولهم الذود الى الذود ابل اي مع الذود وهذا لا
يحتاج اليه كما بيناه في النساء لان اليد عند العود تقع على اطراف الا
صابع الى الكف وكذلك الرجل تقع الاصابع الى اقل النخلة والمرفق داخل
تحت اسم اليد فلو كان المعنى مع المرافق لم يقع فاما قال الى اقتطع
من حد المرفق عند الغسل ونية المرافق مفسولة الى الظفر وهذا
كلام صحيح يحرى على الاصول لغة ومعنى قال ابن العربي وما

فهم احد مقطع المسئلة الا القاضي ابا محمد فانه قال ان قوله
الى المرافق حد للمبروك من اليد لا للمغسول فيها ولذلك تدخل
المرافق في الغسل **قلت** ولما كان اليد والرجل ينطلق في اللغة على
ما ذكرنا كان ابو هريرة يبلغ بالوضوء ابظه وساقه ويقول سمعت
خليفة صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ
الوضوء قال القاضي عياض والناس يجمعون على خلاف هذا وان لا
يتعدا بالوضوء حدوده لقوله عليه السلام فمن زاد فقد عدا وظلم
قال غيره كان هذا الفعل مذهب له وما اتفرد به ولم يحكه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وانما استنبطه من قوله عليه السلام انتم
الغرا المحملون من قوله تبلغ الحلية كما ذكره **السابعة** قوله تعالى
واستحوا برؤسكم فقد تقدم في النساء ان المسح لفظ مشترك واما
الرأس فهو عبارة عن الجملة التي تعلوها الناس ضرورة ومنها
الوجه فلما ذكره الله عز وجل في الوضوء غير الوجه للغسل بغير ما
فيه للمسح ولو لم يذكر الغسل للزم مسح جميعه ما عليه شعر
من الرأس وما فيه العينان والاذن والعمود فدا شار مالك في وجوب
مسح الرايس الى ما ذكرناه فانه سئل عن الذي ترك بعض راسه في
الوضوء فقال لا يات ان ترك غسل بعض وجهه اكان بحرية ووجه
هذا الذي ذكرناه ان الاذن من الرأس وان حكمهما حكم الرأس خلافا
للزهري حيث قال هما من الوجه يغسلان معه وخلافا للشعبي
حيث قال ما قبل منهما من الوجه وظاهرهما من الرأس وهو قول
الحسن واسحق وحطاه ابن ابي هريرة عن الشافعي وسياق بيان

جفتها، وأما سمي الرأس رأسا للعلوه وبنات الشعر فيه ومينة
رأس الجبل وأما قلنا أن الرأس اسم لجملة العظام لقول الشاعر
إذا احتملوا رأسي وفي الرأس الكثر وغودر عند المنقش سائر
الثامنة واختلف العلماء في تقدير مسحه على أحد عشر قولاً
ثلاثة لا يخلقه وقولان للشافعي وسبعة أقوال للعلماء بناءً والصحيح
منها واحد وهو وجوب تعميمه لما ذكرناه واجمع العلماء على أن
من مسح رأسه كله فقد أحسن وفعل ما يلزمه والباء موكدة زائدة
ليست للتبعية والمعنى مسحوا رؤوسكم وقيل دخولها هنا كدخولها
في التيمم في قوله فامسحوا بوجوهكم فلو كان معناه التبعية لافاً
دنه في ذلك الموضع وهذا قاطع وقيل إنما دخلت ليفيد معنى
بديعاً وهو أن الغسل لغة يقتضي مغسولاً به والمسح لغة لا يقتضي
ممسوحاً به فلو قال فامسحوا رؤوسكم لاجزا للمسح باليد مزاراً
من غير شيء على الرأس قد خلت الباء لتفيد مسوحاً به وهو لما فاته
قال فامسحوا برؤوسكم الما ذلك فيصيح في اللغة على وجهين أما
على القلب كما أشد سبويه
كنواج ريش حمامة جردته ومسحت بالثني عصف الأمد
واللثة هي المسوحة بعصا لا مد فقلب وأما على الاشتراك
في الفعل والتشكي في نسبتها كقول الشاعر
مثل القناد بعد أجون قد بلغت جران أو بلغت سواهم حجر
فهذا ما للعلماء بناءً في معنى البناء وقال الشافعي أحتمل قول الله
تعالى فامسحوا برؤوسكم بعض الرأس ومسح جميعه فذلك السلة

أن مسح بعضه تجزئ وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح
بناصيته وقال في موضع آخر فإن قيل قد قال الله عز وجل فامسح
مسحوا بوجوهكم في التيمم تجزئ في التيمم تجزئ في مسح
الوجه في التيمم يدل من غسله فلا بد أن يأتي بالمسح على
جميع موضع الغسل منه ومسح الرأس أفضل فقد افرق ما بينهما
أخبار علماء وأما عن الحديث بأن قالوا العمل النبي صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك لعذر لا سيما وكان هذا الفعل منه صلى الله
عليه وسلم في السفر وهو مظهر الإعداد وموضع الاستحجال
والاحتياط وحذف كثير من الفرائض لأجل المشتقات والاختطار
ثم هو لم يكف بالناصية حتى مسح على العمامة أخرجه مسلم
من حديث المغيرة بن شعبه فلو لم يكن مسح جميع الرأس واحتمالاً
مسح على العمامة والله أعلم **التاسعة** وجمهور العلماء على أن
مسحه واحد موعبه كاملة تجزئ وقال الشافعي بمسحه رأسه
ثلثاً وروى عن أنس وسعيد بن جبيرة وعطاء وكان ابن سيرين مسح
مرتين قال أبو داود وأحاديث عثمان الصحاخ كلها تدل على
مسح الرأس أنه مرة فأنهم ذكروا الوضوء ثلاثاً قالوا فلهما
ومسح برأسه لم يذكروا عدداً **العاشر** واحتلوا من ابن
يبر المسحة فقال مالك يبدأ بمقدم رأسه ثم يدهن يده
التي مخرجه ثم يردهما إلى مقدمة على حديث عبد الله بن زيد
أخرجه مسلم وبه يقول الشافعي وابن حنبل وكان الحسن ابن
حي يقول يبدأ بمسح الرأس على حديث الربيع بنت مفرق بن عفر

وهو حديث مختلف في الفاظه وهي يدور على عبد الله بن محمد بن
عقيل وليس بالحافظ عندهم أخرجه أبو داود من رواية بنشر
ابن الفضل عن عبد الله عن الربيع وروى بن عجلان عنه عن الربيع
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجأ عندنا فمسح الرأس
كله من فرو الشعر كل ناحية من تحت الشعر لا تحرك الشعر
عن هينته ورويت هذه الصفة عن ابن عمر وأنه كان يبدأ
من وسط رأسه وفتح ما في هذا الباب حديث عبد الله ابن
زيد وكل ما أجاز بعض الرأس فاما يرى ذلك البعض في مقدم
الرأس وروى عن إبراهيم والشعبي قال لا يواحي رأسك مسحة
أجزأ عنك ومسح ابن عمر لما فرغ فقط والاجماع من عقيل على
استحسان المسح باليد من معا وعلى الأجزاء أن مسح بيد واحدة
واختلف فمن مسح باصبع واحدة حتى يمر رأسه خزيبه
من الرأس فالمشهور أن ذلك خزي وهو قول سفيان الثوري قال
سفيان أن مسح رأسه باصبع واحدة أجزاءه وقبل أن ذلك لا خزي
لأنه خروج عن سنة المسيح وكأنه لعب إلا أن يكون ذلك عن ضرورة
مرض فيلغي أن لا يختلف في الأجزاء قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد
لا خزي مسح الرأس بأقل من ثلاث أصابع واختلفوا في رد اليدين
على شعر الرأس فقل هو فرض أو سنة بعد الإجماع على أن المسحة
الأولى فرض بالقرآن فالجمهور على أنه سنة وقيل هو فرض
الحادي عشر فلما غسل متوضي رأسه بقل المسح فقال
ابن العربي لا نعلم خلافا أن ذلك خزيه إلا ما أخرنا الإمام فخر الإسلام

الشاشي في القدس عن أبي العباس ابن العاص من أصحابهم قال لا
خزيه وهذا خروج في مدح داود بنه الفاسد من اتباع الطاهر
المبطل للشيعة التي دم الله سبحانه في قوله يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وقال لم يظاهر من القول ولا فقد جاهد الغايل
بما أمر وزيادة فإن قيل بقده زيادة خرجت عن اللفظ المنعبد
به قلنا ولم يخرج من معناه في اتصال الفعل إلى المحل وكذلك لو
مسح رأسه ثم حلقه لم يكن عليه إعادة المسح **الثانية**
عشرة وأما الأذنان فهما من الرأس عند مالك وأحمد والثوري
وإبي حنيفة وغيرهم اختلفوا في تحديد لما فقال مالك وأحمد
يسمئان لها ما جديا سوى لما الذي مسح به الرأس على
ما فعل ابن عمر وهكذا قال الشافعي في تحديد لما وقالهما
سنة على حياهما لأن الوجه ولا من الرأس لا تناف العمام على
أنه لا خلق ما عليهما من الشعر في الحج وقول الثوري في هذا القول
الشافعي وقال الثوري وأبو حنيفة يمسحان مع الرأس صا
وأحمد وروى عن جماعة من السلف مثل هذا القول من الصحابة
والتابعين وقال داود أن مسح أذنيه فحسب والأشياء عليه
إذا لبس ثوبا من كورين في القرآن فيل له اسم الرأس تصفها
كما بيناه وقد جازت أحاديث محبته في كتاب النساء وروى
داود وغيرهما بأن النبي صلى الله عليه وسلم مسح ظاهرهما
وباطنهما وأدخل أصابعه فيهما يدل عدم ذكرهما
من الكتاب على أنهما ليسا بفرض في غسل الوجه واليدين

سنة مسحها بالسنة : واهل العلم يكرهون للمنوح ترك
مسح اذنيه وتجعلونه تارك سنة من سنن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يؤجبهون عليه اعادته الا استحقاقه قال الذرك
مسح اذنيه لم تجزه وقال احمد بن محمد بن عمار اجبت ان يعيد
وروى عن علي بن زياد من اجد ما لك انه قال من ترك سنة
من سنن الوضوء او الصلاة عامدا اعاد وهذا عند الفقهاء
ضعيف وليس لقائله سكت ولا له حظ من النظر ولو كان
كذلك لم يعرف الفرض الواجب من غيره والله اعلم
احتج من قال هما من الوجه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يقول في سجوده سجدة وجهي للذي خلقه وصوره
وسق سمعه وبصره فاذا صلى السجدة الى الوجه فبشران يكون
لها حكم الوجه وفي مصنف ابى داود من حديث عثمان بن عفان
بطونها وظهورها مرة واحدة ثم غسل وجهه ثم قال ابن السكيت
يلون عن الوضوء هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوضأ احتج من قال بغسل ظاهرهما مع الوجه وبما
ظنهما بمسح مع الرأس ان الله عز وجل قد امر بغسل الوجه
وامر بمسح الرأس فها واهمك من الاذنين وجب غسله
لانه من الوجه وما لم يواجهك وجب مسحه لانه من الرأس
وهذا برده الاثار بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح
ظاهرا واذنيه وباطنهما من حديث علي وعثمان وابن عباس
والربيع وغيرهم احتج من قال هما من الرأس بقوله صلى الله

عليه وسلم في حديث الصالح فاذا مسح رأسه خر جتا خطا
من رأسه حتى يخرج من اذنيه الحديث اخرجه مالك **الثالثة**
عشرة قوله تعالى وارجلكم قرأنا في ابن عامر والحسين وارجلكم
بالنصب وروى الوليد بن مسلم عن نافع انه قرأ وارجلكم بالرفع
وهي قراءة الحسن والاعشى سليمان وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحمزة وارجلكم بالخفض وحسب هذه الفرات اختلف الحجا
والتابعون فمن قرأ بالنصب جعل الغايل اغسلوا وبني علي
ان الفرض في الرجلين الغسل دون المسح وقد امدت الجمهور
والخافة من العلماء وهو الثابت من فعل النبي صلى الله عليه
وسلم واللازم من قوله في غير ما حديث وتدرأى قوما يتوضؤون
واعقابهم تلوح فما ذى باعلى صوته ويل للاعقاب من النار
السبعوا الوضوء ثم ان الله حذرها فقال الكعبين كما قال في
الذين الى المرفقين فذل على وجوب غسلهما والله اعلم ومن قرأ
بالخفض جعل الغايل البا قال ابن العربي انفتت الامه على وجوب
غسلهما وما علمت من ذلك الا الطبري من فقهاء المشايخ والرافعة
من غيرهم وتعلق الطبري بقراءة الخفض قلت قد روى عن ابن
عباس انه قال الوضوء غسلكما ومسحكما وروى عن الحجاج خطب
بالافتحان فذكر الوضوء فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم
وامسحوا برؤوسكم وارجلكم فانه ليس بشي من ابراهيم اقر من
خبره من قد صبه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما
فسمع ذلك انس بن مالك فقال صدق الله وكذب الحجاج قال الله

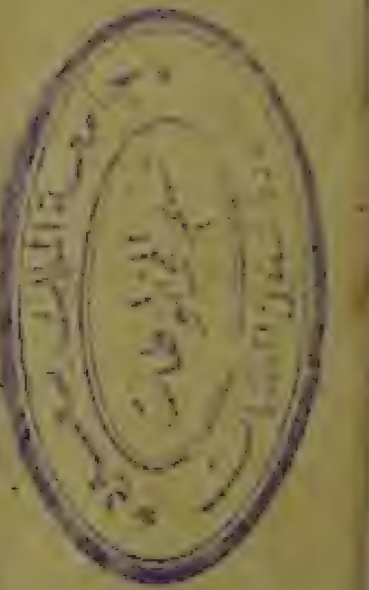
تَعَاوَى اسْتَحْوَا بَنُو سَيْكُمُ وَارْحَلْكُمُ قَالَ وَكَانَ إِذَا مَسَحَ رِجْلَيْهِمَا
وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالْمَسْحِ وَالسُّنَّةُ بِالْفَسْلِ
وَكَانَ عِلْمُهُ مَسْحَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ النَّبِيُّ فِي الرَّجُلَيْنِ عَسَلُ السَّمَانِ فِيهِمَا
الْمَسْحُ وَقَالَ عَامِرُ السَّعْدِيِّ بْنُ أَحْبَرٍ يَا مَسْحُ الْإِنْسَانِ يَتَمَسَّحُ
فِيهِ مَا كَانَ غَسْلًا وَيُلْغِي مَا كَانَ مَسْحًا وَقَالَ قَتَادَةُ افْتَرَضَ اللَّهُ
غَسْلَتَيْنِ وَمَسْحَتَيْنِ وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ إِلَى أَنْ فَرَضَهُمَا
التَّحْسِينَ بَيْنَ الْغَسْلِ وَالْمَسْحِ وَحَقَّقَ الْقُرَآنُ بَيْنَ الْغَسْلِ وَالْمَسْحِ قَالَ
التَّحَارِيُّ وَمَنْ أَحْسَنَ مَا فُتِلَ فِيهِ أَنْ الْمَسْحَ وَالْفَسْلَ وَأَجَانُ جَمْعًا
وَالْمَسْحَ وَاجِبٌ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ الْخَفْضَ وَالْفَسْلَ وَاجِبٌ عَلَى قِرَاءَةِ
مَنْ قَرَأَ النَّصْبَ وَالْقُرْآنَ أَنْ يَمُزَّعَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَذَهَبَ
قَدْرٌ مِمَّنْ يَقْرَأُ الْكُشْرَ إِلَى أَنْ الْمَسْحَ فِي الرَّجُلَيْنِ هُوَ الْغَسْلُ قُلْتُ
وَهُوَ الصَّحِيحُ فَإِنَّ لَفْظَ الْمَسْحِ مُشْتَرِكٌ يُطْلَقُ مَعْنَى الْمَسْحِ وَيُطْلَقُ
مَعْنَى الْغَسْلِ قَالَ الصَّوْدِيُّ فِي الْأَرْهَرِيِّ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَمْرٍاءَ
ابْنُ سَعِيدٍ الدَّارِيُّ عَنْ ابْنِ خَالَةَ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ الْمَسْحُ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَكُونُ غَسْلًا وَيَكُونُ مَسْحًا وَمِنْهُ يُقَالُ لِلرَّحْلِ إِذَا
نَوَضَ يَغْسِلُ أَعْضَاءَهُ قَدْ مَسَحَ وَيُقَالُ مَسَحَ اللَّهُ مَابَكَ إِذَا غَسَلَكَ
وَطَهَّرَكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِذَا نَبَتْ بِالنَّظْلِ عَنْ الْعَرَبِ أَنَّ الْمَسْحَ يَكُونُ مَعْنَى
الْغَسْلِ فَتَرَجَّحْتُ قَوْلَ مَنْ قَالَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقِرَاءَةِ الْخَفْضِ الْغَسْلَ بِقِرَاءَةِ النَّصْبِ
الَّتِي لَا أَحْتَمَالُ فِيهَا وَبِكثرة الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ بِالْفَسْلِ وَالنَّوْعِ
عَلَى تَرْكِ غَسْلِهِمَا فِي أَحْبَارِ مَحَاحٍ لَا خُصْمَ كَثَرَةً أَخْرَجَهَا الْأَمَّةُ
ثُمَّ أَنَّ الْمَسْحَ فِي الرَّاسِ أَمَّا دَخْلُ بَيْنَ مَا يَغْسَلُ لِبَيَانِ التَّرْتِيبِ عَلَى أَنَّهُ يَفْعُولُ

قُبُلَ الرَّجُلَيْنِ التَّقْدِيرُ فَأَغْسَلُوا أَوْ حَوْهَكُمُ وَابْدَأُوا بِالرَّاسِ الْمُرَافِقُ
وَارْحَلْكُمُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَاسْتَحْوَا بَنُو سَيْكُمُ فَإِنَّمَا كَانَ الرَّاسُ يَفْعُولُ
فِي الرَّجُلَيْنِ قَدْ مَسَحَ عَلَيْهِمَا فِي التَّلَاوَةِ وَاللَّهُ اعْلَمُ لَا أَنَّهُمَا مُشْتَرِكَانِ
مَعَ الرَّاسِ لِنَقْدِهِ عَلَيْهِمَا فِي صِفَةِ التَّطَهُّرِ وَقَدْ رَوَى عَمَّا صَمِ
ابْنُ كَلِيبٍ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ قَالَ قَرَأَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَحِمَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِمَا عَلَى وَارْحَلْكُمُ فَسَمِعَ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ
فَقَالَ وَارْحَلْكُمُ هَذَا مِنْ الْمَقْدَمِ وَالْمُؤَخَّرِ مِنَ الْكَلَامِ وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَتْمٍ
عَنْ الْحَرْثِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ غَسَلُوا الْأَفْدَامَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ
وَكُنَّا رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا وَارْحَلْكُمُ بِالنَّصْبِ
وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْخَفْضَ فِي الرَّجُلَيْنِ أَمَّا جَاءَ مُفِيدًا الْمَسْحَ هَهُمَا لِحُزْنِ إِذَا كَانَ
عَلَيْهِمَا حُزْنٌ وَتَلَقَيْنَا نَقْدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ
يَصِحَّ عَنْهُ أَنَّهُ مَسَحَ رِجْلَيْهِ الْأَوْعَالُهَا حُفَانٌ فَبَيْنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ الْحَالُ الَّذِي يَغْسِلُ فِيهِ الرَّجُلُ وَالْحَالُ الَّذِي يَمَسَحُ فِيهِ وَقَدْ
حَسَنَ فَإِنَّ قَوْلَ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفْضِ يُلْغِي سَوْرَةَ الْمَائِدَةِ وَقَدْ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَرَدَّ الْمَسْحُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعُمَايَةَ وَانْكَرَهُ مَالِكٌ
وَالْحَرَابُ أَنْ يَنْفِي شَيْئًا وَأَنَّهُ عِنْهُ وَلَا حُجَّةَ لِلنَّاسِ وَقَدْ
أَنَبْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفْضِ عَدَّةً كَثِيرَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَقَدْ
قَالَ الْحَسَنُ حَدَّثَنِي سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُمْ مَسَحُوا عَلَى الْخَفْضِ وَقَدْ نَبَتْ بِالنَّظْلِ الصَّحِيحِ عَنْ هَهُمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
ثُمَّ تَوَضَّعَ مَسْحَ عَلَى خَفِيهِ قَالَ ابْنُ أَبِي نَجْمٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَسْحِ تَوَضَّعَ عَلَى خَفِيهِ قَالَ ابْنُ أَبِي نَجْمٍ كَانَ يَجْعَلُهُمْ

هَذَا الْحَدِيثُ لَا رِيسْلَامَ خَرِيرَ كَانَ يُعَدُّ نَزْلَ الْمَائِدَةِ وَهَذَا نَصْرُ بَرْدَمَا
ذَكَرُوهُ وَمَا أَحْتَجُّوا بِهِ مِنْ رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ
أَبِيهِ أَنَّ خَرِيرَ اسْتَلِمَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنَّ الْمَائِدَةَ نَزَلَتْ
فِي ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ عَرَفَاتٍ وَهَذَا حَدِيثٌ لَا يَنْبَغُ لَوْ هَاهُنَا وَأَنَّ نَزْلَ
مِنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ قَالَ أَحَدُ بَنِي خَبِيلٍ
أَنَا السَّامِعُ حَدِيثَ خَرِيرَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الْخَفِيِّ لَا رِيسْلَامَ مَعَهُ كَانَ يُعَدُّ
نَزْلَ الْمَائِدَةِ وَأَمَّا مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَايِشُهُ فَلَا يَصِحُّ أَمَّا أَنْ غَا
سَنَةَ كَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا بَدَلُكَ عِلْمٌ وَلِذَلِكَ رَدَّتِ السَّابِلُ إِلَى عِلْمِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَأَخَالَتْهُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ سَلِّمْ فَإِنَّهُ كَانَ يَسَافِرُ مَعَ رَسُولِ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ وَأَمَّا مَا لَكَ فَقَارَوْهُ عَنْهُ مِنَ الْإِنْكَارِ
فَهُوَ مُسْكِرٌ لَا يَصِحُّ وَالصَّحِيحُ مَا قَالَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لَا يَنْفَعُ قَالَ لَا أَنِّي
كُنْتُ أَخْذُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي بِالطَّهْوَرِ وَلَا أَرَى مِنْ مَسْجِدٍ مُقَرَّرًا فَمَلَجَتْ
عَلَيْهِ وَعَلَى هَذَا جَمَلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مَا رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
لَا أَسْمَحُ فِي حَضْرَتِهِ وَلَا سَفَرًا قَالَ أَحْمَدُ كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ ابْتَرَهُمْ
أَنْ يَمْسَحُوا خِفَافَهُمْ وَخَلَعُوا نَوَاحِيَهُمْ وَقَالَ حَنْبَلٌ ابْنُ الرُّضَيْنِ وَخَوَّه
عَنْ أَبِي يُونُسَ قَالَ أَخْبَرَنِي اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَلَى خُوَيْرَةَ ابْنِ عُمَرَ
وَأَبِي يُونُسَ وَمَلِكٌ لَمْ يَنْكَرْهُ عَلَيْهِ وَطَبِئًا خَلَقَهُ وَلَمْ نَعْبُدْهُ إِلَّا أَنْ تَرَكَ
ذَلِكَ وَلَا يَرَاهُ كَمَا صَنَعَ أَهْلُ الْبَرَجِ فَلَا يَصْلِي خَلْفَهُ وَقَدْ قِيلَ أَنْ قَوْلَهُ
وَأَرْجَلُكُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى وَقَدْ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى الْفَسْلِ
فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمَعْنَى لَا اللَّفْظَ وَأَمَّا حَنْبَلُ الْجَوَارِ كَمَا تَفَعَّلَهُ الْعَرَبُ وَقَدْ
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حِشَابًا مُشَوَّطًا مِنْ شَارٍ

وَحَاسِرٍ بِالْجَرَلِ لَا النَّحَاسِرَ الدَّخَانَ وَقَالَ ابْنُ هُوَيْرَةَ أَنَّ حَنْبَلًا لَوْ جُوعٌ مَحْفُوظٌ
بِالْحَفْظِ وَقَالَ ابْنُ الْقَيْسِ
كَبِيرٌ أَنَا فِي جِدَارٍ مُرْمَلٍ فَخَفِضْ نَزْلَ الْجَوَارِ وَأَنَّ الْمُرْمَلُ الرَّجُلُ
وَأَعْرَابُ الرُّفْعِ وَقَالَ رُهْبِيرٌ
لَعَنَ الرُّمَانَ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَ سَوَاءٍ فِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ قَالَ أَبُو حَازِمٍ
كَانَ الْوَجْهَ الْقَطْرُ بِالرُّفْعِ وَلَكِنْ جَرَّدَهُ عَلَى جَوَارِ الْمَوْرِ كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ
هَذَا جَرَّدَ خَرِيرَ بِحُجْرَةٍ وَأَنَّهَا هُوَ رُفْعٌ وَهَذَا مَرْفَعٌ لَا خَفِضَ
وَأَنَّ عَمِيدَهُ وَرَدَّ النَّحَاسِرَ وَقَالَ وَقَدْ أَلْفُ غَلَطٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ
الْجَوَارَ لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ وَأَنَّهَا هُوَ غَلَطٌ وَنَظِيرُهُ الْإِفْرَاءُ
قُلْتُ وَالْقَاطِعُ فِي الْبَابِ مِنْ أَنْ يَفْرَضَ الرَّجُلِينَ الْغُسْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ
وَمَا يَنْبَغُ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَلَّ الْأَعْنَافَ وَبَطُونِ الْأَفْدَامِ مِنَ النَّارِ
فَخَرْنَا بِدُكْرِ النَّارِ مِنْ خِالْفَةِ مَرَادِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّارَ
لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا مَنْ تَرَكَ الْوَاحِدَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَسْجِدَ لَيْسَ شَأْنَهُ إِلَّا
سَلْبُ قَابٍ وَلَا خِلَافَ بَيْنِ الْقَائِلِينَ بِالْمَسْجِدِ عَلَى الرَّجُلِينَ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى طَهْوَرِهِمَا
لَا عَلَى بَطُونِهِمَا فَيَنْبَغُ هَذَا الْحَدِيثُ بَطْلَانِ قَوْلِي قَالَ بِالْمَسْجِدِ إِذَا مَرَّ بِهَا
بِالْمَسْجِدِ بَطُونُهُمَا عِنْدَهُمَا وَأَنَّ ذَلِكَ بِدَرْكِ بِالْغُسْلِ لَا بِالْمَسْجِدِ وَدَلِيلُ
آخِرُ جَمْعَةِ الْأَجْمَاعِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَنْ غَسَلَ قَدَمَيْهِ
فَقَدْ أَدَّى الْوَاجِبَ عَلَيْهِ وَاخْتَلَفُوا فِي مَنْ مَسَحَ قَدَمَيْهِ فَالْبَقِيَّةُ مَسَا
اجْعُوا عَلَيْهِ دُونَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَتَقَالُ الْجَمْعُورُ كَأَنَّ عَرَفَةَ كَافَةً
عَنْ لَيْتِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَغْسِلُ جُلْبَتَهُ فِي وَضُوئِهِ مَرَّةً
وَتَسْتَبِينَ وَلَا تَأْخِذُ بِنَفْسِهِمَا وَحَسْبُكَ كَمَا حُجَّةٌ فِي الْغُسْلِ مَعَ مَا يَنْبَغُ

فقد وضح وظاهر ان قراءة الحوض المعنى فيها الغسل لا المسح كما
ذكرنا وان الغامض في قوله وارجلكم قوله فاعسلوا والعرب
قد تعطف الشيء على الشيء بفعل ينفرد به احدهما تقول اكلت
الخبز واللبان وشربت اللبن ومنه قول الشاعر
اعلقها بئنا وما تاردا وقال اخر
ورأت زوحك في الوغا منقلا سيدا ورحما وقال اخر
واطفلت بالجهلين طناوتها ونعامها وقال اخر
شرب البان وجر واذن التقدير اعلقها بئنا وسقيتها ماء
ومنقلا سيدا وخاملا رحما واطفلت بالجهلين طناوتها ونعامها
لنعامها والنعام لا تطفل انما تفرخ واطفلت كان لها اطفال
والجهل فان جهننا الوادي وشرب البان واكل ثمره فيكون قوله
واستحو ابرو سكم وارجلكم عطف بالخسل على المسح خلا
على المعنى والمراد الغسل والله اعلم **الرابعة عشرة** قوله
تعالى الى الكعبين روى البخاري عن ابن عباس قال به وهيب عن عمر وهو
ابن الخطاب عن ابيه قال شهدت عمرو بن ابي حسن يسأل عبد الله بن زيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بشرب من ماء فتو خالفهم
وخو النبي صلى الله عليه وسلم فأكفأ على يده من الثور فغسل يده
ثلاثا ثم ادخل يده في الثور فمضمض واستنشق واستنشق ثلاث
عرات ثم ادخل يده فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فغسل
يديه الى المرفقين ثم ادخل يده فمسح راسه فاقبل بها وادبر مرة
واحدة ثم غسل رجليه الى الكعبين ففي هذا الحديث دليل على



ان الباقي قوله واستحو ابرو سكم رابدة لقوله فمسح راسه
ولم يقل براسه وان مسح الرأس مرة وقد خاضعنا في كتاب مسلم
من حديث عبد الله بن زيد تفسير قوله فاقبل بها وادبر مرة
بمقدم راسه ثم ذهب بها الى ففاه ثم ردها حتى رجع الى المكان
الذي بدأ منه واختلف الغمام في الكعبين فالجمهور على انهما
العظامان النابتان في جنبتي الرجل وانكر الاصفهاني قول النابض ان
الكعب في ظهر القدم قاله في الصحاح وروى عن ابن النابض وبه
قال محمد بن الحسن قال ابن عطفه ولا اعلم احدا جعل هذا الوضوء
الى هذا ولكن عبد الوهاب في التلخيص جاف في ذلك بلفظ خلط
وايهام وقال الشافعي رحمه الله لم اعلم مخالفا في ان الكعبين
هما العظامان في جمع بفضل الساق وروى الطبري عن يونس عن
الشعبي عن مالك قال الكعبان اللذان يجالوضوا اليهما هما
العظامان الملتصقان بالساق المحاذيان للعقب وليس الظاهر
فوجه القدم قلت قد اهو الصحيح لجهة وسنة فان
الكعب في كلام العرب ما خول من العلو وبه سميت الكعبة
كعبت المرأة اذا قللك تدبها وكعبت القناه انبوتها وانبوت ما
بين كل عقدتين كعب وقد يستعمل في الشرف والمجد تشبيها منه
الحديث والله لا يزال كعبك عالينا واما السنة فقوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه ابو داود عن النعمان بن بشير والله لتقبض
صوفكم ولتخالقن الله بين قلوبكم قال فرايت الرجل يلزق منكبه
بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه والعقب

هو موخر الرجل تحت العرقوب والعرقوب هو مجمع مفصل الساق
والقدم ومنه الحديث ونيل للعرافين من النار يعني اذا لم يغتسل
كما قال نيل للاعتاب ويطور الاقدام من النار **الخامسة**
عشرة قال ابن وهب عن مالك ليس على احد خليل اصابع
رجليه في الوضوء ولا في الغسل ولا خير في الجفأ والخلو قال
ابن وهب خليل اصابع الرجلين مخرج فيه ولا بد من ذلك
في اصابع اليدين وقال ابن القاسم عن مالك من لم يخلل اصابع
رجليه فلا شيء عليه وقال محمد بن خالد عن ابن القاسم عن مالك
فيمن توضأ على نحر فحرك رجليه انه لا يجزيه حتى يغسلهما
بيديه قال ابن القاسم وان قدر على غسل احداهما بالاحرى
اجزاه **قلت** الصحيح انه لا يجزي فيهما الا غسل ما
بينهما كسابر الرجل اذ ذلك من الرجل كما ان ما بين اصابع
اليدين اليد ولا اعتبار بافراج اصابع اليدين وانصاف
اصابع الرجلين فان الانسان ما مور يغسل الرجل جميعها
كما هو ما مور يغسل يده جميعها وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا توضأ بذلك اصابع رجليه مختصرا
مع ما نلت انه عليه السلام كان يغسل رجليه وهذا يقتضي
العموم وقد كان مالك رحمه الله في اخر عمره بذلك اصابع
رجليه مختصرة او ببعض اصابعه حديث حدثه به ابن
وهب عن ابن لهيعة والثابت بن سعد عن زيد بن اسلم عن
الغفاري عن ابن عبد الرحمن الجبلي عن المساور بن شداد

القرشي

القرشي قال ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ
فيخلل خنصره ما بين اصابع رجليه قال ابن وهب فقال له
مالك ان هذا الحسن وما سمعته قط الا السابعة قال
ابن وهب وسمعته يسأل بعد ذلك عن خليل الاصابع
في الوضوء فامر به وقد روي حديثه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خللوا بين الاصابع لخللها النار وهذا نص في
الوعيد على ترك الخلل فتبت ما قلناه والله الموفق
السادسة عشرة الفاظ الآية تقتضي الموالاة بين
الاعضاء وهي اتباع المتوخى الفعل الى اخره من غير تراخي
ابعاضه ولا فصل بفعل للسر منه واختلف العلماء في ذلك
فقال ابن القاسم وابن وهب ذلك من فروض الوضوء الذكر
والسببان من فروض الاعضاء وضوء متعمدا او ناسيا لم يجزه
وقال ابن عبد الحكم يجزيه ناسيا ومتعمدا وقال مالك في المدة
وكتاب محمد بن الموالاة ساقطة وبه قال الشافعي وقال مالك
وابن القاسم ان فرقته متعمدا لم تجزه ولا يجزيه ناسيا وقال مالك
في رواية ابن حبيب تجزيه في الميعود ولا يجزيه في المحدود فهذه
خمس احوال اثبتت على اهلنا الاول ان الله سبحانه امرنا
مطلقا فوالا وفرقوا اما المقصود وجود الغسل في جميع الاعضاء
عند القيام الى الصلاة الثاني انها عبادات ذات اركان فخللها
فوجب فيها التوالي كالصلاة وهذا هو والله اعلم
السابعة عشرة وتقتضي الفاظ الآية ايضا الترتيب وقد

اختلف فيه فقال الاممى الترتيب سنة وظاهر المذهب
ان الترتيب للناسي بخري واختلف في العايد فقبل الجزى وترتيب
في المستقبل وقال بكر الفاضل وغيره لا بخري لانه غائب والى هذا
ذهب الشافعي وسائر اصحابه وبه يقول احمد بن حنبل وابو عبيد
القاسم ابن سلام واسحق بن ثور واليه ذهب ابو مصعب
صاحب مالك وذكره في مختصره وحكاها عن اهل المدينة
ومالك معهم في ان من قدم في الوضوء يديه على وجهه ولم يتوضأ
على ترتيب الابه فعليه الاعادة لما صلى بذلك الوضوء وذهب
مالك في اكثر الروايات عنه واشهرها ان الواو لا توجب
التعقيب ولا تعطى رتبة وبذلك قال اصحابه وهو قول
ابي حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي والشافعي وسعد بن
داود بن علي قال الكنا الطبري ظاهر قوله تعالى فاعسلوا
وجوهكم وايديكم يقتضي الاجزاء فترقوا وجمع اوو الاعلى ما هو
الصحيح من مذهب الشافعي وهو نذهب الاكثر من العلماء
قال ابو عمر لا ان مالك استحب له استئناف الوضوء على النسق
لما يستقبل من الصلاة ولا يرى ذلك واجبا عليه فقد حصل
مذهبه وقد روى علي بن زياد عن مالك قال من غسل راعيه
ثم وجهه ثم ذكر مكانه اعاد غسل راعيه وان لم يذكر حتى
صلى اعاد الوضوء الصلاة قال علي ثم قال بعد ذلك لا يعيد
الصلاة ويعيد الوضوء لما يشاء من خلاف ما قال بعضهم
ان الفاتوجب التعقيب في قوله فاعسلوا فانها لما كانت جوابا

للمشروط ربطت المشروط به فاقترض الترتيب في الجميع واجيب
بانه اما اقتضت البراية في الوجه اذ هو جزء الشرط وجوابه
واما كانت تقتضي الترتيب في الجميع لو كان جواب الشرط معني
واحدا فاذا كانت جملة اجوابا لم تنال بايها بدات اذ المطلوب
تحصيلها قبل ان الترتيب اما جاز من قبل الواو وليس كذلك لانك تقول
تقاتل زيد وعمرو وتخاصم خالد و بكر فدخلوا في باب المفاعلة
تخرجها عن الترتيب والصحيح ان يقال ان الترتيب منتهى من وجوه
اربع الاول ان يبدأ بما بدا الله به كما قال عليه السلام حين حج
بدا بما بدا الله به الثاني من السلف فانهم كانوا يرتبون
الثالث من تشبيه الوضوء بالصلاة الرابع من مواظبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك احتج من اجاز ذلك بالاجماع
على ان لا ترتيب في غسل اعضا الجنابة فكذا في غسل اعضا الوضوء
لان المعنى في ذلك الغسل لا الترتيب وروى عن علي انه قال ما ابالي
اذا تمت وضوي ياي اعضاي بدات وعن عبد الله لابن اسر ان نذرا
برحلك قبل يدك قال الدارقطني بغداد من سئل ولا يثبت والاولى
وجوب الترتيب والله اعلم **الثامنة عشرة** اذا كان في الا
شغل بالوضوء فوات الوقت لم يتيمم عند اكثر العلماء ومالك
يجوز التيمم في مثل ذلك لان التيمم اما جاز في الاخل لحفظ وقت
الصلاة ولو لا ذلك لوجب تأخير الصلاة الى حين وجود الماء
احتج الجمهور بقوله تعالى فلم يحلوا اما منيتموا وهذا واحد فقد
عدم شرط صحة التيمم فلا يتيمم **التاسعة عشرة** وقد استدرك

بعض العلماء هذه الآية على إزالة النجاسة ليست بواجبة
لأنه قال إذا قمتم إلى الصلاة ولم يذكر الاستنجاء وذكر الوضوء
فلم كانت من النجاسة واجبة لكانت أول مبدوء به وهو قول أصحاب
ابن حنيفة وهي رواية الشَّهْب عَنْ مَالِكٍ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ
أَنَّ النَّهْأَ وَاجِبَةٌ فِي الذِّكْرِ وَالنِّسْيَانِ وَهِيَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَقَالَ ابْنُ
الْقَاسِمِ نَجَسٌ أَنْ تَهْمَعَ الذِّكْرَ وَتَسْقُطَ مَعَ النِّسْيَانِ وَقَالَ ابْنُ حَنِيْفَةٍ
نَجَسٌ إِنْ أَلَا النِّجَاسَةَ إِذَا زَادَتْ عَلَى قَدْرِ الذَّرِّهِمِ الْبَغْلِيِّ يُرِيدُ
الْكَبِيرَ الَّذِي هُوَ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَقَالِ قِيَّاسًا عَلَى فَمِ الْمَخْرُجِ الْمَعْتَادِ
الَّذِي عَنْ عَنِّهِ وَالصَّحِيحُ رَوَايَةٌ بِإِسْنَادٍ وَهَبٍ لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَاجِبِ الْقَبْرِ بَيْنَ الْيَمَانِ وَبَيْنَ الْعَدْنِ فِي كَبِيرٍ
أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ مَسْنِيًّا بِالنِّمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِلُ
مِنْ بَوْلِهِ وَلَا يَعْذِبُ إِلَّا عَلَى تَرْكِ الْوَاجِبِ وَلَا حُجَّةَ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ
لَأَنَّ اللَّهَ سَخَّاهُ أَمَّا بَيْنَ مَزَايَةِ الْوَضُوءِ صِفَةُ الْوَضُوءِ خَاصَّةٌ وَلَمْ
يَتَعَرَّضْ لِإِزَالَةِ النِّجَاسَةِ وَلَا غَيْرَهَا الْمَوْفِقَةُ **عَشْرُونَ** وَذَلِكَ
الْآيَةُ أَيْضًا عَلَى الْمَشْخَعِ عَلَى الْحَقِيقِ كَمَا بَيَّنَّا وَمَالِكٌ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَ
رَوَايَاتٍ الْأَنْكَارُ مُطْلَقًا كَمَا يَقُولُهُ الْخَوَارِجُ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ مُنْكَرَةٌ
وَلَيْسَتْ بِصَحِيحَةٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ **الثَّانِيَةُ** بِمَسْخَعٍ فِي السَّفَرِ دُونَ الْحَضَرِ
لَأَنَّ أَكْثَرَ الْأَحَادِيثِ بِالْمَسْخَعِ أَمَّا هِيَ فِي السَّفَرِ وَحَدِيثُ السَّبَاطَةِ
يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْمَسْخَعِ فِي الْحَضَرِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ
قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَمَاشِي قَائِمِينَ
سَبَاطَةً نَوْمٌ خَلْفَ حَائِطٍ نَقَامُ كَمَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ فَبَالَ قَاتِلُ مَنْهٍ

فَأَشَارَ إِلَى فَحِيتٍ فَقُمْتُ عِنْدَ عَقْبِهِ حَتَّى قَرَعْتُ رَأْسِي فِي رَوَايَةٍ فَتَوَضَّأَ
وَمَسَّحَ عَلَى خَفَيْهِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ شَرِيحِ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ
اسْأَلَهَا عَنْ الْمَسْخَعِ عَلَى الْحَقِيقِ فَقَالَتْ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَسَأَلَهُ قَالَهُ
كَانَ يَسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَنَاهُ فَقَالَ جَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ لَهُمْ وَلِلْمَقِيمِ
يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهِيَ الرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ بِمَسْخَعِ حَضَرٍ وَسَفَرٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ
ذِكْرُهَا **الْحَادِيثَةُ وَالْعَشْرُونَ** وَمَسْخَعُ الْمَسَافِرِ عِنْدَ
مَالِكٍ عَلَى الْحَقِيقِ بَعْدَ تَوَقُّفٍ وَهِيَ قَوْلُ اللَّيْثِ قَالَ ابْنُ وَهَبٍ
سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ بَلَدٍ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رَوَى ابْنُ
دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَمَّارَةَ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا مَسْخَعٌ عَلَى الْحَقِيقِ
قَالَ نَعَمْ قَالَ يَوْمًا قَالَ وَيَوْمَيْنِ قَالَ وَثَلَاثَةً قَالَ نَعَمْ وَمَا سَمِعْتُ فِي
رَوَايَةٍ نَعَمْ وَمَا بَدَلَكَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي إِسْنَادِهِ وَلَيْسَ
بِالْقَوِيِّ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ مِنْ حَنْبَلٍ وَالنَّعْمَانُ وَالظَّهْرِيُّ بِمَسْخَعِ
الْمَقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَالْمَسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى حَدِيثِ شَرِيحٍ وَمَا كَانَ
مِثْلَهُ وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى يَحْيَى أَوْ بَعْضِ الْخَلَفَاءِ وَأَنكَرَهُ
أَصْحَابُهُ **الثَّانِيَةُ وَالْعَشْرُونَ** وَالْمَسْخَعُ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ لَيْسَ
خَفِيفَةً عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَحَدِيثُ الْمَغِيرَةِ ابْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرِ الْحَدِيثِ وَفِيهِ قَاهُوتٌ
لَا تَزْعُ خَفِيفَةً فَقَالَ دَعْمَهَا فَنَزَلَتْ فِيهَا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَمَسَّحَ عَلَيْهِمَا
وَرَأَيْتُ أَضْيَغَ مِنْ هَذِهِ طَهَارَةِ النِّيمِ وَهَذَا بَيِّنٌ مِنْهُ عَلَى أَنَّ النِّيمَ
يَرْفَعُ الْحَدِيثَ وَشَدَّ دَاوُدُ فَقَالَ الْمُرَادُ بِالطَّهَارَةِ هَاهُنَا هِيَ

الطهارة من النجس فقط فاذا كانت رجلاه طاهرتين من النجاسة
 جاز المسح على الخفين وسبب الخلاف الاشتراك في اسم الطهارة
الثالثة والعشرون وخوز عند مالك المسح على الخف وان
 كان فيه خرق يسير قال ابن خوز منذاد معناه ان يكون الخرق لا
 يمنع من الانتفاع به ومن كبسه ويكون مثله يمشي فيه ومثل قول
 مالك هذا قال الثوري والليث والشافعي والطبري وقد
 روي عن الثوري والطبري اجازة المسح على الخف المخروق جملة
 وقال الاوزاعي مسح على الخف وعلى ما ظهر من القدم وهو
 قول الطبري وقال ابو حنيفة اذا كان ما ظهر من الرجل اقل
 من ثلثه اطبع مسح ولا مسح اذا ظهر ثلاث وهذا خريد يحتاج
 الى توقفت ومعلوم ان اخفاف الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم
 من التابعين كانت لا تسلم من الخرق اليسير وذلك متجاوز عند
 الجمهور المجمع منهم وروي عن الشافعي اذا كان الخرق في مقدم
 الرجل انه لا يجوز المسح عليه وقال الحسن حتى مسح على الخف
 اذا كان ما ظهر منه يعطيه الجرب فان ظهر شيء من القدم لم يمسح
 قال ابو عمر هذا على مذهبه في المسح على الجوزين اذا كانا خفيفين
 وهو قول الثوري وابي يوسف ومحمد وهي **الرابعة والعشرون**
 ولا يجوز المسح على الجوزين عند ابن حنيفة والشافعي الا ان يكونا
 مجلدين وهو احد قول مالك وله قول اخر انه لا يجوز المسح على الجوزين
 وان كانا مجلدين وفي كتاب ابى داود عن المغيرة ابن شعبة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تروخا ومسح على الجوزين والنعلين قال ابو داود

كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث بهذا الحديث لان المعروف عن المغيرة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين وروي هذا الحديث عن
 ابى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس بالقوي
 ولا بالمتصل قال ابو داود ومسح على الجوزين على ابن ابي طالب
 وابن مسعود والبراء بن عازب وانس بن مالك وابو امامة
 وسهل بن سعد وعمر بن حريث وروي ذلك عن عمر ابن الخطاب
 وابن عباس رضي الله عنهما جميعا **قلت** واما المسح على النعلين
 فروى ابو محمد الدارمي في مسنده ما ابو نعيم بن يونس عن ابن اسحق
 عن عبد خير قال رايت عليا تروخا ومسح على الخفين فوسع ثم قال
 لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رايتهموني
 فعلت لرايت ان ياطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما قال ابو محمد
 الدارمي رحمه الله هذا الحديث منسوخ لقوله تعالى فاستحيوا
 بروسكم وارجلهم الى الكعبين **قلت** وقول عمار رضي الله
 عنه لرايت ان ياطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما مثله قال
 في المسح على الخفين اخرجه ابو داود عنه قال لو كان الدين
 بالراي لكان ياطن الخف اولى بالمسح من اخلاطه وقد رايت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظاهر خفيه قال مالك والشافعي
 فيمن مسح ظهور خفيه دون نطوئهما ان ذلك بحرية الا ان مالكا
 قال من فعل ذلك اعاد في الوقت ومن مسح على باطن الخفين دون
 ظهورهما لم يحزه وكان عليه الاعادة في الوقت وبعدة وكذلك
 قال جميع الحنابلة الا شروى عن اشهب انه قال ياطن الخفين

وظاهرهما سواء من مسح بالطينهما دون ظاهرهما لم بعد الا في الترتيب
وروى عن الشافعي انه قال يحزبه مسح بطونهما دون ظهورهما
والمشهور من مذهبه انه من مسح بطونهما واقتصر عليهما
لم يحزبه وليس مما مسح وقال ابو حنيفة والثوري مسح ظاهر
الحقن دون باطنهما وبه قال احمد بن حنبل واسحق وجماعة والمختار
عند مالك والشافعي واحباهما مسح الاعلى والسفل وقول
ابن عمر وابن شهاب لما رواه ابو داود والدارقطني عن المعبرة ابن
سبعة قال رضى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فمسح
اعلى الخف واسفله قال ابو داود وروى ان ثور لم يسمع هذا
الحديث من رجا ابن حنبل **الحامسة والعشرون** قوله تعالى
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط فتقدم في النساء
مستوفى وتريد هنا مسئلة اصولية اغفلنا عنها هناك وهي تخصيص
العموم بالعادة الغالبة فان الغائط كتابية عند الاحداث الخارجة
من المخرجين كالتباض في النساء فهو عام غير ان خل علمائنا خصوا
ذلك بالاحداث المعتادة الخارجة عن الوجه المعتاد فلو خرج
غير المعتاد كالخصي والدود او خرج المعتاد على وجه المرض
والسلس لم يكن شي من ذلك ناقضا وانما حاروا الى ذلك
لان اللفظ منهما نقرر لم يلولة عرق تحالت في الاستعمال
سبق ذلك الغالب لفهم السامع حالة الاطلاق وطار غيره
مما وضع له اللفظ بعيدا عن الدهن فصار غير مدلول له وقار
الحال فيه كالحال في الزاينة فانها اذا اطلقت تسبق منها الدهن

الى ذوات الاربع ولم تخطر النملة بين السامع فصارت غير مرادة
ولا مدلولة لذلك اللفظ فاهرا والمخالف يقول لا يلزم من سبقية
الغالب ان يكون النادر غير مراد فان تناول اللفظ لهما واحدا
وضعا وذلك يدل على شغور المتكلم بهما قصدا والاول
الصح وتضمنه في كتب الاصول **الثامنة والعشرون** قوله
تعالى ولا تسمن النساء روى عبيدة عن عبد الله ابن معنعود
انه قال القبلة من التمس وكل ما دون الجماع لمس وكذلك قال ابن عمر
واختاره محمد بن يزيد قال لا نه قد ذكر في اول الآية ما يجب على من
جامع في قوله وان كنتم جنبا فالطهر واياه وقال عبد الله ابن عباس
التمس والمس والعشيان والجماع ولكنه حل وعنه يكتفى وقال
بجاهد في قول الله عز وجل واذا امروا باللغو من واكراما قال اذا
ذكروا النكاح كنوا عنه وقد مضى في النساء القول في هذا
الباب مستوفى في الحمد لله **التاسعة والعشرون** قوله
تعالى فلم تحذوا اما قد تقدم في النساء ان عدمه يترتب للصحيح
الحاضر بان يسجن او يربط وهو الذي يقال فيه انه ان لم يجد ماء
ولا ثرابا وحشي خروج الوقت اختلف الفقهاء في حكمه على اربعة
اقوال الاول قال ابن خوارزمي ان الصحيح من مذهب مالك انه لا
يصل ولا شيء عليه قال ورواه المديوني عن مالك قال وهو
الصحيح من المذهب وقال ابن القاسم يصلي ويعبد وهو قول
الشافعي وقال الشافعي يصلي ولا يعبد وقال اصنع لا يصلي
ويغضويه قال ابو حنيفة قال ابو عمر ابن عبد البر ما غرو كيف

أقدم ابن خوارزمي على أن جعل الصحيح من المذهب ما ذكر
وعلى خلافه جمهور السلف وعامة الفقهاء وجماعة المالكيين
وأئمة ذهب إلى ظاهر حديث مالك في قوله وليسوا على ما الحديث
ولم يذكر أنهم صلوا وهذا لا حجة فيه وقد ذكر هشام ابن
عروة عن أبيه عن عائشة في هذا الحديث أنهم صلوا بغير وضوء
ولم يذكروا إعادة وقد ذهب إلى هذا طائفة من الفقهاء قال أبو
نور وهو القياس قلت وقد احتج المزني فيما ذكره الكتاب
ذكر في قصة القلادة عائشة رضي الله عنها حين صلت وأن
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم لطلب القلادة
صلوا بغير تبسم ولا وضوء وأخبروه بذلك ثم نزلت آية التيمم
ولم يذكر عليهم فعلها بلا وضوء ولا تبسم والتبسم متى لم يكن
مشروعا فقد صلوا بلا طهارة أصلا ومنه قال المزني لا إعادة
وهو نص في حوار الصلاة مع عدم الطهارة مطلقا عند تعدد
الوصول إليها قال أبو عمر ولا ينبغي جملة على المعنى عليه مغلو
على عقله وبما معه عقله وقال ابن القاسم وسائر العلماء
الصلاة عليه واجبة إذا كان عقله معه فإذا زال المانع
له تروا أو تبسم وصلى وعن الشافعي روايات المشهور عنه
يصل كما هو ويجيد قال المزني إذا كان محبوسا لا يقدر
على تراب تطيب صلى وإعادة وهو قول أبي يوسف ومحمد
والتوري والطبري وقال زفر بن الهذيل المحبوس في الحضر
لا يصل وأزجد ترابا تطيبا وهذا على أخيه فإنه لا يتيمم

عنده في الحضر كما تقدم قال أبو عمر من قال يصل كما هو ويجيد
إذا قدر على الطهارة فإنهم أحاطوا بالصلاة بغير طهور
قالوا وقوله عليه السلام لا يقبل الله صلاة بغير طهور
لمن قدر على طهور فإما من لم يقدر فليس كذلك لأن الوقت فرض
وهو قادر عليه فيحكي كما قدر في الوقت ثم يعيد فيكون قد
أخذ بالاحتياط في الوقت والطهارة جميعا وذهب الذين قالوا
لا يصل لظاهر هذا الحديث وهو قول مالك وأبي نافع وأصنع
قالوا من عدم الماء والصعيد لم يصل ولم يقض أن خرج وقت
الصلاة لأن عدم قبولها لعدم شرطها يدل على أنه غير مخاطب
بها حالة عدم شرطها فلا يترتب شيء في الزمة فلا يقضي قاله
غير أبي عمر وعلى هذا تكون الطهارة من شروط الوجوب هـ
الموفية ثلاثون قوله تعالى فبسموا أصحابا طيبا قد مضى في
النساء اختلافهم في الصعيد وحديث عمران بن حصين نص على
ما يقوله مالك إذا لو كان الصعيد التراب لقال عليه السلام
للرجل عليك بالتراب فإنه يكفئك فلما قال بالصعيد حاله
على وجه الأرض والله أعلم فاستحووا برؤوسهم وأيديهم
منه تقدم في النساء الكلام فيه فتأمل هناك **الحادية**
والثلاثون وأدانتني القول بنا في الإي هنا فأعلم أن العلماء
تكلموا في فضل الوضوء والطهارة وهي حائمة الباب قال
صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الإيمان الحديث أخرجه
مسلم من حديث أبي مالك الأشعري وقد تقدم في البقرة الكلام



فيه قال ابن العربي والوضو اخل في الدين وطهارة المشايخ
وخصوصا لهذه الامة في العالمين وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم توطا وقال هذا وضو الانبياء من قبلي
ووضو خليلي ابراهيم وذلك لا يصح قال غيره ليس هذا
معارض لقوله عليه السلام لكم سما ليسست لغيركم فانهم
كانوا يتوضون واسما الذي خص به هذه الامة الغزاة والتجمل
لا بالوضوء وهما تنزل من الله تعالى اختص بهما هذه الامة
لشرفهما ولنبينهما صلى الله عليه وسلم كسائر فضائلها على سائر
الامم كما فضل بينهما صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود وغيره
على سائر الانبياء والله اعلم قال ابو عمرو وقد يجوز ان يكون الا
نبيا يتوضون فليكتسبون بذلك العزة والتجمل ولا ينوحوا
اتباعهم كما جازع موسى عليه السلام انه قال يارب اجزامة
كلهم كالا نبيا فاجعلها امنى فقال له تلك امة احمد في حديث
فيه طوك وقد روي سالم ابن عبد الله ابن عمر عن كعب الاحبار
انه سمع رجلا يحدث انه راي روي في المنام ان الناس قد جمعوا
لحساب ثم دعي الانبياء مع كل نبي امته وانه راي لكل نبي
نور بين مشي بينهما ولمن اتبعه من امته نورا واحدا مشي به
حتى دعي محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شعر راسه
ووجهه نور كله براه كل من نظر اليه واذا لمن اتبعه من
امته نوران كنور الانبياء فقال كعب وهو لا يشعر انها
رويا من حديثك هذا الحديث وما علمتك به فاخبره انما

رويا فاستدركت الله الذي لا اله الا هو لقد رايت ما تقول
في منامك فقال لغمر والله لقد رايت ذلك فقال كعب والذي
نفسى بيده او قال والذي يبعث محمدا بالحق ان هذه لصفة
احمد وامته وصفة الانبياء في كتاب الله لكان ما نقوله من
النورانية اسناده في كتاب التمهيد قال ابو عمرو وقد قيل ان
سائر الامم كانوا يتوضون والله اعلم وهذا لا اعرفه من وجه
صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا توضا العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من
وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او اخر قطر الماء
فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان يطشها بيده
مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة
مشتهها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج من الذنوب
وحديث مالك عن عبد الله الصائحي اكمل والضوابط ابي عبد
الله لا عبد الله وهو مما وهم فيه مالك واسمه عبد الرحمن
ابن عسيلة تابعي شامي كبير لادراكه اول خلافة ابي بكر قال
ابو عبد الله الصائحي قدمت مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم
من اليمن فلما وصلنا المحفة اذ ابراكب قلنا له ما الخبر قال دفنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ثلاثة ايام وهذه الا
حاديث وما كان في معناها من حديث عمرو بن عيسى وغيره
تفيدك ان المراد بها كوز الوضوء مشروعا عبادة لدخض الا
وذلك يقتضي افتقاره الى نية لانه شرح لمحو الاسم ورفع الدرجات

عند الله تعالى الثانية والثالثة قوله تعالى ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج أي من ضيق في الدين دليله قوله تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج ومن حله أي ليحجل عليكم حرجاً
والخبر يريد ليظهركم أي من الذنوب كما ذكرنا من حديث أبي هريرة
والصالح وقيل من الحديث والجنابة وقيل ليستحقوا الوصف
بالطهارة التي يوصف بها أهل الطاعة وقرا سعيد ابن
المسيب ليظهركم والمعنى واحد كما يقال نجاة والنجاة وليتم
نعمته عليكم أي بالترخص في التيمم عند المرض والسفر وقيل
ببيان الشرائع وقيل بغفران الذنوب وفي الخبر تمام النعمة
دخول الجنة والنجاة من النار لعلمكم تشكروا أي لتشكروا
نعمته فتقبلوا على طاعته **قوله تعالى** واذكروا
نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به قبل هو الميثاق
الذي في قوله عز وجل وإذا أخذنا من بني آدم ما لهم
وعبرهم ونحوه لم يحفظوا أخذ عليهم في التوراة والذي
عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد
والميثاق الذي جرت به مع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في المنشط والمكره إذا قالوا سمعنا وأطعنا كما جرت
ليلة العقبة وكنت الشجرة وأخافه تعالى إلى نفسه كما قال
أنما يبايعون الله فتابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند العقبة على أن يغفروا ما بينهم وبينه أنفسهم ونسبهم
وأنباهم وأن يرحل إليهم هوواً ومحبته وكان أول ما بايعه البراء

ابن معمر وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثيق لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والشدة لعقد امره وهو القابل الذي بعثك
بالحق لستم عنك مما تمنع منه أربابنا يبايعون رسول الله فتحزوا الله
أبناء الحروب وأهل الخلقة ورثاها كائناً عن كابر الخبر المشهور
في سيرته ابن السخري ياتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد
اقطع هذا بقوله أو فوايا العقود فوفاها قالوا جزاهم الله
عن نبيهم وعن الاسلام خير أرضي الله عنهم وأرضاهم فأتقوا
الله أي في محالته أنه عالم بكل شيء **قوله تعالى**
يا أيها الذين آمنوا كونوا فرادى لا يؤمنون إلا به تقدم معناها في النساء
والمعنى أتمت عليكم نعمتي فكونوا فرادى أي لا خلل في باب
الله فقوموا الحققة والشهادة بالحق من غير قبل إلى أقاربكم وحيف
على أعدائكم ولا يجر منكم شئ من قوم على ترك العدل وإتيان
العدوان على الحق وفي هذا دليل على نفوذ حكم العدو على عدوه
في الله تعالى ونفوذ شهادته عليه لأنه أمر بالعدل وإن بغضه
ولو كان حكمه عليه وشهادته لا تجوز فيه مع البغض لما كان
لامره بالعدل فيه وجه وذلك أيضاً على أن كفر الكافر لا يمنع من
العدل عليه وإن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق
وإن المثلة بهم غير جائزة وإن قتلوا نسائنا وأطفالنا وعمونا بذلك
فليس لنا أن نقتلهم مثله قصداً لا تقال الغم والحزن إليهم وإليه أشار
عبد الله ابن رواحة بقوله في الفضة المشهورة هذا معنى الآية
وتقدم في صدر هذه السورة معنى ولا يجر منكم شئ من قوم وقرك

ولا حجر منكم قال الكسائي ههنا الغنار وقال الزجاج معنى لا حجر منكم
لا يدخلكم في الحرم كما نقول انتهى اي ادخلني في الاثم ومعنى هو
افترى للتقوى اي لا يتقوا الله وقيل لان يتقوا النار ومعنى لهم
مغفرة واحزر عظيم اي قال الله في حق المؤمنين لهم مغفرة واحزر
عظيم اي لا يعرف كنهه اسماء الخلق كما قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة العجز واذا قال الله تعالى احزر عظيم واحزر كبير فمن
ذا الذي يتقدر قدره ولما كان الوعد من قبيل القول حسن ادخال اللام
في قوله لهم مغفرة وهو في موضع نصب لانه وقع موقع الموعد به على
معنى وعدهم انهم مغفرة او وعدهم مغفرة الا ان الجملة وقعت موقع
المفرد كما قال الشاعر
وحدثنا الصالحين لهم جزا وجناح وعينا سلسبيلاه وموضع
الجملة نصب ولذلك عطف عليها بالنصب وقيل هو في موضع رفع
على ان يكون الموعد به محذوفاً على تقدير لهم مغفرة واحزر عظيم
فيما وعدهم به وهذا المعنى عن الحسن والذين كفروا نزلت في بني
النضير وقيل في جميع الكفار **قوله تعالى يا ايها**
الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم قال جماعة نزلت بسبب فقال الاعراب في غزوة ذات الرقاع
حين اخترط سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يعصمك
من بني ابي محمد كما تقدم في النساء وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعى الناس فاجتمعوا وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يعاقبه وذكر الواقدي وابن ابي حاتم انه اسلم وذكر قوم

انه ضرب برأسه في ساق الشجرة حتى مات وفي البخاري في غزوة
ذات الرقاع ان اسم الرجل غوث ابن الحارث بالعين منقوطة مفتوحة
وسكون الواو وبعدها ثا مثلثة وقد سمع بعضهم الغين والاول
اصح وذكر ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي وابو عبد الله محمد بن
عمر الواقدي ان النعمة دعوتهم للحرب وذكر انه اسلم كما تقدم
وحكى محمد بن اسحق ان اسمه عمرو ابن حياش وهو اخو بني النضير
وذكر بعضهم ان قصة عمرو بن حياش غير هذه القصة والله
اعلم وقال قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت في قوم من
اليهود جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دينه
فهموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فمنع الله منهم
قال القشيري وقد نزل الآية في قصة ثم ينزل ذكرها
مرة اخرى لاذكار ما سبق ان يبسطوا اليكم ايديهم اي
بالسوء فكذلك ايديهم عنكم اي منهم **قوله تعالى**
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً
فيه ثلاث مسائل الاولى قال ابن عطية هذه الايات المتضمنة
الحبر عن نفيهم موافق الله بقوى ان الآية المتقدمة في حجب
الايدي اما كانت في بني النضير واختلف اهل التاويل في كيفية
بعثتها اولاً النقباء بعد الاجماع على ان النقيب كبير القوم
القيام بامورهم الذي ينقب عنها وعن مصالحهم فيها والنقاب
الرجل العظيم الذي هو في الناس على هذه الطريقة وسنه قيل في
عمر رضي الله عنه ان كان لنقاباً والنقباء الضمان واجد في نقيب

المؤمنين
وغيره غثور وسائر

وهو شاهد القوم وضمنهم يقال نقب عليهم وهو حسن النية اي
حسن الخلق والنقب النقب الطريق في الجبل واما قيل نقب
لانه يعلم دجلة امر القوم ويعرف منافهم وهو الطريق الى معرفة
امورهم وقال قوم النقب الامناع على قومهم وهذا كله قريب بعضه
من بعض والنقب اكبر مكانة من العريف قال قتادة رحمه الله
وغيره ها ولا النقب قوم كثر من كل سبط تكفل كل واحد
بسبطه بان يؤمروا ويتقوا الله وخبر هذا كان النقب ليلة العقبة
بايع فيها سبعون رجلا وامر اثنان فاخارا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من السبعين اثني عشر رجلا وسماهم النقب اقتداء بموسى
عليه السلام وقال الربيع والسري وغيرهما انما بعث
النقب من بني اسرائيل امنا على الاطلاع على الجبارين والسير
لقوتهم ومنعهم فساروا ليخبروا حال بني نهم ويعلموه بما اطلعوا
عليه فيها حتى ينظروا الغزو اليهم فاطلعوا من الجبارين على قوة
عظيمة على ما ياتي وكنوا انهم لا قتل لهم بها فتعاقدوا بينهم
على ان يخفوا ذلك عن بني اسرائيل وان يعلموا به موسى فلما انصرفوا
الى بني اسرائيل خان منهم عشرة فعرفوا خراباتهم ومن وثقوه على سرهم
ففتشوا الخبر حتى اعوج امر بني اسرائيل وقالوا اذهب انت وورك
فتا نلا اناها هنا فاعدوا الثانية في الآية دليل على قول
خير الواحد فيما يقدر اليه المروءة وتحتاج الى الاطلاع من خاتمة
الدينونة والدينونة فتركب عليه الاحكام ويربطه الحلال
والحرام وقد جاء ايضا مثله في الاسلام قال صلى الله عليه وسلم

٤٨
لهوا زار جفوا حتى يرفع البنا عرفا وكم امركم اخرجته
البخاري الثالثة وثيها ايضا دليل على اتحاد الجاسوسين
والجاسوسين التحبث وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسبسة عينا اخرجته مساه وسيا في حكم الجاسوسين في
المماثلة ان شاء الله تعالى واما اسماء النقب بنو اسرائيل فقد ذكر
اسماهم محمد بن حبيب في المختار فقال بنو سبط روبيل شمعون ابن كوبي
ومن سبط شمعون شوقوط ابن حوري ومن سبط يهوذا كوكب
بن يوقنا ومن سبط الساجر يغووك بن يوسف ومن سبط
افرايم ابن يوسف يوشع بن نون ومن سبط بنيامين يلفظي ابن
روقوا ومن سبط زبولون كرايل ابن سودي ومن سبط منشا
ابن يوسف كدني ابن شوساه ومن سبط نفتالي نفتالي بن قوسي
ومن سبط كادشوا ال ابن موشى ومن سبط دان غمايل ابن
كشيل ومن سبط يسيش شئور ابن منجايل والمومنان منهم يوشع
وكوب ودعاموش عليه السلام على الاخرين فملكوا مسخو
عليهم قاله الماوردي واما نقبا ليلة العقبة فذكر كورون في
سير ابن اسحق فليظن هناك **قوله تعالى** وقال الله
ان معكم قال الربيع ابن اسحق قال ذلك للنقب وقال غيره قال ذلك
لجميع بني اسرائيل وكسرت ان لانها مبتداه معكم منصوب
لانه طرق اي بالنصر والعون ثم ابتدأ فقال ليراقصم الصلاة الى ان
قال لا كفر عنكم سياتكم اي ان فعلتم ذلك ولا دخلكم جنات
واللام في لين لام توكيد ومعناها القسم وكذا لا كفر عنكم ولا

دخلكم وقبل المعنى ليزا قمت الصلاة لا كفر عنكم شيئا بكم
وتضمن شرطاً آخر لقوله لا كفر اي ان فعلتم ذلك لا كفر
وقيل قوله ليزا جزاء لقوله ان معكم وشرط لقوله لا كفر والتعزز
العظيم والتوفير والتشديد ابو عبيد
وحكم من ما جادلهم كرم ومن لين يعزز في التدين اي يعظم
ويوقر والتعزز الصبر والجد والرد تقول عززت فلانا اذا
ادبته ورددته عن القبيح فقوله عزروه اي ردوهم عنهم
اعداهم واقرضهم الله قرضاً حسناً يعني الصدقات ولم يقل اقراضاً
وقد اجماع المصدر خلاف الصد كقوله والله انبتكم من الارض
نباتاً فتقبلها رها بقبول حسن وقد تقدم ثم قيل حسناً اي طيبة
بها نفوسكم وقيل يتغنون بها وجه الله وقيل حلالاً وقيل فرقاً
اسم لا مصدر فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد الميثاق فقد
ضل سوا السبيل اي اخطأ قصد الطريق **قوله تعالى**
فما انتقصهم ميثاقهم اي فبنيقضهم ميثاقهم ما ابدوا للتوكيد
عن قتاده وسائر اهل العلم وذلك انها توجب الكلام بمعنى
تمكينه في النفس من جهة حسن النظم ومن جهة تكثيره للتوكيد
كما قال **لشيئ ما يسود من يسود** والتاكيد بعلامه
موضوعه كالتاكيد بالتكرير لغناه قال ابن عباس عذبناهم
بالجزية وقال الحسن ومقاتل يا مسيح عذابناهم واللعن
الابعاد والطرد من الرحمة وجعلنا قلوبهم قاسية اي صلبة
لا يغي خيراً ولا تفعله والقاسية والغائبة بمعنى واحد وقرأ

الكسائي

الكسائي وحمزة قسيمة بتشديد الياء غير الف وهي قراءة ابن مسعود
والشجي وكحي بن قباب والعام القسي التشديد الذي لا يطر فيه
وقيل يعون من الدراهم القسيات اي القاسية الردية فمعنى قسيته
على بعد البست خالصة الايمان اي فيها اتفاق قال النحاس وهذا
قول حسن لانه يقال درهم قسي اذا كان يغشوا بنحاس وغيره
يقال درهم قسي يخفف السيف مشدداً اليه مثال شقي اي زايغ
ذكر ذلك ابو عبيد والتشديد
لها صواب في ضم الصلاب كما صاح القسيات في ابدى الصاريف
بحف وقع المساحي في الحارة وقال الاصمعي وابو عبيد درهم قسي
كانه معرب قاسي قال القشيري وهذا يعمل لانه ليس في الغزان
ما ليس من لغة العرب بل الدرهم القسي من القسوة والشدّة
لان ما قل نقرته يقسوا ويطلب وقرأ الاعشى قسيمة تخفيفاً ليا
على وزن فعلة نحو عميمة وشجيرة من قسي نفسي لان قسا يقسوا
وقرأ الباقر على وزن فاعلة وهو اختيار ابو عبيد وفسما
لغتان مثل العلية والعالية والركبة والزاجبة قال ابو حنبل
النحاس وهو اول ما فيه ان تكون قسيمة بمعنى قاسية الا ان فعله
ابلع من فاعلة فالمعنى جعلنا قلوبهم غليظة نايبة عن الايمان
والتوفيق لطاعتهم لان القوم لم يوصفوا بشيء من الايمان فتكون
قلوبهم موصوفة بانها خالطة كقوله كاذب كاذب القسيمة
التي خالطها عيش قال الرازي فلا تسون وقسا الداني
بحرفون الكلمة عن مواضعه اي بنا ولفه على غير تاويله

وَيَقُولُونَ ذَلِكَ إِلَى الْعَوَامِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَسْأَلُونَ خُرُوفَهُ وَتَحْرِفُونَ فِي
مَوْضِعٍ نَصَبَ إِيَّاهُمْ قُلُوبُهُمْ قَاسِمَةً مُحَرِّفِينَ وَقَرَأَ السَّامِيُّ
وَالْخُجَعِيُّ الْكَلَامَ بِالْأَلْفِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ غَبَرُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآيَةَ الرَّحْمَنِ وَتَسَوَّاهُ حُطَامًا ذَكَرُوا بِهِ إِيَّاهُمْ
عَمَلُ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ مُحَمَّدٍ وَبَيَّانُ لَعْنَتِهِ
وَلَا تَزَالُ تَطْلُعُ إِيَّيَّائِي يَا مُحَمَّدُ لَا تَزَالُ تَقِفُ عَلَى خَائِبَةٍ
مِنْهُمْ وَالْخَائِبَةُ الْخِيَانَةُ قَالَهُ قَتَادَةُ وَهَذَا جَائِزٌ فِي اللَّغَةِ وَيَكُونُ
مِثْلَ قَوْلِهِمْ قَائِلُهُ بِمَعْنَى قِيلُولُهُ وَقِيلَ هُوَ نَعْتٌ لِمَحْدُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ
فَرَقَهُ خَائِبَةً وَقَدْ نَفَعَ خَائِبَةً لِلوَاحِدِ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ تَسَابَهَ
وَعَلَامَةٌ خَائِبَةٍ عَلَى هَذَا الْمَبَالِغَةِ يُقَالُ رَجُلٌ خَائِبُهُ إِذَا بَالَفَتْ
فِي وَصْفِهِ بِالْخِيَانَةِ قَالَ الشَّاعِرُ
حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْوَقَارِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْعُدْرِ خَائِبَةً يَغْلُ الْأَصْبَعُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى خَائِبَةٍ إِيَّاهُمْ مَعْصِيَةٌ مَانَ كَذِبٍ وَفُجُورٌ وَكَانَتْ
خِيَانَتُهُمْ نَفْسُهُمُ الْعَهْدُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمُطَافُهُمْ الْمَشِيرُ كُنِيَ عَلَى خُرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَيَوْمِ الْأَحْزَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْهُمْ يَقْبَلُهُ وَسَيِّئُهُ الْأَقْلِيَّةُ
مِنْهُمْ لَمْ يَخُونُوا فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ جُلِّ الْفُجَاءِ وَالْمِيمِ اللَّيِّنِ فِي
خَائِبَةٍ مِنْهُمْ فَأَعْتَفَ عَنْهُمْ وَاصْفَحَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ فَأَعْتَفَ
عَنْهُمْ وَاصْفَحَ مَا ذَامَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَمِلُوا وَمِنْهُمْ أَهْلُ دِمَةٍ وَالْقَوْلُ
الْآخِرُ أَنَّهُ مَسْخُوحٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَقِيلَ يَقُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا
خَافَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً **قَوْلُهُ تَعَالَى** مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا

نُصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ إِيَّائِي التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ مَكْنُوتٌ فِي الْأَجْيَلِ فَلَسُوا خَطَاؤُهُمْ وَالْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّائِي لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا أَمَرُوا بِهِ وَخَفَلُوا ذَلِكَ الْهَوَى
وَالْتَحْرِيفُ سَبَبٌ لِلْكَفْرِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَى
أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقَهُمْ هُوَ كَقَوْلِكَ أَخَذْتُ مِنْ زَيْدٍ ثَوْبَهُ وَذَرَعَهُ قَالَهُ
الْأَخْفَشُ وَرَبَّنَا الَّذِينَ يَكُونُ بَعْدَ أَخَذْنَاهُ وَقَبْلَ الْمِيثَاقِ فَيَكُونُ
التَّقْدِيرُ أَخَذْنَا مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نُصَارَى مِيثَاقَهُمْ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ
الثَّانِي لِأَخَذْنَاهُ وَتَقْدِيرُهُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نُصَارَى
مِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَالْهَاءُ وَالْمِيمُ تَعُودَانِ عَلَى مِنَ الْمَحْدُوفِ وَعَلَى
الْقَوْلِ الْأَوَّلِ تَعُودَانِ عَلَى الَّذِينَ لَا حَيْزَ النَّحْوِيِّينَ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ
مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نُصَارَى وَلَا الْبَيْتَ هَذَا لَيْسَتْ مِنَ التَّيَابِ لَيْسَ
يَتَقَدَّمُ بِتَقْدِيمٍ مُضَرٍّ عَلَى ظَاهِرٍ وَفِي قَوْلِهِمْ إِنَّا نُصَارَى وَلَمْ يَقُلْ
مِنَ النَّصَارَى دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ ابْتَدَعُوا النَّصْرَ ابْنَتَهُ وَتَسَمَّوْا بِهَا
رَوَى مَعْنَاهُ عَنْ الْحَسَنِ **قَوْلُهُ تَعَالَى** فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِيَّاهُمْ فَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ مَآخِذَ مِنَ الْغُرَى وَهُوَ مَا
يَلْصُقُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ كَالضَّمِّ وَتَشْبِيهِهِ يُقَالُ غَرَى بِالشَّيْءِ يَغْرِي غَرًى
يَفْتَحُ الْعَيْنَ مَقْصُورًا وَغَرَى بِكُشْرِ الْعَيْنِ مَمْدُودًا إِيَّاهُ أَوَّلُهُ بِهِ كَانَهُ
النَّصُوقُ بِهِ وَحَكَى الزَّمَانِي الْأَعْرَاءَ تَسْلِيْطُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَقِيلَ الْأَعْرَاءُ التَّخْرِيشُ وَأَضْلَهُ الدُّصُوقُ يُقَالُ غَرَيْتُ بِالرَّجُلِ غَرًا
مَقْصُورًا وَمَمْدُودًا مَفْتُوحًا الْأَوَّلُ إِذَا لَصَقَتْ بِهِ وَقَالَ كَثِيرٌ
إِذَا قِيلَ مَقْلًا قَالَتِ الْعَيْنُ بِالنَّكَارَةِ وَمِنْهَا حَوَافِلُ تَهْلُ وَغَرَبَتْ

زيد بن كذا حتى غرر به ومنه الغرأ الذي غرر به للصوفة فاغرا
بالشيء الا لصاق به من جهة التسليط عليه واغرنت الكلب
اي اولقته بالصيد بينهم طرف للعداوة والبغضا البعض
البعض اشار بهذا الى اليهود والنصارى لتقدم ذكرهما عن
السدي وفتاده بعضهم لبعض غدا وقيل اشار الى افتراق
النصارى خاصة فانه الربيع ابن انس لانهم اقرب من كور وذلك
انهم افترقوا الى البغاث والنسطورية والملكية اي كفر
بعضهم بعضا قال النحاس ومن احسن ما قيل في معنى اغرنت
بينهم العداوة والبغضا ان الله عز وجل امر بعبادة الكفار
وابغاضهم فكل فرقة مأمورة بعبادة صاحبها وابغاضه لانهم
كفار وسوف ينيرهم الله تهدد لهم اي سلبون جزا لنقض
الميثاق **قوله تعالى** يا اهل الكتاب اسمعوا لربكم يعني
الكتب فجميعهم مخاطبون قد جاكم رسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم يبين لكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب اي من كتبكم
من الايمان به ومن اية الرجم ومن فضة اصحاب السبت الذين
مسخوا فرده فانهم كانوا يخفونها ويعفوا عن كثير اي
يتركه ولا يبينه وانما يبين ما فيه حجة على نبوته ودلالة
على صدقه وشهادته برسالته وترك ما لم تكن به خاصة
الى تبينه وقيل يعفوا عن كثير يعني تجاوز عن كثير فلا
يخبركم به وذكر ان حلا من اخبارهم جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله فقال ما هذا عفو عننا فاعرض عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين وانما اراد اليهود ان يظهر
حافضه كلامه فلما لم يبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام من عنده فذهب وقال لا محابة اري انه حاد وفيما يقول
لانه كان وحده في كتابه انه لا يبين له ما سأل عنه قد جاكم
من الله نور اي ضياء قبل الاسلام وقيل محمد عليه السلام عن
الرجاج وكتاب مبين اي القرآن فانه يبين الاحكام وقد تقدم
يهدى به الله من اتباع رضوانه اي ما رضى الله سبيل السلام
طريق السلامة الموصلة الى دار السلامة المنزهة عن كل
افه والمؤمن من كل مخافة وهي الجنة وقال الحسن
والسدي السلام الله عز وجل فالمعنى دين الله وهو الاسلام
كما قال ابن كثير عند الله الاسلام وتخرجهم من الظلمات الى النور
اي من ظلمات الكفر والجهالات الى نور الاسلام والهدايات
بأذنه بتوفيقه وازادته **قوله تعالى** لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم تقدم في اخر النساء
بنيانه والقول فيه وكفر النصارى في دلالة الكلام انما
كان يقولهم ان الله هو المسيح ابن مريم على جهة الديوتية به
لانهم لو قالوه على جهة الحكاية منكروا له لم يكفروا به قل
من يملك من الله شيئا اي من امر الله ويملك بمعنى يقدر
من قولهم ملكك على فلان امره اي اقتدرت عليه اي فجز
يقدر ان يمنع من ذلك شيئا فاعلم الله تعالى ان المسيح لو كان
الها لقد على دفع ما ينزل به او بغيره وقد مات امه ولم يترك

من دفع الموت عنهم فلو اهلكه هو ايضا فممن يدفعه عن ذلك
ويرده ولله ملك السموات والارض وما بينهما والمسيح
وامه بينهما مخلوقان مخلودان بحضوران وما احاط به الحزن
والتمانية لا يطامح للالاهية وقال وما بينهما ولم يقل وما
بينهن لانه اراد النوعين والصنفين كما قال الراعي
طرقا فلنك هما هي اقربهما قلنا لواقع كالنفس وحولاد
فقال طرقا ثم قال فلنك هما هي اقربهما خلقا ما يشاء عيسى من ام لآب
ابنه لعباده **قوله تعالى** وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباؤه قال ابن عباس خوف رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوم من اليهود العقاب فقالوا لا نخاف فاننا ابنا الله وا
حباؤه فتركت الابه قال ابن اسحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعمان بن اخطا وحرث بن عمير وشاس ابن عدي فكلهم
وكلهم ودعاهم الى الله عز وجل وحذرهم نفقته قالوا ما
نخوفنا يا محمد نحن ابنا الله واحباؤه كقول النصارى فانزل
الله جل وعز فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الى اخر الآية قال لهم
معاد ابن جبل وسعد ابن عباد وعقبة ابن وهب يامعش
يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله ولقد
كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته
فقال ارفع ابن خزيمة وذهب ابن يهودا ما قلنا هذا لكم
ولا انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل نبيرا ولا يدبر

من بعده فانزل الله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
بين لكم على فطرة من الرسل الى قوله والله على كل شيء قدير
السلي رعت اليهود ان الله عز وجل اوحى الى اسرائيل عليه
السلام ان ولدك بكرى من الولد قال غيره والنصارى قالت نحن هذا
ابنا الله لان الانجيل حكاية اذهب الى ابي وابيكم وقيل المعنى
نحن ابنا رسول الله فهو على حذف مضاف وبالجملة فانهم راوا
لانفسهم فضلا فرد عليهم قولهم فقال فلم يعذبكم بذنوبكم
فلم يكونوا يخلون من احد وجهين اما ان يقولوا هو بعدنا فيقال
لهم فليست اذنا ابناؤه واحباؤه فان الحبيب لا يعذب حبيبه
وانهم يقولون بعدا به فذلك دليل على كذبكم وهذا هو المسمى
عند الجذليين بغير هان الخلف او يقولوا لا بعدنا فيكذبوا
ما في كتبهم وما جات به رسالهم ويذبحوا المعاصي وظهر يقرن
بعذاب العطاء منهم ولهذا يلزمون احكام كتبهم وقيل
معنى يعذبكم عذبتكم فهو بمعنى المضايقة ولم يسخم فردا
وحنا برون ولم عذب من قبلكم من اليهود والنصارى يا نواع
العذاب وهم امثالكم لان الله سبحانه لا يحتاج عليهم بشي
لم يكن بعد لانهم ما يقولون لا تعذب عذابي الخاج عليهم
بما عرفوه ثم قال بل انتم تشر من خلق اى كسا بخلق
بحاسبكم على الطاعة والمعصية ونجاري كالا عما عمل
يعفون شيئا اى لم تات من اليهود ويعذب من يشاء من ان علفها
ولله ملك السموات والارض فلا شريك يعارضه واليه المصير

اي يقول العباد اليه في الآخرة **قوله تعالى** يا اهل
الكتاب قد جاكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم يبين
انقطاع حجتهم حتى لا يقولوا غدا ما جاءنا رسولك على فترة
على انقطاع ما بين النبيين عن علي وجماعة اهل العلم حكاية
الرماني قال ولا اقل فيها انقطاع العمل عما كان عليه من الحد
فيه من قولهم فتر عن عمله وفترته عنه ومنه فتر الماء اذا
انقطع عما كان من البرد الى السخونة وامرأة قاتلة الطرف
اي منتبضة عن حدة النظر وفتر البذر كفتور الماء والفتور ما
بين السبابية والابهام اذا فتحها والمغشي اي مضت للرسل
مرة قبله واختلف في قدر مدة تلك الفترة فذكر محمد بن
سعد في كتاب الطبقات عن ابن عباس قال كان بين موسى ابن عمران
وعيسى ابن مريم عليهم السلام الف سنة وتسع مائة سنة ولم
تكن بينهما فترة وانه ارسل بينهما الف نبى من بني اسرائيل سوى من
ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي عليهما السلام
خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها ثلثة انبياء
وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اتينهم فكذبوها فخرزنا بتاليت
والذي عزز به شمعون وكان من الخواريين وكانت الفترة التي
لم يبعث الله فيها رسولا اربع مائة سنة واربع وثلاثون سنة
وذكر الكلبي ان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمس مائة
سنة وتسع وستون سنة وبينهما اربعة انبياء واحد من العرب
من بني عيسر وهو خالد بن سمان قال التميمي ومثل هذا ما

لا يعلم الا خبر صدق وقال قتادة بين عيسى ومحمد عليهما السلام
سنت مائة سنة وقاله مقاتل والضحاك وذهب ابن منته الى
ان وهبان اذ عشرين سنة وعن الضحاك ايضا اربع مائة وضع
وثلاثون سنة وذكر ابن سعد عن عكرمة قال بين ادم ونوح
عشرة قرون كلهم على الاسلام قال ابن سعد اخبرنا محمد بن
عمر بن واقد الاسلمي عن غير واحد قالوا كان بين ادم ونوح عشرة
قرون القرن مائة سنة وبين نوح وابراهيم عشرة قرون والقرن
مائة سنة وبين ابراهيم وموسى ابن عمران عشرة قرون والقرن
مائة سنة فهذا ما بين ادم ومحمد صلى الله عليه وسلم من القرون
والسنين والله اعلم ان تقولوا اي ليل تقولوا او كراهية
ان تقولوا فهو في موضع نصب ما جانا من بشير اي مبشر ولا
ندير اي نذير وخوز من بشير ولا نذير على الموضع قال ابن
عباس قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة ابن وهب
لليهود يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون ان محمدا
رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل بعثته ونصرونه
بصفته فقالوا ما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بعده
من بشير ولا نذير فنزلت الآية والله على كل شيء قدير على
ارسال من شاء من خلقه وقبل قد ير على الحجاز ما بشر به وانذر
منه **قوله تعالى** واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
لعمركم ان الله عليكم الايات تبين من الله تعالى ان اسلافكم قد ردوا
على موسى وعصوه فذلك ما ولاي مع محمد عليه السلام وهو

تسليته له اي يا ايها الذين امنوا اذكروا النعمة الله عليكم واذكروا
 قصة موسى وروى عن عبد الله ابن كثير انه قرأ يا قوم اذكروا
 نعم الميم وكذلك ما اشبهه وتقديره يا ايها القوم اذ جعل
 فيكم انبياء لم يتصرف لان فيه الف التانيث وجعلكم ملوكا
 اي ملكون امركم لا يغلبكم عليه غالب بعد ان كنتم مملكين
 لفرعون مقيمين فانقذكم منه بالغرق فمملوك بهذا الوجه
 ونحوه فسر السدي والحسن وغيرهما قال السدي ملك كل
 واحد منهم نفسه واهله وماله وقال قتادة انا قال وجعلكم
 ملوكا لاننا كنا نتخذناهم اولاد فخدم من بني ادم قال ابن عطية
 وهذا ضعيف لان القبط قد كانوا يستخذمون بني اسرائيل وظاهر
 امر بني ادم ان بعضهم كان يسخر بعضا منهم اسلاوا وكنوا وانما
 اختلف الاسم في معنى التملك فقط وقيل جعلكم د وومنازل
 لا يدخل عليكم الابدان روى معناه عن جماعة من اهل العلم
 قال ابن عباس ان الرجل اذا لم يدخل احد بيته الا بآذنه
 فهو ملك وعنه الحسن ايضا وزيد بن اسلم ان من كانت له
 دار وزوجة وخادم فهو ملك وهو قول عبد الله ابن عمر
 كما في صحيح مسلم عن عبد الرحمن الحنبلي قال سمعت عبد الله
 بن عمر بن العاصي يسأله رجل فقال السنان من فقر المهاجرين
 فقال له عبد الله الك امرأة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن
 تسكنه قال نعم قال فانت من الاعنياء قال فان لي خادما قال فانت
 من الملوك قال ابن العربي وقائدة هذا ان الرجل اذا وجبت

عليه كفارة وملك دارا وخادما ناعما في الكفارة ولم يحز له
 الصيام لانه قادر على الرقعة والملوك لا تكفرون بالصيام ولا
 يوصون بالعجز عن الاعناق وقال ابن عباس ومجاهد جعلكم
 ملوكا باليمن والسودي والحجر والهمام اي هم مخدومون كالمملوك
 وعنه ابن عباس ايضا يعني الخادم والممثل وقال مجاهد وعكرمة
 والحكم ابن عتيبة وزادوا الزوجة وكذا قال زيد بن اسلم الا
 انه قال فيما يغلر عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له بيت
 او قال منزل تاوي اليه وزوجة وخادم فخدمته فهو ملك ذكره
 الفحاس ويقال من استغنى عن غيره فهو ملك وهذا كما قال
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اصاب في بيته متاعا في بدنه وله قوت
 يومية فقاما حيزت له الدنيا بخلافها **قوله تعالى**
وانا اكرم ابي اعطاكم ما لم يوز احد من العالمين والخطاب من موسى
 لقومه في قول جمهور المفسرين وهو وجه الكلام كما يصل
 والمراد بالابناء الممنون والسودي والحجر والهمام وقيل كثرة الابناء
 بينهم والاباء التي جاءهم وقيل فلو بآسليمه من الخل والعشر
 وقيل اخلال الغنائم والانتفاع بها قلت وهذا القول
 مردود فان الغنائم لم يخل احد الا لهذه الامة على ما ثبتت
 في الصحيح ويأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه المقالة من موسى
 نوطية لهم ولنفوسهم حتى تغرروا باخذ الامم بدخول ارض الجبارين
 بقوة وتنفذ في ذلك نفوذ من اعز الله ورفع من شأنه ومعنى
 على العالمين على عالمي زمانكم عن الحسن وقال ابن جرير وابو مالك

قاله ابن عمر. وكان يجتنب السحاب اي تجذبه بمجذبه وليسرب
منه ويتناول الخوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ترفعه
اليها ثم ياكله وحضر طوفان نوح عليه السلام ولم تجاوز ركبته
وكان عمره ثلاثة آلاف وستماية تسنه وانه قلع صخرة على
قدر عنك موسى ليرضخهم بها فبعث الله طائرا فنقرها
ووقعت في عنقه فصرعته واقبل موسى عليه السلام
وطوله عشرة ادرع وعطاه عشرة ادرع وترافى في
السماء عشرة ادرع فما احاب كعبه وهو مصروع فقتله
وقبل بل ضربه في العرق الذي تحت كعبه فصرعه فمات وقع
على بيل مصر فحسرت هرسنه ذكر هذا المعنى باختلاف
الفاظ محمد بن اسحق والطبري ومكي وغيرهم وقال الكلبي
عوج بن ولد يهروت وماروت حيث وقع بالمرأة فحملت
والله اعلم **قوله تعالى** وانا لنزلن خلتا يعني
البلدة ايليا ويقال الزخا حتى تخرجوا منها اي حتى يسلموها
لنا من غير قتال وقيل قالوا ذلك خوفا من الجبارين ولم يقصروا
العصيان لانهم قالوا فان خرجوا منها فانا اذا خلونا هـ
قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون قال ابن
عباس وغيره هما يوشع وكلاب بن يوشع ويقال ابن فايتا
وكانا من الاثني عشر نقيباً وخافوا اي من الجبارين فتأداه
خافون الله تعالى وقال الصحاك هما رجلان كانا في مدينة
الجبارين على يد موسى فمعهن خافون على هذا اي من العماقة

وقال محمد بن اسحق
وقال محمد بن اسحق
وقال محمد بن اسحق

من حيث الطبع لئلا يطلعوا على ايمانهم فيفتنوهم ولكن وتعالى الله
وقيل يخافون ضعف بني اسرائيل وجنهم وقرا حاهد وابن خنيس
يخافون بضم الياء وهدي يقوى انهما من غير قوم موسى النعم الله
عليهما اي بالاسلام او باليقين والصلاح اذ خلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالوا لبني اسرائيل لا يقول لنكم
عظام اجسامهم فقلوبهم ضللت رجبا منهم فاجسامهم عظيمة
وقلوبهم ضعيفة وكانوا قد علموا انهم اذا دخلوا من ذلك الباب
كان لهم الغلب وكتم ان يكونوا قالا ذلك ثقة بن عبد الله ثم قالا
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين مصدقين به فانه ينصركم
ثم قيل على القول الاول لما قالا هذا اراد بنو اسرائيل رجمهما
بالحجارة وقالوا اصدقكما ونزع قول عشرة ثم قالوا لموسى
انا لن ندرجكما ابداما داموا فيها ونفعا عنادا وحيد عن القتال
واباس من النصر ثم جهلوا صفة الرب تبارك وتعالى فقالوا اذهب
انت وريك وصفوه بالزهاب والانتقال والله متعال عن ذلك
وهذا يدل على انهم كانوا مشبهين به وهو معنى قول الحسن لانه
قال هو كقصر منه بالله وهو الاظهر في معنى هذا الكلام وقيل
اي ان نصرته ذلك لك اخو من نصرتنا وقاله معك ان كنت رسوله
اولى من قتالنا فعلى هذا يكون ذلك منهم كقلا لانهم شكوا في رسالته
وقيل المعنى اذهب انت فقاتل ولينعك ربك وقيل ارادوا
بالرب معارون وكان اكبر من موسى وكان موسى بطيعة وبالجملة
فقد فسقوا بقولهم لقوله فلا تأس على القوم الغاشقين اي لا تحزن

عليهم انا هاهنا قاعدون اي لا نخرج ولا نقابل ونحور قاعدون على
الحال لان الكلام قدم قبله **قوله** تعالى قال رب اني لا
املك الانفسي واخي لانه كان بطبعه وقيل المعنى اي لا املك ثم ابتدا
فقال واخي اي واخي ايضا لا املك الانفسي واخي على القول الاول في
موضع نصب عطفا على نفسي وعلى الثاني في موضع رفع وان شئت
عطفت على اسم اروه هو الي اي واخي لا املك الا انفسنا وان شئت
عطفت على المصمر في املك كانه قال لا املك انا واخي الا انفسنا
فا فرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقال اي وجه سأل الفرق بينه
وبين هاولا القوم فبينه اجوبه الاول بما يدل على بعدهم عن
الحق وذهابهم عن الصواب فيما ارتكبوا من العصيان ولذلك القول
في التيه الثاني يطلب التمييز اي متزا عن حلتهم ولا نلتفتناهم
في العقاب وقيل المعنى فافترق بيننا وبينهم لعصمتك انا
من العصيان الذي ابتليتهم به ومنه فيما يفرق كل امر حكيم
اي يتصور وقد فعل لما امانهم في التيه وقيل اما اراد في الآخرة
اي اجعلنا في الجنة ولا نجعلنا معهم في النار والشاهد على
الفرق الذي يدل على المبالغة في الاخوال قول الشاعر
بارك فافترق بينه وبينني اسدا فافترق بين النش وروى ابن
عبينه عن عمرو ابن دينار عن عبد الله بن عمر انه قرأ فافترق
لكسر الراء **قوله** تعالى قال فاما حرمه عليهم
استجاب الله دعاهم وعاقبهم في التيه اربعين سنة واحل الله
في اللغة الحيرة يقال منه ناه يتيه تيهما وتوتعا اذا حير وتفته

وتوتهه والياء اكثر في الارض التيه التي لا يفتدي فيها ارض
تية وتيهما قال تيه اقاوية على السقاط احس
بينهما ففروا المطر كما تها فطا الحزن قد كانت فرجا بين وضما
فكانوا يسيرون في فراسخ فليكة قيل في قدس سنة فراسخ
يومهم وليتهم فيصحبون حيث امسوا ويمسبون حيث اصبوا
فقيل لان التيه عقوبة وكانت بسنن التيه بعد ايام العجل
فقبيلوا على كل يوم سنة وقد قال فافترق بيننا وبين القوم
الفاسقين وقيل كانوا معهم لكان سهل الله الامر عليهم كما جعل
النار بردا وسلاما على ابراهيم ومعنى حرمه اي انهم ممنوعون
من دخولها كما يقال حرم الله وجهك على النار وحرمت عليك
دخول النار فهو حرم منع لا حرم شرع عن اكثر اهل التفسير كما
قال الشاعر
جالت لتصرعي فقلت لها افصري اتي امرؤ صرعي عليك حرام
اي انا فارسل فلا مملكك صرعي وقال ابو علي الجوزي ان يكون
حريم تعبد يقال كيف يجوز على جماعة كبيرة من العقلاء من
ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يذنبوا للخروج منها الجواب
قال ابو علي قد يكون ذلك بازحول الله الارض التي هم عليها
اذا ناموا فبردها الى المكان الذي ابتدوا منه وقد يكون لغير
ذلك من الاستنباه والاستنباه المانع من الخروج عنها على
طريق المعجزة الخارجة عن العادة اربعين طورا فان التيه
في قول الحسرة وقاداة فالاول لم يدخلها احد منهم فالوقوف على

هَذَا عَلَى عَلَيْهِمْ وَقَالَ الرَّبُّ ابْنُ نَسْرٍ وَغَيْرُهُ أَنْ رُبْعَ سَنَةٍ
ظُرِفَ لِلتَّحْرِيمِ فَالْوَقْفُ عَلَى هَذَا عَلَى رُبْعِ سَنَةٍ فَعَلَى الْأَوَّلِ
أَمَّا إِحْلَافُهَا أَوْلَادُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا يُوسُفُ
وَكَالِبُ فَخَرَجَ يُوسُفُ بِدَرِيَاهُمَا إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَفَلَحُوا نَقَاحًا وَعَلَى
الثَّانِي فَمِنْ بَقِيَّتِهِمْ بَعْدَ رُبْعِ سَنَةٍ إِحْلَافُهَا وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنْ مُوسَى وَهَارُونَ مَاتَا فِي النَّبِيِّ قَالَ غَيْرُهُ وَتَنَا اللَّهُ يَسُوعَ وَابْنَهُ
بِقَتَالِ الْجَبَّارِينَ وَفِيهَا حَبَسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَفِيهَا
أَحْرَقَ الَّذِي وَجَلَ الْغُلُولَ عِنْدَهُ وَكَانَتْ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا غَامَوا
نَارٌ بِيضًا فَتَأْكُلُ الْغَنَائِمَ وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى قُبُولِهَا فَإِنْ
كَانَ فِيهَا غُلُولٌ لَمْ تَأْكُلْهُ وَجَاءَتِ السَّبَاعُ وَالْوَحُوشُ فَأَكَلَتْهُ
فَنَزَلَتِ النَّارُ فَلَمْ تَأْكُلْ مَا غَامَوا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْغُلُولُ فَلْيَبَايِعْ
كُلَّ قَبِيلَةٍ فَبَايَعَتْهُ وَلَصِقَتْ بِدَرَجِلٍ مِنْهُمْ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ
الْغُلُولُ فَلْيَبَايِعْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فَبَايَعُوهُ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى
لَصِقَتْ بِدَرَجِلٍ مِنْهُمْ بِيَدِهِ فَقَالَ عِنْدَكَ الْغُلُولُ فَاجْرَحْ مِثْلَ
رَأْسِ الْبَقْرَةِ مِنْ ذَهَبٍ فَتَزَلَّتِ النَّارُ فَأَكَلَتْ الْغَنَائِمَ وَكَانَتْ
نَارًا بِيضًا مِثْلَ الْفِضَّةِ لَهَا خَفِيفُ صَوْتٍ كَصَوْتِ الشَّجَرِ وَجَنَاحِ
الطَّائِرِ فَبِمَا تَذَكَّرُونَ فَذَكَّرُوا أَنَّهُ أَحْرَقَ الْغَالُ وَمَنَاعَهُ
يَقُولُ يَقَالُ لَهُ الْآنَ عَوْرُ عَاجِزٍ عَرَفَ بِاسْمِ الْغَالِ فَكَانَ اسْمُهُ
عَاجِزًا **فَقُلْتُ** وَيَسْتَفَادُ مِنْ هَذَا عَقُوبَةُ الْغَالِ قَبْلَهَا
وَقَدْ تَقَدَّمَ حُكْمُهُ فِي مِلْكِنَا وَبَيَانُ مَا أَنَّهُمْ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ وَالْغَالِ
فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ حَرَمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ عَزَّابِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسَاهِرٌ وَفِيهِ قَالَ
فَعَرَى بَادِي الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةُ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ
لِلشَّمْسِ أَنْتَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَى شَيْئًا
فَحَبَسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِحُجْعُوا مَا غَامَوا فَأَقْبَلَتْ
النَّارُ لِتَأْكُلَهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ فِيكُمْ غُلُولٌ فَلْيَبَايِعْ
مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلًا فَبَايَعُوهُ قَالَ فَلَصِقَ بِدَرَجِلٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ
فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ وَذَكَّرْهُمْ مَا تَقْدُمُ قَالَ غَامَوا وَنَا
وَالْحِكْمَةُ فِي حَبْسِ الشَّمْسِ عَلَى يُوسُفَ عِنْدَ قَتَالِهِ أَهْلَ الزَّكَا
وَأَشْرَافِهِ عَلَى قَتْلِهَا عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاسْتِغَاثَةً مِنْ أَنْ تَغْرِبَ
الشَّمْسُ قَبْلَ الْفَتْحِ أَنَّهُ لَوْ كُنَّا لَحَبَسَ عَلَيْهِ حَرَمٌ عَلَيْهِ الْقِتَالُ
لَاخِلَ الشَّيْبِ وَيَعْلَمُ بِهِ عَدُوُّهُمْ فَعَمِلَ فِيهِمْ الشَّيْبُ وَجَنَاحَهُمْ
فَكَانَ ذَلِكَ آيَةً لَهُ خَصَرَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ نَبْوَتُهُ ثَابِتَةً فَخَبَّرَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا يَقَالُ وَاللَّهُ أَغْلَاهُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ
يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَخْلُ الْغَنَائِمَ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَطَبِيعًا لَنَا وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ قَالَ
فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ وَأَنَا كَرَّمُ الْمَرْبُوتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ أَنَّهُ تَحْلِيلُ الْغَنَائِمِ
وَالْإِسْتِغَاثَةُ بِهَا وَمَنْ قَالَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ بِالنَّبِيِّ
عَمْرُو بْنُ يَمُونِ الْأَوْدِيِّ وَزَادَ وَهَارُونَ وَكَانَ أَخْرَجَ فِي النَّبِيِّ إِلَى
بَعْضِ الْكُهُوفِ فَمَاتَ هَارُونَ فَدَفَنَهُ مُوسَى وَانْصَرَفَ إِلَى بَنِي إِسْرَافِيلَ
فَقَالُوا مَا تَعْمَلُ هَارُونَ قَالَ مَاتَ فَالْوَاكِدِيَّةُ وَلَكِنَّكَ قَتَلْتَهُ لِحُبِّنَا
لَهُ وَكَانَ حُبًّا فِي بَنِي إِسْرَافِيلَ فَأَوْحَى اللَّهُ لِعَالِي إِلَيْهِ أَنْ يُطْلَقَ بِهِمْ إِلَى

قبره فاني ناعته حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تنقله فانطلق بهم الى
قبره فتادى يا هارون اخرج من قبره بنقض راسه فقال انا فانك قال
لا ولكني منت قال فعاد الى مضجعه وانصرف وقال الحسن ان موسى
لم تمت بالنبي وقاله غيره وان موسى فتح ارجحا وكان يوشع على
مقدمته فقال الجبارة الذين كانوا بها ثم دخلها موسى بنبي
اسرايل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لا
يعلم بقبره احد من الخلائق قال النعماني وهو اصح الاقوال
قلت قد روي مسلم عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت
الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه وفتقا عينه فرجع الى
ربه فقال ارسلني الى عبد لا يريد الموت قال فزد الله اليه عينه
وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على من ثور فله بما عطف
بده بكل شجرة سنة قال ابي ربه ثم قال ثم الموت قال فالان
فسأل الله ان يدينه من الارض المقدسة زمية بحجر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلن كنت ثم لا ريتكم قبره الى جنب الطريق تحت
الكتيب الاحمر فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم قد علم قبره
وصف موضعه وراه فيه فاما بطي كما في حديث الاسرا الا
انه يحتمل ان يكون احياه الله عن الخلق سواه ولم تجعله مشهورا
عندهم ولعل ذلك لئلا يعبدوا الله اعلم وتعين بالطريق طريق
بيت المقدس ووقع في بعض الروايات الى جانب الطور مكان
الطريق واختلف العلماء في تاويل الظم موسى عين ملك الموت
وقبرها على اقوال منها انها كانت غيبا متجيلة لاحقة وهذا

باطل

باطل لانه يؤدي الى ما يراه الانبياء من صور الملائكة لاحقة له
ومنها انها كانت غيبا معنوية وانما فتاها بالحجة وهذا محار
لاحقة ومما انه عليه السلام لم يعرف ملك الموت وانه راي
رجلا دخل بيته بغير اذنه يريد نفسه فدافع عن نفسه فلقطه
عينه فتعاها وحب المدافعة في هذا بكل صحت وهذا وجه
حسن لانه حقيقة في العين والصك قاله الامام ابو بكر بن خزيمة
غير انه اعترض عليه مما في الحديث وهو ان ملك الموت لما
رجع الى الله تعالى قال رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فلو لم
يعرفه موسى لما صدق هذا القول ملك الموت وايضا قوله في
الرواية الاخرى اجب ربك يدل على تعريفه بنفسه والله اعلم
ومما ان موسى عليه السلام كان سريع الغضب اذا غضب
طلع الرخان من قلوبهم وورفع شعر بده جنته وسرعته
عصبه كان سيدا لعله ملك الموت قاله ابن العربي وهذا كما
ثري فان الانبياء معصومون ان يقع منهم ابتداء مثل بقا في الرض
والغضب ومنها وهو الصحيح من بقا الاقوال ان موسى عليه
السلام عرف ملك الموت فانه جال يقصر روحه لكنه حاشي
الحازم بانه قد امر يقصر روحه من غير خبير وعند موسى ما قد
نصر عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ان الله لا يقصر روح
نبي حتى يخبر فلما جاءه على الوجه الذي اعلم ياد رسها متبه
وقوله نفسه الى اديه فلقطه فتعا عينه امتحانا لملك الموت
اذالم يصرح له بالخبر ومما يدل على صحة بقا انه لما رجع

اليه فملك الموت فخير له بين الحياة والموت اختار الموت
واسلمهم والله بعينه احكم واعلم هذا الصح ما قيل في وفاة
موسى عليه السلام وقد ذكر المفسرون في ذلك قصصا واحدا
را الله اعلم بصحتها وفي الصحيح غيبة عنها وكان عمر موسى
مائة وعشرون سنة فيروى ان يوسف رآه بعد موته في المنام
فقال له كيف وجدت الموت قال كشاة تسبح وهي حية وهذا
صحيح معناه قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان
للموت سكات على ما بيناه في كتاب التذكرة وقوله فلا
تأس على القوم الفاسقين ولا تحزنوا لآسي الحزن آسى
يا آسى آسى آسى قال يقولون لا تملك آسى وحمل
قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق والقوله
من المتقين فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى واتل عليهم
نبا ابني ادم الآية وخه انما هذه الآية بما قبلها التنبيه
من الله تعالى ان ظلم اليهود ونقضهم المواثيق والعهود كظلم
ابن ادم لاجله المعنى انهم كفار لا اليهود بالفتك بك
يا محمد فقد قبلوا قبلك الانبياء وقتل قابيل هابيل والشبر
فلنم ابي ذكرهم هذه القصة فهي قصة جد لا كالاخاديت
الموضوعة وفي ذلك نيكاب لمن خالف الاسلام وتسليم
للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف في ابني ادم فقال الحسن
البصري ليسا الطيبه كائنا رجلين من بني اسرائيل ضرب الله
كما المثل في اناة حسد اليهود وكان بينهما خصومة فتقربا

بقرابين ولم تكن القرابين الا في بني اسرائيل قال ابن عطية
وقد اوهم وكيف يحمل صورة الذن من بني اسرائيل
حتى يقتل بالقراب والصحيح انهما ابناه لصابه هذا
قول الجمهور من المفسرين وقاله ابن عباس وابن عمر وغيرهما
وهما قابيل وهابيل وكان قريان قابيل حزمة من سبيل لانه
كان صاحب زرع واختارها من ارضه ثم انه وجد فيها
سنبلة طيبة ففركها واكلها وكان قريان هابيل حبشا لانه
كان صاحب غنم اخذ من اجود غنمه فتقبل فرفع الى الجنة
فلم ير ليرعى فيها الى ان قري به الريح عليه السلام قال
سعيد ابن جبير وغيره فلما تقبل قريان هابيل لانه كان
مؤمنًا قال قابيل حسد لانه كان كافرا اتهم على الارض
براك الناس افضل مني لا قبلتك وقيل سبب هذا القريان
ان حوى عليهما السلام كانت تلد في كل نظر ذكر وانثى الا شديدا
عليه السلام فانها ولدته منفردا عروضا من هابيل على ما بانى
واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال اخو الما ولدته
فقد اهدته الله لك بدل هابيل وكان ادم يوم ولد شديت ابن
ثلاثين ومائة سنة وكان يزوج الذكور هذا البطن الاثنى من
البطن الاخر ولا تكل له اخوة تواسه فولد مع قابيل اخنا
جهميله واسمها اقليما ومع هابيل اخنا لبيث كذلك واسمها
ليثودا فلما اراد ادم تزوجهما قال قابيل انا امر باحتي فامر
ادم قام يا مسرور جره فلم ينزجر فاتفقا على التقرب

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ وَرَوَى ابْنُ أَدَمَ
حَضَرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ جَعْفَرِ
الْحَادِ وَأَبْنِ أَدَمَ لَمْ يَكُنْ يَرُوحُ ابْنُهُ مِنْ ابْنِهِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ أَدَمَ
مَا رَغِبَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ دِينُ أَدَمَ
الْأَدِينِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَصْبَحَ
أَدَمَ وَخَوَّ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا وَلَدَتْ حَوَّاءُ ابْنًا فَسَمَّاهَا
عَنَّا قَا فَبَعَثَ وَهِيَ أُولَى مَنْ بَغَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَسَلَّطَ اللَّهُ
عَلَيْهَا مَنْ قَبْلَهَا ثُمَّ وَلَدَتْ لِأَدَمَ قَابِيلَ ثُمَّ وَلَدَ لَهُ هَابِيلَ فَلَمَّا أَدْرَكَ
قَابِيلَ أَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ جَنَّةً مِنْ وَرْدٍ كَذَا الْحَزْنُ يُقَالُ لِمَا جَاءَهُ فِي صُورَةِ
النِّسْبَةِ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَدَمَ أَنْ رُوحَهُمَا مِنْ قَابِيلَ فَرُوحَهُمَا مِنْهُ
فَلَمَّا أَدْرَكَ قَابِيلَ أَصْبَحَ اللَّهُ إِلَى أَدَمَ حَزَنًا فِي صُورَةِ النَّسَبِ
وَخَلَقَ لَهَا رَحًا وَكَانَ اسْمُهَا بَرَكَةُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا هَابِيلُ أَحَبَّهَا
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَدَمَ أَنْ رُوحَ بَرَكَةٍ مِنْ هَابِيلَ فَفَعَلَ فَقَالَ قَابِيلُ
يَا أَبَتِ السُّتَاكِرِ مِنْ أَخِي قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكُنْتَ أَحَقَّ بِمَا فَعَلْتَ بِهِ مِنْهُ
فَقَالَ لَهُ أَدَمَ يَا بَنِي إِنْ اللَّهَ قَدَامِي بِذَلِكَ وَأَنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكُنْكَ أَثَرُهُ عَلَيْهِ قَالَ أَدَمَ فَفَرَّ يَا
قَرِيبَانَا قَابِيلُ كَمَا تَقْبَلُ قَرِيبَانَهُ فَصَوَّاهُ بِالْفَضْلِ قُلْتُ هَذِهِ
الْقِطْعَةُ عَنْ جَعْفَرٍ مَا أَطْنَمَهَا نَحْنُ وَإِنْ الْقَوْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ
يَرُوحُ غَلَامٌ هَذَا الْبَطْنُ لِحَارِيَّةٍ تِلْكَ الْبَطْنُ وَالْأَدْلِيلُ عَلَى هَذَا
مِنْ الْكِتَابِ قَوْلُهُ الْحَقُّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُمَا وَبَنَى مِنْهُمَا رَجُلًا وَنِسَاءً

وَهَذَا كَالنَّصَرِ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ
الْبَقَرَةِ وَكَانَ جَمِيعُ مَا وَلَدَتْهُ حَوَّاءُ أَرْبَعِينَ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى فِي عَشْرِينَ
بَطْنًا أُولَهُمْ قَابِيلُ وَتَوَامَتُهُ أَقْلِيمَا وَآخِرُهُمْ عَبْدُ الْعَسْبِ ثُمَّ بَارَكَ
اللَّهُ فِي نَسْلِ أَدَمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَهْتِكْ أَدَمَ حَتَّى يُلْغَ وَلَدُهُ وَوَلَدَ
وَلَدَهُ أَرْبَعِينَ الْغَاوُ مَا رَوَى عَنْ جَعْفَرٍ قَوْلُهُ فَوَلَدَتْ بَنَاتًا وَأَنَّهُمَا
بَعَثَ فَيُقَالُ مَنْ بَعَثَ أَمْرًا حَتَّى يَنْتَوَلَ الْعَامُ وَمِثْلُ هَذَا الْجَنَاحُ إِلَى الْفِيلِ
صَحِيحٌ يَقْطَعُ الْعُذْرَ وَذَلِكَ مَعْدُومٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **الثَّانِيَّةُ**
وَفِي قَوْلِ هَابِيلَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ كَلَامٌ قَبْلَهُ مَحْذُوفٌ
لأنه لما قَالَ هَابِيلُ لَا قَتْلَ لَكَ قَالَ لَهُ وَلَمْ تَقْتُلْنِي وَأَنَا لَمْ أَجْزِئْ
وَلَا ذَنْبَ لِي فِي قَوْلِ اللَّهِ قَرِيبَانِي أَمَا إِنْ تَقْبَلْتَهُ وَكُنْتَ عَلَى لَحَبِ
الْحَوَّاءِ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ الْمُرَادُ بِالنَّقْوَى
هَهُنَا اتِّقَاءُ الشَّرِكِ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَمِنْ اتَّقَاهُ وَهُوَ مُوَحِّدٌ
فَاعْمَالُهُ الَّتِي تَصْلُقُ فِيهَا نَيْتُهُ مَقْبُولَةٌ وَأَمَّا الْمُتَّقِي لِلشَّرِكِ وَالْمُعَاقِبِ
قُلْتُ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا مِنَ الْقَبُولِ وَالْحَتْمُ بِالرَّحْمَةِ عِلْمٌ ذَلِكَ بِإِحْتِبَارِ
اللَّهُ تَعَالَى لَا أَنْ ذَلِكَ لِحُبِّهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَقْلًا وَقَالَ عَدِي ابْنُ
ثَابِتٍ وَغَيْرُهُ قَرِيبَانِ مُتَّقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الصَّلَاةُ قُلْتُ وَهَذَا
خَاصٌّ فِي نَوْعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ
مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي يَشِيئُ
أَحْتِ إِلَى مَا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ
حَتَّى أَحْبَبْتُهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي

يَصْرِبُهُ وَيَدُهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجُلُهُ الَّذِي يَمْشِي بِهَا وَلَيْسَ
سَأَلَنِي لَا غَطِيَّةَ وَلَيْسَ اسْتَعَاذَنِي لَا عَيْدَلَهُ وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ
شَيْءٍ أَنَا فَاعْلَمْ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ
أَسْأَلُهُ **قَوْلُهُ** تَعَالَى لَيْسَ يَسْطُتَ إِلَيَّ تَدْرِكُ لِقَتْلَنِي
مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَا أَقْتُلُكَ فِيهِ مَسْئَلَتَانِ الْأُولَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَيْسَ يَسْطُتَ إِلَيَّ تَدْرِكُ الْآيَةَ أَيُّ لَيْسَ قَصَرَتْ قِتْلِي فَأَنَا
لَا أَقْصُرُ قِتْلَكَ فَهَذَا اسْتِسْلَامٌ مِنْهُ وَفِي الْخَبَرِ إِذَا كَانَتْ الْفِتْنَةُ
وَكُنْ خَيْرَ ابْنِ آدَمَ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ يَدِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي
قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ خَيْرَ ابْنِ آدَمَ
وَتَلِي قَوْلَهُ الْآيَةَ لَيْسَ يَسْطُتَ إِلَيَّ تَدْرِكُ لِقَتْلَنِي قَالَ مُحَابِدُ
كَانَ الْفَرَضُ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ سَيْفًا وَأَنْ لَا يَمْتَدِّعَ
مِنْ يَدِ قِتْلِهِ قَالَ عُلَمَاءُ وَنَاوَدَكَ مَا جُوزَ وَرُودُ الْمَعْبُودِ
بِهِ إِلَّا أَنْ يَشْرَعَ نَاجُوزُ دَفْعِهِ أَجْمَاعًا وَفِي وَجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ
خِلَافٌ وَالْأَصَحُّ وَجُوبُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْهَمِي عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِي
الْحَشْوِيَّةِ قَوْمٌ لَا جُوزَ لِلْمَحْصُولِ عَلَيْهِ الدَّفْعُ وَاحْتِجُوا أَحَدِيثَ
إِلَى دَرْجَةِ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَكَفِّ الْيَدِ عَنِ
الشُّبُهَةِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِ التَّذَكُّرَةِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو
وَجَمْعُهُو النَّاسُ كَانُوا هَابِلَ اشْدَقُوهُ مِنْ قَابِيلَ وَكَتَبَهُ لَخْرَجَ قَالَ
إِنَّ عَطِيَّةَ وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ وَمِنْهَا هُنَا يَغْوِي أَنَّ قَابِيلَ الْكَاهِنَ
غَايِلَ الْكَافِرِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا لَمْ يَكُنْ لِلْخُرْجِ هُنَا وَجْهٌ وَأَمَّا

وَجْهَ الْخُرْجِ فِي هَذَا أَنَّ الْمَخْرَجَ بَيِّنٌ أَنْ يَغَاتِلَ مَوْحِدًا وَبَرَّضِيَانِ
يُظْلَمُ لِبَحَارِي فِي الْآخِرَةِ وَخَرُفًا فَعَلَّ عَمَّا زَرَعَ فِي اللَّهِ عَنْهُ
وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا أَقْصُرُ قِتْلَكَ بَلْ أَقْصُرُ الدَّفْعَ عَنْ نَفْسِي وَعَلَى هَذَا
قِيلَ كَانَ قَابِيلًا فَابِلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَجَرَ عَلَى مَا بَيَّنَّا وَبَدَأَ فَعَلَهُ
الْإِنْسَانُ عَمَّنْ يُرِيدُ ظُلْمَهُ جَائِرُهُ وَأَنْ إِلَى نَفْسِ الْغَادِي وَقِيلَ ارَادَ
لِيُزِيدَافَ بَقَايَ فَلَا أَبْدَا بِالْقَتْلِ وَقِيلَ لَيْسَ يَسْطُتَ إِلَيَّ تَدْرِكُ ظُلْمًا
فَمَا أَنَا بِظَالِمٍ أَنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ **الثَّانِيَةُ** قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِمَا صَدَّقْتُكَ قِيلَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ
فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ الْقَاتِلُ فَقَابِلُ الْمَقْتُولِ قَالَ أَنَّهُ كَانَ
حَرِيصًا عَلَى قِتْلِ صَاحِبِهِ فَكَانَ قَابِيلُ إِذَا أَنِّي لَسْتُ أَخْرِجُ رِيصًا عَلَى
قِتْلِكَ فَالْأَمُّ الَّذِي كَانَ يَحْتَقِنُ لَوْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى قِتْلِكَ أَرِيدُ
أَنْ أَجْمَلَهُ أَنْتَ مَعَ أُمَّكَ فِي قِتْلِي وَقِيلَ الْمَعْنَى بِمَا صَدَّقْتُكَ الَّذِي خُتِرَ
بِهِ فِيمَا فَرَطَ لِي أَيْ يُوْخِدُ مِنْ سَيِّئَاتِي فَيُطْرَحُ عَلَيْكَ بِسَبَبِ
ظُلْمِكَ لِي وَتَبُوءَ بِمَا صَدَّقْتُكَ فِي قِتْلِكَ وَهَذَا يَعْضُدُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَوْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالظَّالِمِ وَالْمُظْلُومِ فَيُوْخِدُ مِنْ حَسَنَاتِ
الظَّالِمِ فَيُرَادُ فِي حَسَنَاتِ الْمُظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِفَ فَإِنْ كُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ
أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمُظْلُومِ فَتُطْرَحُ عَلَيْهِ أَخْرَجَهُ مُشَاهِدًا مَعْنَاهُ وَقَدْ
تَقَدَّمَ وَيَعْضُدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَبِحُكْمِ أَيْتَانِ تَعَالَى وَتَعَالَى مَعَ تَعَالَى
وَهَذَا يَتَرَدَّدُ لَاشْتِكَا فِيهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِمَا صَدَّقْتُكَ
كَمَا قَالَ تَعَالَى وَالْقُرَى فِي الْأَرْضِ وَاسْمُهَا مَدِينَةُ يَكُونُ الْأَمْرُ بِكُمُ

وقوله يبين الله لكم ان تضلوا خذف قلت وهذا صعب لقوله
عليه السلام لا تقتل نفس ظالما الا كان على ابن ادم الاوك كفل من
دمها لانه اول من سئل القتل ثبت هذا ان اثم القتل جليل ولهذا قال
اکثر العلماء ان المعنى ترجع باثم قتلي واثمك الذي حملته قبل قتلي قال
التعليق بهذا قول عامة المفسرين وقيل هو استفهام او اني اريد
على جهة الانكار لقوله تعالى وتلك نعمة اى او تلك نعمة وهذا
لان ارادة القتل معصية حكاه القشيري وسئل ابو الحسن
ابن كيسان كيف يريد المؤمن ان ياتم اخوه وان يدخل النار فقال انما
وقعت الارادة بعد ما بسط يده اليه بالقتل والمعنى ليس بسطت
الي يدك لتقتلني لا تمنع من ذلك مزيدا الثواب فتقبله فكيف
قال يا مقي واثمك واثمك له اذا قتل فقال فيه ثلاثة اجواب
احدها ان يتوب باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يقتل ويترك
ويبرئ هذا القول عن مجاهد والوجه الاخر ان يتوب باثم قتلي
وامم اعتدايك على لانه قد ياتم في الاعتداء وان لم يقتل
والوجه الثالث انه لو بسط يده اليه اثم فرائ انه اذا امسك
عز ذلك فاقامه يرجع على صاحبه فصارت هذا مثل قولك الما
يلته وبين زيداى المال بينهما فالمعنى ان يتوب باثمنا واطل بنا
رجع الى المبادى وهي المنزل وتأوا بعض من الله اى رجعوا وقد
رضى في البقرة مستوفى وقيل المشا عير
الا تنهى عن املوك وتنفى بحارها لا يبرء الدم بالدم في
النفوس فتكون من اصحاب النار دليل على انهم كانوا في ذلك

الوقت مكلفين قد جفهم الوعد والوعيد وقد استدل بقول
هايل لاجنه فاييل فتكون من اصحاب النار على انه كان كافرا
لان لفظ اصحاب النار اعمورد في الكفار حيث وقع في القرآن
وهذا مردود ههنا بما ذكرناه عن اهل العلم في تاويل الآية ومعنى
من اصحاب النار مدة كونك فيها والله اعلم **قوله تعالى**
فطوعتكم نفسكم فقتل اخيه فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى
فطوعتكم له نفسه اى سئمتكم نفسه عليه الامر وشجعه
وحورت له ان قتل اخيه طوع سهلا له يقال الشئ تطوع اى سهل
وانقاد وطوعه فلان له اى سهله قال الهروي طوعت
وطاعت واحد يقال طاع له كذا اذا اتاه طوعا وقيل
طاع وعنه نفسه في قتل اخيه فترع الخافض فانتصب روى انه
جعل كيف يقتله فجا ابليس بطاير او حيوان غيره فجعل يشدخ راسه
بين حجرين ليقتدي فاييل به ففعل قاله ابن جرير ومجاهد وغيرهما
وقال ابن عباس وابن مسعود وجده نائما فشدخ راسه
بحجر وكان ذلك في ثور جبل مكة قاله ابن عباس وقيل عند عقبة
حرا حكاها محمد بن جرير الطبري وقال جعفر الصادق بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم وكان لفاييل يوم قتله فاييل عشرين
سنة ويقال ان فاييل كان يعرف القتل بطبعه لان الانسان وان
لم ير القتل فانه يعلم بطبعه ان النفس فانية ومخزاة فيها
فاخذ حجرا فقتله بارض الهند والله اعلم ولما قتله تدم ففقد
يمنى عند راسه اذا قبل غرابان فاقبلا فقتلا فقتل احدهما الاخر

ثم حفر له حفرة فدفعه ففعل القاتل باخيه كذلك والسوء له
يراد بها العورة وقيل يراد بها حيفة المقتول ثم انه هرب الى
ارض عدن من اليمن فانه ابليس وقال اما اكلت النار فربا ان احبك
لانه كان بعد النار فاجبت انت ايضا نار اكلتك ولعقبك فبني
بيت نار فهو اول من عبد النار فيما قيل والله اعلم وروى عن
ابن عباس انه لما قتل ادم بمكة استنك الشجر وتغيرت
الاطعمة وحمضت الغواصة وما حلت المياه واغبرت الارض
فقال ادم عليه السلام قد حدث في الارض حدث فاني الهدي فاذا
قاييل قد قتل هابيل وقيل ان قاييل هو الذي انصرف الى ادم فاما
وحل اليه قال له ابن هابيل قال لا ادري مكانك وكلتني بحفنة
قال له ادم افعلت بها والله ان دمه لينادي اللهم العن ارضا
سرت دم هابيل فروى انه من حينئذ ما شربت ارض دما
ثم ان ادم بقي مائة سنة لم يضحك حتى جاءه ملك فقال له
حياك الله يا ادم وبياك قال ما بياك قال اضحك فانه
سالم ابن ابي الجعد ولما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة
وذلك بعد قتل هابيل خمس سنين ولدت له شيئا وتفسيره
هبة الله اي خلقت هابيل وقال مقاتل كان قبل قتل قاييل
هابيل السباع والطيور تستنشق ادم فلما قتل قاييل هابيل
فهربوا فاحقت الطيور بالهوا والوحش بالبرية والسباع
بالخياض وروى ان ادم قال لما تغيرت الحال
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

٢١٥
تغير كل ذي طعم وكوز وقل بشاشة الوجه الملبخ وفي ابيات
ذكرها الثعلبي وغيره قال ابن عطية فقد ذاهو الشعر ينصب
بشاشة وكف التنوين قال القشيري وغيره قال ابن عباس
ما قال ادم الشعر وان محمدا والانبيا كلهم في النهي عن الشعر
سواء لجن لما قتل هابيل رثاه ادم وهو سرياني فهو مرتبة
بلسان السريانية او هي بها الى انه ثبت وقال انك وصي
فاحفظ مني هذا الكلام ليتوارث فحفظت منه الى زمان
يعرب ابن قحطان فترجم يعرب عنه بالعبرانية وجعله شعرا
الثانية روى من حديث ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاض حوا وفيه قتل ابن ادم
احاده وثبت في صحيح مسلم وغيره عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظانما الا كان على ابن ادم الاول
كف من دمها لانه كان اول من سن القتل وهذا نص على التعليل
وبهذا الاعتبار يكون على ابليس كف من معصية كل من عصى بالسجود
لانه اول من عصى به وكذلك كل من اخذ في دين الله ما لا يجوز من
البدع والاهوا قال صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة
حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن
في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزر وقا وزر من عمل بها
الي يوم القيامة وهذا نص في الخير والشر وقال صلى الله عليه
وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي الائمة المصلين وهذا كله
صرح ونص صحيح في معنى الآية وهذا ما لم يثبت الفاعل من تلك

العصية لان ادم عليه السلام كان اول من خالف في اكل ما نهى عنه
ولا يكون عليه شيء من اوزار من عصى باكل ما نهى عنه ولا شربه من
بعده بالاجماع لان ادم تاب من ذلك وتاب الله عليه فصار كمن لم
يجز ووجه اخر فانه اكل ناسيا على الصحيح من الاقوال كما
بيناه في البقرة والناسي غير اثم ولا مؤاخذة الثالثة تضمنت
هذه الآية البيان عن حال الخاسر حتى انه قد حمله حسده على افلاك
نفسه يقتل اقرب الناس اليه قرابة وامسه به رجاء واولاهم بالجنو
عليه ودفع الاديبة عنه الرابعة قوله تعالى فاصبح من
الخاسرين اي من خسر حسنة وقال مجاهد علفت اخذت جلي
القاتل يساقها الى فخذها من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه
الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وعليه
في الشتاء حظيرة من ثلج قال ابن عطية فان صح هذا فهو من حسراته
التي تضمنت قوله فاصبح من الخاسرين والا فاحسن ان يخرس
الذي بنا والاخره قلت ولعل هذا تكون عقوبة على القول
بانه غامر لا كما فر فيكون المعنى فاصبح من الخاسرين اي في الدنيا
والله اعلم **قوله** تعالى فبعت الله غرابا ليحسني
الارض ليريه كيف توارى سورة اخيه فيه خمس مسائل الاولى
قوله تعالى فبعت الله غرابا ليحسني في الارض قال مجاهد بعت الله
غرابين فاقبلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر قدفيه وكان
ابن ادم هذا اول من قتل وقيل ان الغراب بحث الارض على طعمه
ليخفيه الى وقت الحاجة اليه لانه من عادة الغراب فعل ذلك

فتنبه قابيل بذلك على موارة اخيه وروى ان قابيل لما قتل هابيل
جعله في جراب وشي به حمله في عنقه مائة سنة قال مجاهد
وروى ابن القاسم عن محمد انه حمله سنة واحدة وقاله ابن عباس
وقيل حتى اروح ولا يدري ما يصنع به الى ان اقتدى بالغراب كما
تقدم وفي الخبر عن انس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول امثرت الله على ابن ادم ثلاث بعد ثلاث بالريح بعد الروح
فلولا ان الريح تقع بعد الروح ما دفن جيمهم حمما وبالذود في
الحبة فلولا ان الذود تقع في الحبة لأكسرها المملوك وكان
خير المم من الدنيا نير والدرهم وبالموت بعد الخبر وان الرجل
ليكبر حتى يمل نفسه ويحمله اقله وولده واقرباؤه فكان
الموت استنزاله وقال قوم كان قابيل يعلم الدفن وكبر ترك
اخاه بالعراب استخفافا به فبعت الله غرابا ليحسني الغراب
على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك يا ويلتنا اعجزت ان احوز مثل
هذا الغراب فاصبح من النادمين حيث راي اكرام الله لهابيل
بان قبض الله الغراب حتى واره ولم يكن ذلك ندم توبة وقيل انها
ندمته كان على قدفه لا على قتله وان لم يكن مو في سر وطه او ندم
ولم يستمر ندمه فقال ابن عباس ولو كانت نرا منه على قتله
لكانت المدامة توبة منه ويقال لزام وحوا اليافيره ونكسا
اياما عليه ثم ان قابيل كان على دروة جبل فنطحه نور فتوقع
الى السمع وقد تفرقت عروقه ويقال دعا عليه ادم فاحسنت
به الارض ويقال ان قابيل استوحش بعد قتل هابيل ولم البرية

وَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا يَأْكُلُهُ الْأَمْنُ الْوَحْشُ فَكَانَ إِذَا طَفَرَهُ وَقَدَّه
حَتَّى مَوْتَ ثُمَّ يَأْكُلُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَتْ الْمَوْقُودَةُ حَرَامًا مِنْ
لَدُنْ قَابِلِ بْنِ آدَمَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ النَّارَ وَذَلِكَ
قَوْلُهُ نَعْلَى نَارُ اللَّهِ الَّذِينَ ضَلُّوا مِنَ الْحَزْوِ وَالْأَنْسِ الْإِيَّةَ قَابِلُ بْنُ
الْكَافِرِينَ مِنَ الْحَزْوِ قَابِلُ بْنُ الْإِنْسِ الْخَطِيئَةُ مِنَ الْإِنْسِ عَلَى مَا بَانَ بَيَانُهُ
فِي حِمِّ فَحَلَّتْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ نَعْلَى وَقَدْ قَبِلَ أَنْ يَنْدَمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ
لَمْ يَكُنْ تَوْبَةً وَاللَّهُ بِكُلِّ ذَلِكَ أَخْلَمُ وَأَحْكَمُ وَظَاهِرُ الْإِيَّةِ فِي قَابِلِ
هُوَ أَوَّلُ مَتِّبِ بْنِ نَبِيِّ آدَمَ وَلِذَلِكَ خَمَلَتْ سَنَةُ الْمَرَارَةِ وَكَذَلِكَ
حَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ سَمْعَانَ عَنْ نَعْمَانَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَا فِي الْكُتُبِ الْأَوَائِلِ
وَيَبْحَثُ مَعْنَاهُ يَفْتَشِ الْغَرَابَ مِنْقَارُهُ وَيَنْشُرُهُ وَمِنْ هَذَا السَّمِيتِ
سُورُهُ بِرَأْيِهِ الْبَحُوثُ لِأَنَّهَا فَتَشَتْ عَنْ الْمُنَاقِبِ وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ الشَّاعِرِ أَنَّ النَّاسَ عَطَوْنِي نَقِيطَتِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَخْتَوِي كُنْتُ فِيهِمْ مَبْنً
وَفِي الْمَثَلِ لَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَلَى الشَّفَرَةِ قَالَ الشَّاعِرُ
فَكَانَتْ كَعَنْزِ الشَّوْرِ قَامَتْ مَرَجِلُهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَدْفُوعَةٌ يَسْتَنْبِرُ نَقَاءَ
الثَّانِيَةِ بَعَثَ اللَّهُ الْغَرَابَ حِكْمَةً لِيَرَى ابْنُ آدَمَ كَيْفِيَّةَ
الْمَوَارَاةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْرَهُ فَطَارَ فَعَلَّ الْغَرَابَ
فِي الْمَوَارَاةِ سَنَةً بَاقِيَةً فِي الْخَلْقِ فَرَّطًا عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ عَلَى
الْكَفَايَةِ مَنْ فَعَلَهُ مِنْهُمْ سَقَطَ فَرَضُهُ عَنْ الْبَاقِينَ وَأَخْصَى
الْخَلْقَ بِهَ الْأَقْرَبُونَ الَّذِينَ يَلُونَهُ ثُمَّ الْحَبِيرَةُ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدَّمَاتِ قَالَ

أَذْهَبَ قَوَارِيفُكَ الْغَرَابُ ثُمَّ لَا تُحْدِثُ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي قَوَارِيفُكَ
وَجِئْتُهُ فَأَمَرَنِي فَأَعْتَسَلْتُ وَدَعَا لِي **الثَّالِثَةُ** وَيُسْتَحَبُّ فِي
الْقَبْرِ سَعْنُهُ وَاحْسَانُهُ لَمَّا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْفَظُوا
وَأَوْسِعُوا وَاحْسِنُوا وَرَوَى عَنْ الْأَوْزَعِ الْأَسْمَعِيُّ قَالَ حَيْثُ
لَيْلَةٌ أَحْرَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَجُلٌ قَرَأَ أَنَّهُ عَالِيَهُ
فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ فَقَدِمَ رَأْيِي
قَالَ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَمَرَّ غَوَامٌ مِنْ جَهَارِهِ فَحَمَلُوا نَعْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ رَفَعَ اللَّهُ بِهِ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ قَالَ وَخَضِرُ حَفَرَتُهُ فَقَالَ أَوْسِعُوا لَهُ وَسَمِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ
فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ خَرَنْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَجَلُ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَخْرَجَهُ عَنْ ابْنِ يَكْرَبِ بْنِ بَشِيْبَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ عَنْ
مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ عَبْدِ
الْبَرِّ الْأَوْزَعُ الْأَسْمَعِيُّ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا
وَاحِدًا رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيُّ وَأَمَّا هِشَامُ
ابْنُ عَامِرٍ ابْنُ أُمَيَّةَ ابْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَامِرٍ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَحَارِيُّ الْأَنْصَارِيُّ كَانَ يَسْمَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَهْمًا بِنَا فَعَثَرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُ فَسَمَاهُ هِشَامًا وَاسْتَشْهَدَ
أَبُوهُ عَامِرُ يَوْمَ أُحُدٍ سَكَنَ هِشَامُ الْبَصْرَةَ وَمَاتَ بِهَا ذَكَرَ
هَذَا فِي كِتَابِ النُّجَابَةِ **الرَّابِعَةُ** ثُمَّ قِيلَ أَنَّ الْخَدْرَ أَفْضَلُ مِنَ
السُّقُوفِ قَالَهُ الَّذِي اخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ النَّبِيَّ

صلى الله عليه وسلم لما توفي كان بالمدينة رجلا ن احدهما يلحد
والاخر لا يلحد فقالوا ايها جاحل اول عمل عملة فاح الذي يلحد فاحد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ملك في الموطا عن هشام
ابن عروة عن ابيه واخرجه ابن ماجة عن انس بن مالك وعائشة
رضي الله عنهما والرجلان هما ابو طاحه وابو عبيدة فكان ابو
طاحه يلحد وابو عبيدة يشو والتحد هو ان يحفر في جانب
القبر ان كانت تربة طلبة يوضع فيه الميت وتوضع عليه اللبن
ثم يعال التراب قال سعد بن ابى وقاص في مرضه الذي هلك
فيه الحدو الى الحداوا نصبوا على اللبن نصبا كما صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخرجه مسلم وروى ابن ماجة
وغیره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التحد لنا والشق لغیرنا الخامسة روى ابن ماجة عن
سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها
في التحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
فلما اخذ في تشوية التحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن
عذاب القبر اللهم خاف الارض عن جنبها وصعد ورحمها
ولقمها منك رضوانا قلت يا ابن عمر اشئ سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلته برأيتك قال اني اذا القاد
على القول بلساني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على جنازة ثم انى قبر الميت فحنا عليه من قبل راسه ثلاثا

او

فقد امانت في معنى الآية من الاحكام والاضل في تاييدتي يا
ويلتي ثم ابدل من اليا الف وفرا الحسن على الاضل باليا والاول
افصح لان حذف النون في النواكث وهي كلمة تدعو بها العرب
عند الهلاك قاله سيبويه وقال الاصمعي ويل بعد وقرا
الحسن اعجزت بكسر الجيم قال النحاس وهي لغة شاذة انما
يقال اعجزت المرأة اذا عطينت عجزها وعجزت عن الشئ عجزا
ومعجزة **قوله تعالى من اجل ذلك** اي من جرأ ذلك
القتل وجريوته وقال الزجاج اي من جنائبه يقال اخل الرجل على
اهله شر اياخل اجلا اذا خشي مثل اخذ ياخذ اخلا قال المحبوب
واقل جيا طالح ذات يكتفهم قد احبوا في عاجل انا اجله اي جانيه
وقيل انا جازة عليهم وقال علي بن زيد اجل الله قد
فضلكم فوق من احكوا طلبا بازارا واضله الجزومنه الاجل
لانه وثق بخر اليه العقد الاول ومنه الاجل يفيض العاجل
وهو معنى بخر اليه امر متقدم ومنه اجل معنى تعم لانه انقباد
الى ما جرائه ومنه الاجل للقطيع من يقر الوحش لان بعضه
يبحر الى بعض قاله الرمانى وقرأ ابن زيد الفقعاع ابو جعفر
من اجل ذلك بكسر النون وحذف الهزة وهي لغة والاضل
من اجل ذلك فالقبت كسرة الهزة على النون وحذفت
الهزة ثم قيل يجوز ان يكون قوله من اجل ذلك متعلقا بقوله
من الناديين فالوقف على قوله من اجل ذلك ويجوز ان يكون
متعلقا بما بعده وهو كتمان من اجل استكلام والتمام

من النادمين وعلى هذا أكثر الناس أي من سبب هذه النازلة
كتبتا وخسر بني إسرائيل بالذبح وقد تقدمتهم أمم فيلهم كان
قتل النفس فيهم محظورا لأنهم أول أمية نزل الوعيد عليهم في
قتل النفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلط الأمر
على بني إسرائيل بالكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء
ومعنى بغير نفس أي بغير أن تقتل نفسا فتسحق القتل وقد
حرم الله القتل في جميع الشرائع الأثلاث خصال كفر بعد
إيمان أو زنى بعد إحسان أو قتل نفس ظلما أو تعديا أو فسادا
في الأرض أي شرك وقيل قطع طريق وقرا الحسنا وفسادا
بالنصب على تقدير حذف فعل يدل عليه أول الكلام تقديره
أو أحدث فسادا أو الدليل عليه قوله من قتل نفسا بغير نفس لأنه
من أعظم الفساد وقرا العانة فسادا بلخر على معنى أو بغير
فساد فكأنما قتل الناس جميعا اضطرب لفظ المفسرين
في ترتيب هذا التشبيه لأجل أن عقاب من قتل جميعا أكثر
من عقاب من قتل واحدا فروي عن ابن عباس أنه قال المعنى من
قتل نبيا أو إماما عدوا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيا
بأن شد عضده ونصره فكأنما أحيا الناس جميعا وعنه
أيضا أنه قال المعنى من قتل نفسا واحدة وأنتم تترك حرمتهما
فهو مثل من قتل الناس جميعا ومن ترك قتل نفس واحدة وحان
حرمتهما واستحيا فاحوا من الله فهو كمن أحيا الناس جميعا
وعنه أيضا المعنى فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن

79
أحيها واستنقذها من هلكة فكأنما أحيا الناس جميعا
عند المستنقذ وقال مجاهد المعنى أن الذي يقتل النفس
المؤمنه متعدده جعل الله جزاءه جهنم وعذب عليه ولعنه
وأعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يرد على
ذلك ومن لم يقتل فقد حيا الناس منه وقال ابن زيد
المعنى أن من قتل نفسا فيلزمه من القود والقصاص ما يلزم من
قتل الناس جميعا قال ومن أحياها أي من عفا عن وجب له
قتله وقاله الحسن أيضا أي هو العفو بعد المقدرة وقيل
المعنى أن من قتل نفسا فالمؤمنون كلهم حصاؤه لأنه قدوة
الجميع ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا أي لم يجز على
الحل شكره وقيل جعل الله قاتل الواحد ثم قاتل الجميع وله
أن يحكم ما يريد وقيل كان هذا محتضا ببني إسرائيل تغليظا
عليهم قال ابن عطية وعلى الجملة فالتشبيه على ما قيل واقع
كله والمتمم في واحد ما يحوط بعين منتهك الجميع ومثاله
رجلان حلقا على شجرة تين لا يطعمان ثم هما شيئا فطعم أحدهما
واحدة من ثم شجرته وطمع الآخر ثم شجرته كلما فقد استويا
في الخنف وقيل المعنى أن من استحل واحدا فقد استحل الجميع
لأنه أنكر الشرع وفي قوله من أحياها يجوز قاتله عبارة عن
الترك والانتعاد من هلكة وإلا فالأحيا حقيقة الذي يقو
الاختراع أما هو لله تعالى وإنما هذا الأحيا بمنزلة قول هرود
اللعين أنا حي وأمين فسمى الترك أحيا ثم أخبر تعالى عن بني

اسرايل انهم جاءهم الرسل بالبينات وان اكثرهم مجاوزون
الحدوثا كون امر الله **قوله** تعالى اما جزا الذين
جاربون الله ورسوله الى قوله رحيم فيه اربع عشرة مسألة
الاولى اختلف الناس في سبب نكته الآية فالذي عليه
الجمهور انها نزلت في العريين زوى الامة واللفظ لابي داود
عن انس ابن مالك ان قوما من عكيل او قال من عكرينة قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتثوا المدينة فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلم بلعاج وامرهم ان يشربوا من
ابوالهوا والباها فانطلقوا فلما انحوا فتلوا راعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذئمة فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم خبرهم من اول النهار فارسل في آثارهم فطار تقع
النهار حتى جئ بهم فامرهم ففقطعت ايديهم وارجلهم وشمل
اعينهم والقوا في الحرة يستشقون فلا يشقون قال ابو
قلاية فمعا ولا قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعدا بما هم
وحاربوا الله ورسوله في رواية فامرهم بمسير فاحميت
فكحلهم وقطع ايديهم وارجلهم وما جسدتهم في رواية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم قافة فأتى
بهم قال فانزل الله في ذلك اما جزا الذين جاربون الله ورسوله
ويشعرون في الارض فسادا الآية في رواية قال انس فلقد
رأيت احدهم يكدم الارض بفيه عطشا حتى ماتوا وفي البخاري
وقال جرير بن عبد الله في حديثه فبعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم وقد اسرفوا على
بلادهم فحينئذ هم النبي صلى الله عليه وسلم قال جرير فكانوا
يقولون اما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم النار وقد
حكى اهل التواريخ والسير انهم قطعوا ايدي الراعي ورجليه
وعرروا الشوك في عينيه حتى مات وادخل المدينة ميتا
وكان اسمه يسار وكان نوبيا وكان هذا النعل من المزدن
سنة سب من الهجرة وفي بعض الروايات عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احرقهم بالنار بعد ما قتلتهم وروى
عن ابن عباس والضحاك انها نزلت بسبب قوم من اهل الكتاب
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنفذوا العهد
وقطعوا السبيل وفسدوا في الارض وفي مصنف ابي داود عن
ابن عباس قال اما جزا الذين جاربون الله ورسوله ويشعرون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف او ينقوا من الارض الى غفور رحيم تركت هذه الآية
في المشركين فمن اخذ منهم قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك ان
يقام عليه الحد الذي اصابه ومن قال ان الآية تركت في
المشركين عكمة والحسن وهذا ضعيف يردده قوله تعالى قل
للمؤمنين كفروا ان يذنبوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله عليه
السلام يهدم ما قبله اخرجه مسلم والصحيح الاول النصوص
الاحاديث الثابتة في ذلك وقال مالك والشافعي وابو ثور
واحمد الراي الآية تركت فيمن خرج من المسلمين لقطع السبيل

وتسعى في الارض بالفساد قال ابن المنذر قول ملك صحيح قال ابو ثور
محتاجا لهذا القول وفي الآية دليل على ان الآية نزلت في غير اهل
الشرك وهو قوله حل ثناؤه الا الذين تابوا من قبل ان ينزلوا عليهم
وقد اجمعوا على ان اهل الشرك اذا وقعوا في ايدينا فاسلموا ان
دماهم حرم فذلك على ان الآية نزلت في اهل الاسلام وحكي
الطبري عن بعض اهل العلم ان هذه الآية نزلت في اهل النبي
صلى الله عليه وسلم في الحريين ووقف الامر على هذه الحدود
وروى محمد بن سيرين قال كان هذا قبل ان ينزل الحدود يعني
حديث انس ذكره ابو داود وقال قوم منهم الليث بن سعد
ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدرية لم يجر اذ لا يجوز
التشديد بالمرتد قال ابو الزناد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قطع الذين سرقوا القاحه وسمل اعينهم بالنار عاتبه
الله عز وجل في ذلك فانزل الله عز وجل اما جزا الذين يحاربون
الله ورسوله ويستفزون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
الآية اخرجها ابو داود قال ابو الزناد فاما وعظ وهي عن
المثله لم تعد وحكي عن جماعة ان هذه الآية ليست ناسخة
لذلك الفعل لان ذلك وقع في مرتدين لا سيما وقد ثبت في
صحيح مسلم وكتاب الشياخ وغيرهما قال اما سمل النبي صلى
الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاع فكان
قد افحوا وقد هذه الآية في المحارب المومن قلت وقد
قول حسن وهو معنى ما ذهب اليه مالك والشافعي ولذلك

قال تعالى الا الذين تابوا من قبل ان ينزلوا عليهم ومعلوم ان الكفار
لا تختلف احكامهم في زوال العقوبة عنهم بالتوبة بعد القدرة
كما تسقط قبل القدرة والمراد يستحق القتل بنفس الردة دون
المحاربة ولا ينفي ولا تنقطع يده ورجله ولا يخلو سبيله بل يقتل
ان لم يسلم ولا يصلب ايضا فذلك لما اشتملت عليه الآية ما
عني به المرتد وقال تعالى في حق الكفار قل للذين كفروا ان ينهوا
بغيرهم ما قد سلف وقال في المحاربين الا الذين تابوا الآية
وهذا بين وعلم ما قرناه في اول الباب لا اشكال ولا عتاب
اذهو مقتضى الكتاب قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم فمثلوا فمثل بهم الا انه يحتمل
ان يكون العتاب ان يحرم على الزيادة في القتل وذلك تكليفهم ميسر
بحما تركهم عطا شاحتي ما تواتر الله اعلم وحكي الطبري عن
السدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمل اعين الحريين واما
اراد ذلك فنزلت الآية ناسخة عن ذلك وقد اضعف جدا
فان الاخبار الثابتة وردت في السمل في صحيح البخاري فامر
بمسامحة واجبت فكلمهم ولا خلاف بين اهل العلم ان حكم هذه
الآية مترتبة في المحاربين من اهل الاسلام وان كانت نزلت في المرتدين
او الممكود وفي قوله اما جزا الذين يحاربون الله ورسوله استنفاة
ومحارب اذ الله سبحانه لا يجازي ولا يغالب لما هو عليه من صفات
الكمال ولما وجب له من التتبع عن الاضداد والانداد والمعنى
يحاربون اوليا الله فحتر بنفسه العزيزة عن اوليايه اكبار الادبهم

كما عثر بنفسه عن الفقر الضعفا في قوله من الذي يقرض الله قرضا
حسنا حنا على الاستعطاء عليهم ومثله في صحيح السنة استنطعمك
فلم نطعمني الحديث أخرجه مسانم وقد تقدم في البقرة **الثانية**
واختلف العلماء فيمن يستحق اسم المحاربة فقال مالك المحارب
عند ثامن حمل على الناس في مضير أو في برية فكأبرهم عن أنفسهم
وأموالهم دون نايه ولا دجل ولا عداوة قال ابن المنذر اختلف
عن ملك في هذه المسئلة فأنبت المحاربة في المضرمة ونفى ذلك
مرة وقال طائفة حكم ذلك في المضرا والمنازل والطرق وديار
أهل البادية والقرى سوا وخلقهم وأحدة "فذا قول الشافعي
يعني وابن ثور قال ابن المنذر كذلك هو لأن كلاً يقع عليه
اسم المحاربة والكتاب على العموم ليس لاحد ان يخرج من حمله الآية
فوما بغير حجة وقالت طائفة لا تكون المحاربة في المضرا ما تكون
خارجا من المضر هذا قول سفيان الثوري والسخوي والعمان والمفتال
كالمحارب وهو ان يحنا في قتل انسان على اخذ ماله وان لم
يشهر السلاح لكن دخل عليه بيته أو محبة في سفير فاطعمته
سما فقتله فيقتل حدا لا نوذا **الثالثة** واختلفوا في حكم
المحارب فقال طائفة بقاء عليه بقدر فعله فمن اخاف السبيل واخذ
المال قطعت يده ورجله من خلاف وان اخذ المال وقيل قطعت يده
ورجله من خلاف ثم طلب فاذا قتل ولم ياخذ المال قتل وان هو لم
ياخذ المال ولم يقتل يعني قاله ابن عباس وروى عن ابن جلدو النجعي
وعطا الخراساني وغيرهم وقال ابو يوسف اذا اخذ المالك

وقتل صلب على الحشيشة وقال اللث بالحرية مصكروا وقال ابو
حنيفة اذا قتل قتل واذا اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله
من خلاف واذا اخذ المال وقيل بالسلبان بخير فيه ان شأ
قطع يديه ورجليه وان شأ لم يقطع وقيل وصليته قال ابو
يوسف القتل ياتي على كل شيء وخو له قول الاوزاعي وقال
الشافعي اذا اخذ المال قطعت يده اليمنى وحسنت ثم قطعت
رجله اليسرى وحسنت وحكي لان بقدره الجناية رادت على السرة
بالحرية واذا قتل قتل واذا اخذ المال وقيل قتل وطلب وروى عنه
انه قال يصلب ثلاثة ايام قال وان خضر وكثر وهبت وكان ردا
للعدو حسن وقال احمد ان قتل قتل وان اخذ المال قطعت يده
ورجله كقول الشافعي وقال قوم لا ينبغي ان يطلب قبل القتل
في حال بيته وبين الصلاة والاكل والشرب وحكي عن الشافعي
اكره ان يقتل محاربا لله في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
المثلية وقال ابو ثور الامام مخير على ظاهر الآية وكذلك
قال مالك وهو مروي عن ابن عباس وهو قول سعيد بن المسيب
وعمر بن عبد العزيز ومجاهد والضحاك والنخعي ظاهرا قال
الامام مخير في الحكم على المحاربين بحكم عليهم باني الاحكام
التي اوحىها الله تعالى من القتل او الصلب او القطع والنفي بظاهر
الآية قال ابن عباس ما كان في القرآن فصاحبه بالحيا وهذا
القول السعد بظاهر الآية فان أهل القول الاول الذين قالوا ان
اول الترتيب وان اختلفوا فانك تجدوا لهم انهم يجمعون عليه

خَدَيْنَ يَقُولُونَ يَقْتُلُ وَيَطْلُبُ وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقْتُلُ وَيَقْتُلُ
بَعْضُهُمْ يَقْطَعُ رَجُلُهُ وَيَدُهُ وَيَنْتَقِي وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْآيَةُ وَلَا مَعْنَى
أَوْ فِي اللُّغَةِ قَالَه النَّحَّاسُ وَأَحْتَجُّ الْأُولَى بِمَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحَكَمِ فِي الْمَحَارِبِ فَقَالَ مَنْ أَخَافَ السَّبِيلَ
وَأَخَذَ الْمَالَ فَاقْطَعَ يَدَهُ لِلْإِخْذِ وَرَجُلُهُ لِلْإِخْذِ خَافَهُ وَمَنْ قَتَلَ فَاقْتُلَهُ
وَمَنْ جَمَعَ ذَلِكَ فَاصْلُبْهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَبَقِيَ النَّفْيُ لِلْمُخِيفِ فَقَطْ
وَالْمُخِيفُ فِي حُكْمِ الْقَاتِلِ وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا لَكَ بِرَأْيِكَ فِيهِ الْأَخْذُ بِالسَّيْرِ
الْعُقَابِ اسْتَحْسَانًا الرَّأْيَ قَوْلُهُ نَحْنُ أَوْ يَقْتُلُوا مِنَ الْأَرْضِ
اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ فَقَالَ السُّدِّيُّ هُوَ أَنْ يَطْلُبَ ابْنًا بِالْحَيْلِ وَالرَّجُلِ
حَتَّى يُؤْخَذَ فَيَقَامَ عَلَيْهِ حَدُّ اللَّهِ أَوْ يُخْرَجَ مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ هَرَبًا يَمْنَحُ
يَطْلُبُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَمَلِكِ بْنِ أَنَسٍ وَالْحَسَنِ
وَالسُّدِّيَّ وَالضَّحَّاكَ وَفَنَادَاهُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ
وَالزُّهْرِيُّ جَعَلُوا الرُّمَانِيَّ كِتَابَهُ وَحُكْمَهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَ
مَنْ يَلِدُ إِلَى بَلَدٍ وَيَطْلُبُونَهُ لِقَامِ عَلَيْهِمُ الْحُرُودُ وَقَالَه اللَّيْثُ ابْنُ سَعْدٍ
وَالزُّهْرِيُّ أَيْضًا وَقَالَ مَلِكٌ أَيْضًا يَنْفِي مِنَ الْبَلَدِ الْيَدِيَّ أَحَدٌ هَذَا فِيهِ
إِلَى غَيْرِهِ وَتَحَسُّسُهُ كَالزَّانِي وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ نَفِيَهُمْ سَحَابُهُمْ
فَيَنْقَامُ مِنْ سَعَةِ الدُّنْيَا إِلَى ضَيْفِهَا فَضَارَ كَأَنَّهُ إِذَا سَجَرَ فَقَدْنِي مِنَ
الْأَرْضِ الْأَمِنْ مَوْضِعَ اسْتِقْرَارِهِ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ
السَّجُونِ فِي ذَلِكَ
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنَ الْأَقْلَامِ فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَاءِ

أَدَا جَانَا السَّحَابَ نَوَاحِلَ الْحَاجَةِ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَانَا هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
حُكْمُ نَحْوِ الدُّعَا فِي الْحَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ خَيْرٍ فِي
السَّجُونِ وَقَالَ أَحِبُّهُ حَتَّى أَغْلَمَ مِنْهُ التَّوْبَةُ وَلَا يُقْبَلُ مِنْ بَلَدٍ
إِلَى بَلَدٍ فَنُودِيَ بِهِمُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَرْضَ فِي الْآيَةِ هِيَ أَرْضُ النَّازِلَةِ
وَقَدْ حَبَّتِ النَّاسُ قَدَمًا الْأَرْضَ الَّتِي صَانُوا فِيهَا الْأَنْبُوبَ وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ الَّذِي نَأَى بِصَدْرِهِ حَوْلَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَبْغِي لِلْإِمَامِ أَنْ
كَانَ قَدَّمَ الْمَحَارِبَ خَوْفَ الْجَانِبِ يَنْظُرُ أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى حَرَابَةٍ وَأَفْسَادٍ
أَنْ يَسْجُنَهُ فِي الْبَلَدِ الَّذِي يُغْرِبُ إِلَيْهِ وَأَنْ كَانَ غَيْرَ خَوْفَ الْجَانِبِ
سَرَّحَ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهَذَا مَرَّحٌ مَذْهَبُ مَلِكٍ أَنْ يَعْرِفَ السَّجُونَ
حَيْثُ يُغْرِبُ وَهَذَا عَلَى الْأَغْلَبِ فِي أَنَّهُ مَخُوفٌ وَرَحْمَةُ الطَّبْرِيِّ
وَهُوَ الرَّاحِجُ لِأَنَّهُ مِنْ أَرْضِ النَّازِلَةِ هُوَ نَصْرُ الْآيَةِ وَسَجْنُهُ بَعْدَ
حَسَبِ الْخَوْفِ مِنْهُ فَإِذَا نَابَ وَفِيهِمْ حَالُهُ سَرَّحَ الْخَامِسَةَ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَقْتُلُوا النَّفْسَ الْأَخْلَاكَ وَمِنْهُ الْأَنْبَاءُ وَالنَّفْسُ
وَالنَّفْسُ الْأَخْلَاكَ بِالْإِعْدَامِ وَمِنْهُ النَّفَاةُ لِرَدِّ الْمَنَاعِ وَمِنْهُ النَّفْسُ
لِمَا نَظَرَ مِنَ الْمَاعِزِ الدَّلِيلُ وَقَالَ الرَّاحِجُ
كَانَ مِنْهُ مِنَ النَّفْسِ مَوَاقِعُ الطَّرِيقِ عَلَى الصَّلَاةِ السَّادِسَةِ قَالَ
قَالَ ابْنُ حَوَازٍ مَسْدًا وَلَا تَرَاغِي الْمَالَ الَّذِي يَأْخُذُ الْمَحَارِبَ نَصَابًا
كَمَا تَرَاغِي فِي السَّارِقِ وَقَدْ قِيلَ تَرَاغِي فِي ذَلِكَ النَّصَابِ رُبَّ
دَلِيلَانِ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَبَابُ الرَّأْيُ لَا يَنْتَقِلُ
مِنْ قِطَاعِ الطَّرِيقِ إِلَّا مَنْ أَخَذَ قِدْرًا مَانَقَطَعُ فِيهِ نَدَا السَّارِقِ وَقَالَ
مَلِكٌ يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْمَحَارِبِ وَهُوَ الصَّحِيحُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَتَعَالَى

عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَطْعُ فِي الشَّرْقَةِ فِي رُبْعِ دِيَارِ
وَلَمْ يَوَقِّتْ فِي الْحِزَانَةِ شَيْئًا بَلْ ذَكَرَ جُزْأَ الْحَارِبِ فَاقْتَضَى
ذَلِكَ تَوْفِيقَهُ الْجَزَاءَ لِقَمِّ عَلَى الْحَارِبَةِ عَنْ حَتَّةٍ ثُمَّ إِنَّ هَذَا
قِيَاسُ أَهْلِ عَلَى أَهْلِ وَهُوَ مُخْتَلِفٌ فِيهِ وَقِيَاسُ الْأَعْلَى بِالْأَدْنَى
وَالْأَدْنَى بِالْأَعْلَى وَذَلِكَ عَكْسُ الْقِيَاسِ وَكَيْفَ يَصِحُّ
إِنْ قِيَاسُ الْحَارِبِ عَلَى السَّارِ وَهُوَ يَطْلُبُ خَطْفَ الْمَالِ فَإِنْ
شَعَرَهُ فَرَحًا حَتَّى إِنْ السَّارِ إِذَا دَخَلَ بِالسَّلَاحِ يَطْلُبُ الْمَالَ
فَإِنْ مَنَعَ مِنْهُ أَوْ صَحَّ عَلَيْهِ وَحَارِبٌ عَلَيْهِ فَرَفُوعُ حَارِبٍ يُحْكَمُ عَلَيْهِ
بِحُكْمِ الْحَارِبِ قَالَ الْقَاضِي ابْنُ الْعَرَبِيِّ كُنْتُ فِي أَيَّامِ حُكْمِ بَنِي النَّاسِرِ
إِذَا جَاءَنِي أَحَدُ سَارٍ وَقَدْ دَخَلَ الدَّارَ يَسْكُنُ حَيْسَهُ عَلَى قَلْبِ
صَاحِبِ الدَّارِ وَهُوَ نَائِمٌ وَأَصْحَابُهُ يَأْخُذُونَ بِأَلِ الرَّجُلِ حَكَمْتُ
فِيهِمْ بِحُكْمِ الْحَارِبِينَ فَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَضِلُّ الدَّارَ وَيَرْتَفِعُوا إِلَى بَقَاعِ
الْعَامِ عَنْ حَضْرِ أَهْلِ الدَّارِ قُلْتُ أَلَيْسَ يَنْبَغُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَمِنْهُ
عِلَامٌ يَنْبَغُ إِذَا رَفَعَ إِلَى الْبُلُوغِ وَالْحَضِيضَةُ الْحَفْرَةُ فِي أَسْفَلِ
الْوَادِي كَذَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَلَا خِلَافَ إِنْ أَلْحَرَانَةُ يُقْتَلُ فِيهَا
مَنْ قُتِلَ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْتُولُ كَافِيًا لِلْقَاتِلِ وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ
أَحَدُهُمَا أَنَّهَا تَعْتَبَرُ الْمَكَافَاةُ لِأَنَّهُ قُتِلَ فَاعْتَبَرَتْ فِيهِ الْمَكَافَاةُ
كَالْقَضَاءِ وَهَذَا صَحِيحٌ لِأَنَّ الْقَتْلَ فَقَدْ لَيْسَ عَلَى مَجَرَّدِ الْقَتْلِ
وَأَمَّا هُوَ عَلَى الْفَسَادِ الْعَامِ مِنَ التَّخْوِيفِ وَسَلْبِ الْمَالِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى أَمْ حَاجِرًا الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقُولُوا فَا مَرْتَعَانِ بِأَقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى الْحَارِبِ

إِذَا جَمَعَ شَيْئَيْنِ مُحَارِبَةٍ وَسَعْيًا فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَلَمْ يَخْصُ
شَرِيْفًا مَوْضِعًا وَلَا رَفِيعًا مِنْ دُنَى الشَّافِعَةِ وَإِذَا خَرَجَ
الْمُحَارِبُونَ فَاقْتَتَلُوا مَعَ الْقَائِلَةِ فَقَتَلَ بَعْضُ الْمُحَارِبِينَ وَلَمْ يَقْتُلْ
بَعْضُ قَتْلِ الْجَمِيعِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَقْتُلُ الْأَمَنُ قَتْلًا وَهَذَا أَيْضًا
صَحِيحٌ فَإِنْ مَرَّ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ شَرَّكَ فِي الْغَنِمَةِ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ
جَمِيعَهُمْ وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى قَتْلِ الرِّدِّ وَهُوَ الطَّلِيقَةُ فَالْمُحَارِبُ
أَوَّلَى الشَّامَةِ وَإِذَا خَافَ الْمُحَارِبُونَ السَّبِيلَ وَقَطَعُوا
الطَّرِيقَ وَجَبَ عَلَى الْأَمَامِ قِتَالُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوهُمْ وَوَجَبَ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ التَّعَاوُنَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَكَفَرَهُمْ عَنِ أَدَى الْمُسْلِمِينَ
فَإِنْ أَمَرُوا أَلَمْ يَنْبَغِ مِنْهُمْ مَدِيرًا إِنْ يَكُونُ قَتْلًا وَاحِدًا مَالًا فَإِنْ
كَانَ ذَلِكَ أَيْتَعُ لِيُؤْخَذَ وَيُقَامَ عَلَيْهِ مَا وَجَبَ لِحَبَابَتِهِ وَلَا يَدْفَعُ
مِنْهُمْ عَلَى جَرِّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ قُتِلَ فَأَنْ أَحْدًا وَوَجَدُوا مِنْهُمْ مَالًا
لَا أَحَدًا لِيُعِينَهُ رَدَّ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى وَرَثَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَدُّهُ صَاحِبُ جَوْلٍ
فِي بَيْتِ الْمَالِ وَمَا انْتَفَوْهُ مِنْ مَالٍ لِأَحَدٍ غَنَمًا وَلَا دَبَّةً لَمْ
يَقْتُلُوا إِذَا قُتِلَ عَلَيْهِمْ قَتْلَ التَّوْبَةِ فَإِنْ تَابُوا وَجَاءُوا تَائِبِينَ وَهِيَ
الْثَّابِتَةُ لَمْ يَكُنْ لِلْأَمَامِ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ وَسَقَطَ عَنْهُمْ مَا
كَانَ حَرَّمَ اللَّهُ وَأَخَذُوا بِحَقِّهِمْ الْأَدَمِيَّةَ فَاقْتَضَى مِنْهُمْ مِنَ النَّفْسِ
وَالْجَوَارِحِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ مَا انْتَفَوْهُ مِنْ مَالٍ وَدَمٍ لَاوَلِيَاءُ ذَلِكَ
وَيَكُونُ لِيَمِ الْعَقْفُ وَالْهَبَةُ كَسَائِرِ الْجَنَائِدِ مِنْ غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ
هَذَا مِنْ قِبَلِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَإِنْ ثَوَّرَ الْحَارِبُ الرَّأْيَ وَأَمَّا
أَحَدُ مَا يَدْعُوهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَضَمُّوا قِيَمَةَ مَا اسْتَهْمَلُوا لِأَنَّ

ذلك غَضَبٌ فَلَا جُوزَ مَلِكُهُ لَعْمٌ وَيُعرف إلى أربابه أو يوقفه
الامام عنده حتى يعلم صاحبه وقال قوم من الصحابة والتابعين
لا يطلب من المال الا ما وجد عنده واماما استهلكه فلا
يطلب به وذكر الطبري ذلك عن مالك من رواية الوليد
ابن مسلم عنه وهو الظاهر من فعل ابن ابي طالب رضي الله عنه
بحارته ابن بدر الغدافي فانه كان يحارب باثم ثاب قبل القدره
عليه فكتب له بسقوط الاموال والدم عنه كتابا منشورا
قال ابن خوارزمي واختلفت الرواية عن مالك في المحارب
اذا اقيم عليه الحد ولم يوجد له مال هل يتبع دينها ما اُخذ
او يسقط عنه كما يسقط عن السارق والمشار والدمى
في ذلك سواء العائنه واجمع اهل العلم على ان السلطان
ولي من حارب فان قتل محارب احا امرا وابعاده في حال المحاربة
فليس الطالب بالدم من امر المحارب شي ولا يجوز عفو ولي الدم
والقيام بذلك الامام جعلوا ذلك بمنزلة حد من حدود
الله قلت فمعه جملة من احكام المحاربين جمعنا غيرها
واحتلنا دررها ومن اخرج ما قيل في تفسيرها وهي الحادية
عشرة تفسير مجاهد لها قال مجاهد المراد بالمحاربة في هذه
الاية الزنا والسرقه وليس صحيح فان الله سبحانه يبيّن في كتابه
وعلى لسان رسوله ان السارق تقطع يده وان الزاني يجلد ويغرب
ان كان يكره ويؤرم ان كان يثيبا حصا واحكام المحارب في هذه
الاية مخالفت لذلك اللهم الا ان يريد احافه الطريق بالهتاف

٧٥
السلاح قصدا للغبية على الفروج فهذا المحسن المحاربة واقبح
من اجد الاموال وقد دخل هذا في معنى قوله وسعور في الارض
فساذا الثانية عشرة قال علماء قناويناشد اللص
بالله تعالى فان كف ترك وان ابي قاتل فان انت قتلته فشر قتيل
ودمه هدر روى النسائي عن ابن هزيمة ان رجلا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان عذرت
على ما لي قال فاشد بالله قال فان ابوا على قال فاشد بالله قال
فان ابوا على قال فاشد بالله قال فان ابوا على قال فقاتل فان
قتلت ففي الجنة وان قتلته ففي النار واخرجه البخاري ومسلم
وليس فيه ذكر المناشدة عن ابن هزيمة قال جازي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان جازي
يريد اخذ ما لي قال فلا تعطيه مالك قال ارايت ان قاتلني قال
فاقتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال فان قتلته قال
في النار قال ابن المنذر وروينا عن جماعة من اهل العلم انهم
راوا قتال اللصوص وقد نغمهم عن انفسهم واموالهم فقامدهم
ابن عمر والحسن البصري وابراهيم النخعي وقنادة ومالك
والشافعي واحمد واسحق والنعمان وهذا يقول عوام اهل العلم
ان للرجل ان يقاتل عن نفسه واهله وماله اذا اراد ظاهما
للاحبار التي حان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص
وقنادة وزوق ولا حالا دون حال الا السلطان فان جماعة
اهل الحديث كالمجمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع عن نفسه

وماله الا بالخروج على السلطان ومخاربه الله لا بخاربه
ولا يخرج عليه للاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي فيها الامر بالصبر على ما يكون منهم
من الجور والظلم وترك قتالهم والخروج عليهم ما قاموا
الصلاة **قلت** وقد اختلف مذهبنا الشيعي الخفيف
الثوب والطعام هل يعطونه او يقاتلون وهذا الخلاف
سني على اهل وهو هل الامر يقتلهم لانه تغير منكرا وهو
من باب دفع الضرر وعلى هذا ايضا ينسب الخلاف في دعوتهم
قبل القتال والله اعلم **الثالثة عشرة** قوله تعالى ذلك
لنم خزي في الدنيا لشناعة المحاربة وعظم ضررها وانما
كانت المحاربة عظيمة الضر لان فيها سبيل الكسب
على الناس لان اكثر المكاسب واعظمها التجارات ورزقها
وعمادها الحرب في الارض كما قال عز وجل وخرق يربون
في الارض يتبعون من فضل الله فاذا اخيف الطريق انقطع
الناس عن السفر واحياجوا الى لزوم البيوت فاستلزام
التجارة عليهم وانقطعت اكسابهم فشرع الله على
قطاع الطريق الحدود المغلظة وذلك الخزي في الدنيا
رد عالمهم عن سبيل فعلهم وفتح الباب للتجارة التي اياها
لعباده لمن ارادها منهم ووعدها بالعذاب العظيم
في الآخرة وتكون هذه المعصية خارقة عن المعاصي
ومستثناه من حديث عبادة في قول النبي صلى الله عليه

ادخل

وسلم فمن احاط من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فقص
كفارة والله اعلم ويحتمل ان يكون الخزي لم يعوقب وعذاب
الآخرة لمن سلم في الدنيا ويحرم هذا الذنب بحري غير
ولا خلود لمومن في النار على ما تقدم ولكن لعظم عقابه
لعظم الذنب ثم يخرج اما بالشناعة واما بالنقطة ثم ان
هذا الوعيد مشروط بالانقاد بالمشيئة لقوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء اما ان الخوف يعلم عليهم بحسب الوعيد وكبر
المعصية **الرابعة عشرة** قوله تعالى الا الذين تابوا استثنى
عز وجل التائبين قيل ان يقدر عليهم واخير يسقط حقه عنهم
بقوله فاغلبوا ان الله عفو رحيم اما النصارى وحقوا لا
دميين فلا يسقط ومن تاب بعد القدرة فظاهر الآية ان التوبة
لا تنفع وتقام الحدود كما تقدم وللشافعي قول انه يسقط كل
حد بالتوبة والصحيح من مذهبه ان ما تعلو نحو الادب فقاطعا
كان او غيره فانه لا يسقط بالتوبة قبل القدرة عليه وقيل
اراد بالاستثناء المشرك اذا من قبل القدرة عليه فانه تسقط
عنه الحدود وهذا ضعيف لانه ان من بعد القدرة عليه لم
يقتل ايضا بالاجماع وقيل انما يسقط الحد عن المحاربين بعد
القدرة عليهم والله اعلم لانهم يمهون بالكذب في توبتهم
والنصنع فيها اذ ان التوبة لا امام اولائه لما قدر عليهم
صاروا معرضين عن كل نعم فلم تقبل توبتهم كالمبتلى بالعذاب
من الامم قبلنا او من حال العرعره فتاب فاما اذا تقدمت

توبتهم القدر عليهم فلا نعمة وهي نافعة على ما يأتي
 بيانه في سورة يونس فاما الشراب والسراق والزنا
 اذا نابوا واحسوا وعرف ذلك منهم ثم رفعوا الى الامام فلا
 ينبغي له ان يحدهم وان رفعوا اليه فقالوا اتيناهم بتركوا وضمر
 في هذه الحال كالمحاربين اذا غلبوا **قوله تعالى** يا ايها
 الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الوسيلة
 القرية عن ابي ايل والحسن وجاهد وفتادة وعطاء والسدي
 وابن زيد وعبد الله بن كثير وهي فعيبة من توشكت اليه اي تقربت
 قال عكرمة ان الرجال لهم تلك الوسيلة ان يحدوك لتكلموا وتكلموا
 واجمع الوسائل قال
 اذا غفل الواشون عداؤنا وولينا وعاد النفاق بيننا والوسيلة
 ويقال منه سلت اسأل اي طلبت وتما يتساءلان اي يطلب
 كل واحد من صاحبه فالاضل الطلب والوسيلة القرية التي
 ينبغي ان يطلب بها والوسيلة درجة في الجنة وهي التي جاء الحديث
 الصحيح بها في قوله عليه السلام فمن سأل الوسيلة حلت عليه
 الشفاعة **قوله تعالى** يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
 بخارجين منها قال يزيد القتيبي قيل لخبار ابن عبد الله انكم يا صحاب
 محمد تقولون ان قومنا يخرجون من النار والله تعالى يقول وما هم بخارجين
 منها فقال لخبار انكم تجعلون العام خاصا والخاص عاما اما هذا
 في الكفار خاصة فقرات الآية كلها من اولها الى اخرها فاذا
 هي في الكفار خاصة ومعهم معناه دائما ثابت لا يزول

والمعنى انهم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
 والمعنى انهم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
 والمعنى انهم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها

ولا حول قال الشاعر فان لكم يوم الشفيع من عذابا اذا ما لكم منكم
قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايدهما
 جزا مما كسبنا لك الا من الله والله عليم حكيم فيه سبع وعشرون
 مسئلة **الاولى** والسارق والسارقة الآية لما ذكر الله تعالى اخذ
 الاموال بطريق السعي في الارض والفساد لا كحكم السارق من
 غير حجاب على ما يأتي بيانه اثنا الباب وبدا سبحانه بالسارق
 قبل السارقة عكس الزنا على ما تبينه اخر الباب وقد قطع
 السارق في الجاهلية واول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد
 ابن المغيرة فامر الله بقطعه في الاسلام وكان اول سارق قطعه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام من الرجال الخيار
 ابن عدي ابن نوفل ابن عبد مناف ومن النساء مرة بنت سفيان
 ابن عبد الاسد بن بني مخزوم وقطع ابو بكر بن عبد الرحمن الذي
 سرق العقد وقطع عمر بن عبد الله بن سمره اخي عبد الرحمن بن سمره
 ولا خلاف فيه وظاهر الآية العموم في كل سارق وليس كذلك
 لقوله عليه السلام لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصا عدا
 فبين انه انما اراد بقوله والسارق والسارقة بعض السارق
 دون بعض ولا تقطع يد السارق الا في ربع دينار وفيما قيمة ربع
 دينار هذا قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم
 وبه قال عمر بن عبد العزيز والليث والشافعي وابو ثور وقال
 مالك تقطع اليد في ربع دينار وفي ثلاثة دراهم فان سرق درهمين
 وهو ربع دينار لا يخطأ الصنف لم تقطع يده فيهما والعروض

لا يقطع فيها الا ان تبلغ ثلاثة ذراهم فللصرف او كثر فجعل ملك
الذهب والورق كل واحد منهما اذلا بنفسه وجعل تقوم العروض
بالذراهم في المشهور وقال احمد السجواني سرق دهنًا ربع دينار
وان سرق غير الذهب والفضة فكانت قيمته ربع دينار او ثلثه
ذراهم من الورق وهذا هو مما طار اليه مالك في القول الآخر
والجدة للا واحد ابن عمر ان رجلاً سرق حبة فأتى به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فامر بها فقومت ثلاثة ذراهم
وجعل الشافعي حديث عائشة رضي الله عنها في الربع دينار
اذلا رد اليه تقوم العروض لا بالثلاثة ذراهم على عمدة الذهب
ورحمه وترك حديث ابن عمر لما رآه والله اعلم من اختلاف
الحجامة في الحز الذي قطع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابن عمر يقول ثلاثة ذراهم وابن عباس يقول عشرة ذراهم
وانس يقول خمسة ذراهم وحديث عائشة في الربع دينار
صحيح ثابت لم يخلف فيه عن عائشة الا ان بعضهم وقفه
ورفعه من حجب العمل بقوله لحفظه وعدا اليه فانه ان عمر
وعبده وعلى هذا فان بلغ العرض المشرووع ربع دينار بالتقوم
قطع سارقته وتقوم قول السجواني وقف على قد بين الاصلين فيما
عدله الباب وهو صحيح ما قيل فيه وقال ابو حنيفة وصاحبه
والثوري لا يقطع من السارق الا في عشرة ذراهم كلاً او دينار
ذهباً عنباً او زناً ولا يقطع حتى يخرج بالمتاع من ملك الرجل
ومحمد بن حنبل ان ابن عباس قال قوم الحز الذي قطع فيه النبي صلى

78
الله عليه وسلم عشرة ذراهم ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان من الحز يومئذ عشرة ذراهم اخرجها الدار فطني
وعبده وفي المسئلة قول الرابع وتقوم ما رآه الدار فطني عن عمر
قال لا يقطع الحز الا في خمسين به قال سليمان بن يسار وابن ابي
ليلى وابن شبرمه وقال انس بن مالك قطع ابو بكر رحمه الله
في حزن قيمته خمسة ذراهم وقول خامس وتقوم البند يقطع
في اربعة ذراهم فصاعدًا روى عن ابن هزيمة وابو سعيد الخدري
وقول سادس وتقوم البند يقطع في درهم فما فوقه فانه عتمان
النبي وذكر الطبري ان عبد الله بن الزبير قطع في درهم
وقول سابع وتقوم البند يقطع في كل ماله قيمة على طاهر
الاية هذا قول الخوارج وروى عن الحسن البصري وهو احدث
الروايات الثلاث عنه والثانية كما روى عن عمرو الثالث حكاهما
فما دعه عنه انه قال تذاكرنا القطع في كم تكون على عهدنا
فاتفقنا اننا على درهم وهذه اقوال متخالفين والصحيح فيها
ما قدمناه لك فان قيل قد روى البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابن هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
يده وهذا موافق لما هو الاية في النقطع في القليل فالجواب
ان هذا خرج مخرج التحدير بالقليل على الكثير كما جاء في معرض
الترغيب بالقليل محكي الكثير قوله عليه السلام من نبي الله
مسجداً ولو مثل مدح قطاة نبي الله لم يثأ في الجنة وقيل ان

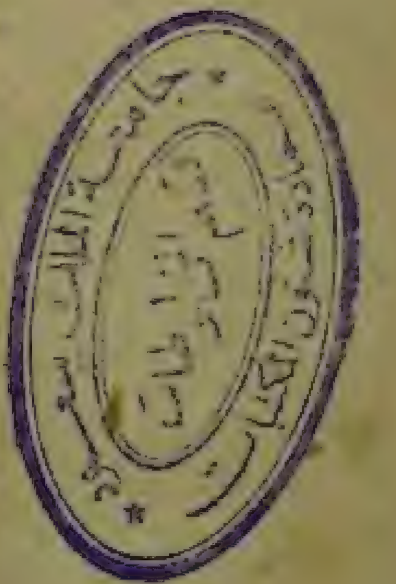
ذلك بخار من وجه آخر وذلك انه اذا ضرب بسرقه القليل
سرق الكثير فقطعت يده واحسن ما هذا ما قاله الاعمش ذكره
البخاري في آخر الحديث كالتفسير قال كانوا يرون انه يبصر الحديد
والحبل كانوا يرون انه منهما ما يساوي ذراعا **قلت** كجبال
السفينة وشبه ذلك والله اعلم **الثانية** اتفق جمهور
الناس على ان القطع لا يكون الا على من اخرج من حرز ما يجب فيه
القطع وقال الحسن بن ابي الحسن اذا جمع الثياب في البيت قطع
وقال الحسن بن ابي الحسن ايضا في قول اخر مثل قول سائر ائمة
العلم فصار اتفاقا صحيحا والحمد لله **الثالثة** الحرز هو ما
نصب عادة لحفظ اموال الناس وهو يختلف في كل شيء بحسب
حاله على ما ياتي بيانه قال ابن المنذر ليس في هذا الباب خبر
ثابت لا مقال فيه لا نقل العلم وانما ذلك كالاجماع من اهل
العلم وحكي عن الحسن واهل الظاهر انهم لم يشترطوا الحرز
وفي الموطا مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين الملك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر معلق ولا في
خرصة جبل فاذا اواه المراح او الحجر من القطع فما بلغ ثمن
الحن قال ابو عمر هذا حديث يتصل بمعناه من حديث عبد الله بن
عمر و ابن العاص وغيره وعبد الله فقد اتفق عند الجميع كان احمد
يثنى عليه وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سئل عن الثمر المعلق من اصاب منه من ذي حاجة غير متخذ
حينئذ فلا شيء عليه ومن خرج شيء منه فعليه القطع ومن سرق

دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة في رواية وجلدات
نكال بدل والعقوبة قال العلماء نسخ الجلد وجعل مكانه
القطع قال ابو عمر قوله غرامة مثليه منسوخ لا اعلم احدا
من الفقهاء قال به الاما جاء عن عمر في رقيق خاطب ابن ابي بلعة
خرجه ملك ورواه عن احمد بن حنبل والذي عليه الناس في
العزم بالمثل لقوله تعالى فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم
وروي ابو داود عن صفوان بن امية قال كنت نائما في المسجد
على خبيصة لي ثم تلا ثوبان درهما فخار رجل فاحتلسمهما مني فاخذ
الرجل فاني به النبي صلى الله عليه وسلم فامر به ليقطع قال فاليه
فقلت انقطعه من اجل ثلاثين درهما انا ابيعه وانسيه فامرنا
قال فهلا كان هذا قبل ان تاتيني به ومن حرمه النظر ان الاموال
خلقت مهيأة للانتفاع بالخلق اجمعين ثم الحكمة الاولى حكمت
فيها بالاختصاص الذي هو الملك شرعا وبقيت الاطماع
متعلقة بها والامال محرومة عليها فتكفها المروءة والزيانة
في اول الخلق وتكفها الصور والحرز عن اكثرهم فاذا احرزها
مالها فقد اجتمع فيها الصور والحرز الذي هو غاية الامكان
للانسان فاذا هتكها فحشت الجريمة تعظمت العقوبة
واذا هتك احد الصوتين فهو الملك وحسب الضان والاذن
الرابعة فاذا اجتمع خماة فاستتركوها في اخراج ذوايا
من حرز لا يجلوا اما ان يكون بعضهم من يقد على اخراج
اولي الا يتعاونهم فان كان الاول فاحتلت فيه علما وشاه

على قولين أحدهما ينقطع فيه والثاني لا ينقطع وبه قال أبو حنيفة
 والشافعي فالأول لا ينقطع في السرقة المشتركة إلا بشرط أن
 يجب لكل واحد من حصته نصيب لقوله عليه السلام لا ينقطع
 يد السارق والأقرب ديار فصار عددا لكل واحد من هاتين ولايت
 لم يسرق نصيبا فلا قطع عليهم ووجه النقطع في إحدى
 الروايتين أن الاشتراك في الجنابة لا تنقطع عقوبتهما كما لا يشترط
 في القتل ابن العربي وما أقرب ما بينهما فانا إنما قلنا
 الجماعة بالواحد صيانة للدماء لا بتعاون على سفكهما
 الأعداء فكذا في الأموال مثله لا سيما وقد ساعدنا الشا
 فني على أن الجماعة إذا اشتركوها في قطع يدرج كل قطعوا
 ولا فرق بينهما وإن كان الثاني يعومها لا يمكن إخراج
 إلا بالتعاون فإنه ينقطع جميعهم باتفاق من العلماء ذكره
 ابن العربي **الخامسة** فإن اشتركوها في السرقة بانقب
 واحد الحرز وأخرج آخر فإن كانا متغاوين قطعاً وإن تعد
 كل واحد فعله دون اتفاق بينهما بان جى آخر فيخرج فلا
 قطع على واحد منهما وإن تعاونا في النقب وانفرد أحدهما
 بالأخراج فالقطع عليه خاصة وقال الشافعي لا قطع
 لأحد النقب ولم يسرق والآخر يسرق من حرز مشترك الحرم
 وقال أبو حنيفة إن شارك في النقب ودخل واحد قطع
 ولا يشترط في الاشتراك في النقب التحامل على الله وأحدة
 بل التعاقب في الضرب لحظا به الشركة السالبة منه ولو
 دخل

دخل أحدهما فأخرج المتاع إلى باب الحرز فأدخل الآخر يده فأخذه
 فعليه القطع ولما ثبت الأول وقال الشافعي يقطعان وإن وضعه
 خارج الحرز فعليه النقطع لا على الآخر وإن وضعه في وسط النقب
 فأخذه الآخر والنقب أيديهما في النقب قطعاً جميعاً السالبة
 والقبور والمسجد حرز فيقطع النبايش عند الأكثر وقال أبو
 حنيفة لا قطع عليه لأنه يسرق من غير حرز مالا معروفاً للثلف
 لا مالك له لأن الميت لا يملك ومنهم من يذكر السرقة لأنه
 ليس فيه ساكن وإنما تكون السرقة حيث تبقى الأعيان ويحفظ من
 الناس وعلى نفي السرقة قول أهل ماوراء النهر وقال الجمهور هو
 سارق لأنه يدرع الليل للناس وإن بقي الأعيان وقصد وقتاً لا
 ناطرفه ولا ماز عليه فكان بمنزلة ما لو سرق في وقت بروز
 الناس للعبور وخلوا البلد من جميعهم وأما قولهم إن القبر
 غير حرز فيأبطل لأن حرز كل شيء بحسب حاله الممكنة فيه
 وأما قولهم إن الميت لا يملك فيأبطل أيضاً لأنه لا يجوز ترك
 الميت غارياً فصار هذه الحاجة قاصرة بان القبر حرز وقد
 نية الله تعالى عليه بقوله ألم يجعل الأرض كفائاً أحباء وأموالاً
 ليسكن فيها خلقاً ويدفن فيها ميتاً وأما قولهم أنه عرصة للثلف
 وكما يلبسه الحي أيضاً معرض للثلف والأحلاق يلبسه
 إلا أن أحد الأمرين أعجل من الثاني وقد روى أبو داود عن ابن
 در قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف
 أنت إذا أصاب الناس موت يكون الميت فيه بالوصف يعني

الغير قلت الله ورسوله اعلم قال عليك بالصبر قال حماد
فهمدا قال قال تقطع يد السارق لانه دخل على الميت بيته
واما المسجد فهو حرمة قطع رواه عيسى عن ابن القاسم
وان لم يكن للمسجد باب وراها محزنة وان سرق الابواب
قطع ايضا وروي عن ابن القاسم ايضا ان كانت سرقته للمخضر
فهارا لم يقطع وان كان يسرق عليها لم يقطع وذكر عن محمد بن
ان كانت حصة خيط بعضها الى بعض قطع والا لم يقطع قال
اصبح يقطع سارق حضر المسجد وتنادي له ويلاطه كما لو سرق
بانه قد سرق او خشيته من سرقته او من جوابه وقال الشافعي
في كتابه لا يقطع في شيء من حضر المسجد وتنادي له ويلاطه
طه الثامنة واختلف العامة في كون غرم مع القطع
ام لا فقال ابو حنيفة لا يجمع القطع مع الغرم بحال لان الله
سبحانه قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء مما
كسبنا نكال من الله ولم يذكر غرما وقال الشافعي يغرم
قيمة السرقة مؤسرا كان او معسرا او تكون دينيا عليه
مضى السراده ويعوق قول احمد واستحقوا ما علموا من مالك
والصحابه فقالوا ان كانت الغيرة قائمة ردتها فان تلفت
فان كان مؤسرا غرم فان كان معسرا لم يبنع به دينيا ولم
يكن عليه شيء وروي مثل ذلك عن الزهري قال الشافعي
ابو اسحق وقد قيل انه يبنع بها دينيا مع القطع مؤسرا كان
او معسرا قال وهو قول غير واحد من اهل المدينة واسندك



على صحته بانها حقان لمستحقين فلا يسقط احد ههما
الاخر كالدية والكفارة ثم قال وقد اقول واسندك
القاضي ابو الحسن المشهور بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اقيم على السارق الحد فلا ضمان عليه واسنده في كتابه
وقال بعضهم ان الاتباع بالغرم عقوبة والقطع عقوبة
ولا يجمع عقوبتان وعليه قول القاضي عبد الوهاب
والصحيح قول الشافعي ومن وافقه قال الشافعي يغرم
السارق ما سرق مؤسرا كان او معسرا قطع او لم يقطع
وكذلك اذا قطع الطريق قال ولا يسقط الحد لله ما
اثلث للعباد واما ما احتج به علما واما من الحديث اذا كان
معسرا فيه احتج الكوفيون ويعوق قول الطبري ولا حجة فيه
رواه النسائي والدارقطني عن عبد الرحمن بن عوف قال ابو
عمر فقد احدث ليس بالقوي ولا تقوم به حجة وقال ابن
العرضي وقد احدث باطل وقال الطبري القياس ان عليه
غرم ما استهلك واكثر كذا ذلك انما غا لا ترفي
ذلك قال ابو عمر ترك القياس لصعيف الاثر غير جائز
لان الصعيف لا يوجب حكما التامسعة واختلف في
قطع يد من سرق المال من الذي سرقه فقال علما ونا يقطع
وقال الشافعي لا يقطع لانه سرق من غير مالك ومن غير
حرز وقال علما ونا حرمة الملك عليه باقية لم يقطع
عنه ويد السارق كلا يد كالعاصب لو سرق منه المال

المغضوب قطع. فان قيل اجعلوا حرره كلاً حرز قلنا الحرز
قائم والمملك قائم ولم يبطل المملك فيه فنقولوا لنا يبطلوا
الحرز العائش. واختلفوا اذا كرر السرقة بعد القطع
في العيز المسروقة فقال الاكثر يقطع وقال ابو حنيفة
لا قطع عليه وعموم القرآن يوحي عليه القطع وهو سرد
قوله. وقال ابو حنيفة ايضاً في السارق مملك الشيء المشرق
بشرائه او هبة قبل القطع فانه لا يقطع والله تعالى يقول
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا ايديهما فاذا وجب القطع
حقاً لله تعالى يسقط شيء الحادثة عشرة قسراً
الجمهور والسارق بالرفع قال سبويه المعنى وبما فرض
عليه السارق والسارقة وقيل الرفع فيها على الايتراء
والخبر فاقطعوا ايديهما وليس النص الى معين اذ لو وجد
معيناً لوجب النص فنقول زيدا اضر به بل هو كقولك من
سرق فاقطع يده. قال الزجاج وهذا القول هو المختار
وقرى والسارق بالنصب فيها على تقدير اقطعوا السارق
والسارقة وهو اختيار سبويه لان الفعل بالامراؤلى
قال سبويه رحمه الله الوجه في كلام العرب النص
كما تقول زيدا اضره ولكن العامة اتت الا الرفع يعني عامة
الفرأ وخلفهم فانزل سبويه النوع السارق في منزلة
الشخص المعين وقرأ ابن مسعود والسارقون والسارقات
فاقطعوا ايهاكم وهو يعقوب قراءة الجماعة والسرقة والسرقة

بكسر الراء فيها وهو اسم الشيء المسروق والمصدر من سرق
يسرق سرقاً بفتح الراء قاله الجوهري واجل هذا اللفظ
انما هو اخذ الشيء في خفية من الاعين ومنه السرقة والسمع
وسارقة النظر قال ابن عرفة السارق عند العرب هو من
حاشى ستر الى حرز فاحذ منه ما ليس له فان اخذ من طاهر
فهو محلبس ومستلب ومنتهب ومحترس فان منع ما في يده
فصبر عاصب قلت وفي الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانسوا السرقة الذي يسرق صلاته قالوا
وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها
خرج الموطأ وغيره فسماه سارقاً وان كان ليس سارقاً
من حيث موضع الاشتقاق فانه ليس فيه مسارقة الاعين
غالباً الثانية عشرة قوله تعالى فاقطعوا القطع
معناه الابانة والازالة ولا يجب الاجمع او صاف تعتبر
في السرقة وفي الشيء المسروق وفي الموضع المسروق منه وفي
صفته فاما ما يعتبر في السارق فخمسة اوصاف وهي
البلوغ والعقل وان يكون غير ملك للمسروق منه وان
لا يكون له عليه ولائه فلا يقطع العبدان سرق مال
سيده وكذلك السيدان اخذ مال عبده لا قطع لخال
لان العبد وماله لسيدته ولم يقطع اخذ مال عبده
لانه اخذ ماله وسقط قطع العبد باجماع الصحابة
ويقول الخليفة علا مكر سرق مناعكم وذكر الدارقطبي

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على العبد
الا ان يترك السرقة ولا على الذمي قال لم يرفع غير هذا ابن سليمان
والصواب موقوف وذكر ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان السرقة العبد فيبعده ولو نبش ارجه
عن ابن بكير ابن ابي شيبة به ابو اسامة عن ابي عوانه عن عمر بن
ابن سامة عن ابيه عن ابي هريرة قال ابن ماجه وحديث جارية
ابن المغيرة حدثنا حجاج ابن اسلم عن ميمون بن مهران عن ابن
عباس عن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن ابي ربيعة عن ابي النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقطع وقال ما قال الله سرقة بعضه
بعضا وجارية ابن المغيرة متروك قاله ابو زرعة الرازي
ولا قطع على صبي ولا مجنون ويجب على الذمي والمقاتل
والحزبي ان يدخل بامان واما ما يعتبر في الشيء المسروق فانه
او خاف وهو النصاب وقد مضى القول فيه وان يكون مما يمتول
ويملك ويحل بيعه وان كان مما لا يمتول ولا يحل بيعه كالخمر
والخنزير فلا يقطع فيه باتفاق خاشا الحر الصغير عند
مالك وابن القاسم وقيل لا قطع عليه وبه قال الشافعي
وابو حنيفة لانه ليس بمال وقال عطاء بن رباح من اعظم المال
ولم يقطع السارق في المال العبد واسما قطع لتعلق النفوس
به وتعلقها بالحر اكثر من تعلقها بالعبد وان كان مما يجوز
ملكه ولا يجوز بيعه كالكلب المأذون في اخذ له ولحرم
الضحايا ففي ذلك اختلاف بين ابن القاسم والشهاب قال

ابن القاسم ولا يقطع سارق الكلب وقال الشهاب ذلك في
المنهي عن اخذاه قاتما المأذون في اخذاه فيقطع سارق
قال ومن سرق لحم احمه او جلد بها قطع اذا كان قيمة ذلك
ثلثة دراهم وقال ابن حبيب قال اصبح ان سرق الاحمه
قبل الذبح قطع واما ان سرقها بعد الذبح فلا يقطع وان كان
مما يجوز اخذ احمه وبيعه فصنع منه مالا يجوز استعماله
كالطنبور والملاهي من المرقار والعود وشبهه من آلات اللهو
فينظر فان كان يبقى منها بعد فساد ضررها وادها بالمنفعة
المنصودة بهاربع دينار فاكتر قطع وكذلك الحكم في اواني
الذهب والفضة التي لا يجوز استعمالها ويؤثر بكسرها فانها
تقوم ما فيها من ذهب او فضة دون حنيفة وكذلك الصليب
من ذهب او فضة والريث النجس ان كانت قيمته على حاشته
نصابا قطع فيه الوصف الثالث ولا يكون للسارق فيه ملك
كمن سرق مائة درهم او اسناجرة ولا شهمة ملك على اختلاف
بين علماءنا وغيرهم في مراعاة شهمة مالك كالذي سرق من
الغنم او من بيت المال لانه فيه نصيبا وروي عن علي بن رضاعة
عنه انه اوتي برجل سرق مائة من الخس فلم ير عليه قطع
وقال له فيه نصيب وعلى هذا مذهب الجماعة في بيت
المال وقيل يجب عليه القطع تعلقا بعموم لفظ السرقة
وان يكون مما يباح سرقته كالعبد الصغير والعجبي الكبير
لان مالا يباح سرقته كالعبد الفصيح فانه لا يقطع فيه واما

مَا يَغْتَبِرُ فِي الْمَوْضِعِ الْمَشْرُوقِ مِنْهُ قَوْصٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْحَرْزُ لِمِثْلِ
ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَشْرُوقِ وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنْ يَخْلُشَ بِهِ مَكَانٌ مَعْرُوفٌ
فَكَانَهُ حَرْزُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مَعَهُ خَافِظٌ فَخَافِظُهُ حِرْزُهُ فَالدُّورُ وَالْمَنْزِلُ
وَالْحَوَائِثُ حِرْزُهَا فَمِنْهَا غَابَتْ عَنْهَا أَهْلُهَا أَوْ حَضَرُوا وَكَذَلِكَ بَيْتُ
الْمَالِ حِرْزُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّارِقُ لَا يَسْتَحِقُّ فِيهِ شَيْءٌ وَإِنْ
كَانَ قَبْلَ السَّرِقَةِ يَمْتَلِكُ جُوزًا لِعِطِيَةِ الْأَمَامِ وَإِنَّمَا يَتَغَيَّرُ حَقُّ
كُلِّ مُسْلِمٍ بِالْعِطِيَةِ الْأُتْرُقِيَّةِ الْأَمَامِ قَدْ جُوزَ أَنْ يَصْرِفَ جَمِيعَ
الْمَالِ إِلَى وَجْهِ مِنْ وَجْهِهِ الْمَصَالِحِ وَلَا يَفْرِقُهُ فِي النَّاسِ أَوْ يَفْرِقُهُ
فِي بَلَدٍ وَزَيْلًا آخَرَ وَمَنْعَ مِنْهُ قَوْمًا ذَوِي قَوْمٍ فِيهِ التَّقْدِيرُ أَنَّ هَذَا
السَّارِقُ مِنْ لَحْوَلِهِ فِيهِ وَكَذَلِكَ الْمَغْنَمُ لَا يَخْلُو أَنْ يَتَغَيَّرَ
بِالْفَسْمَةِ فَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ أَوْ يَتَغَيَّرُ بِنَفْسِ التَّنَاقُلِ
لِمَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ فَيَجِبُ أَنْ يَرَا عِي قَدْ سَرَقَ فَإِنْ كَانَ فَوْقَ
حَقِّهِ قَطَعَ وَالْأَكْمُ يَقْطَعُ **الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ** وَظُهُورُ الدُّوَابِّ
حِرْزُ مَا حَمَلَتْ وَأَمْنِيَّةُ الْحَوَائِثِ حِرْزُ مَا وَضَعَتْ فِيهَا فِي مَوْقِفِ
الْبَيْعِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَانُوتٌ كَانَ مَعَهُ أَهْلُهُ أَمْ لَا سَرَقَتْ
بَلِيلٌ أَوْ تَخَارُوكٌ وَكَذَلِكَ مَوْقِفُ الشَّاهِدِ فِي السُّوقِ مَرْبُوطُهُ أَوْ غَيْرُ
مَرْبُوطِهِ وَالدُّوَابُّ عَالِي مَرَاتِبِهَا حِرْزُهُ كَانَ مَعَهَا أَهْلُهَا أَمْ لَا فَإِنْ
كَانَتْ الدَّابَّةُ بَابَ الْمَسْجِدِ أَوْ فِي السُّوقِ لَمْ تَكُنْ حِرْزُهُ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ مَعَهَا صَاحِبُهَا خَافِظٌ وَمَنْ رَبطَ بِغَنَائِهِ أَوْ أَخَذَ مَوْضِعًا
مَرْبُوطًا لِلدُّوَابِّ فَإِنَّهُ حِرْزُهَا وَالسَّفِينَةُ حِرْزُهَا فَمِنْهَا وَسُورَةُ
كَانَتْ سَابِقَةً أَوْ مَرْبُوطَةً فَإِنْ سَرَقَتْ السَّفِينَةُ نَفْسَهَا فَمِنْهَا الدَّابَّةُ

أَنْ كَانَتْ سَابِقَةً فَلَيْسَتْ بِحِرْزِهِ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا رَبطَهَا فِي
مَوْضِعٍ وَارْتَابَهَا فِيهِ فَرِيطَهَا حِرْزُهَا وَهَكَذَا إِنْ كَانَ مَعَهَا أَحَدٌ
حَيْثُ مَا كَانَتْ فَهِيَ حِرْزُهُ كَالدَّابَّةِ بَابَ الْمَسْجِدِ مَعَهَا خَافِظٌ
إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا بِالسَّفِينَةِ فِي سَفَرٍ مِنْهُمْ لَا فَرِيطُونَهَا فَهِيَ حِرْزُهَا
لَهَا كَانَ صَاحِبُهَا مَعَهَا أَمْ لَا **الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ** وَلَا خِلَافَ
أَنْ السَّائِكِينَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ كَالْفَنَادِيقِ النَّاسِ يَسْكُنُ كُلُّ رَجُلٍ
بَيْتَهُ عَلَى حِدَةٍ يَقْطَعُ مَنْ سَرَقَ مِنْهُمْ مِنْ بَيْتِ صَاحِبِهِ إِذَا اخْتُلِفَ
وَقَدْ خَرَجَ بِسَرِقَتِهِ إِلَى قَاعَةِ الدَّارِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا بَيْتَهُ وَلَا
خَرَجَ بِهَا مِنْ الدَّارِ وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ لَا يَقْطَعُ مَنْ سَرَقَ مِنْهُمْ
مِنْ قَاعَةِ الدَّارِ شَيْئًا وَإِنْ ادْخَلَهُ بَيْتَهُ أَوْ أَخْرَجَهُ مِنَ الدَّارِ لَأَنَّ
قَاعَهَا مَبَاحَةٌ لِلْجَمِيعِ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ دَابَّةً فِي
مَرْبُوطَةٍ أَوْ مَا يَشْبَهُهَا مِنْ الْمَتَاعِ **السادس عشر عَشْرَةَ** وَلَا
يَقْطَعُ إِلَّا بَوَانِ سَرِقَةٍ مَالِ بَيْنَهُمَا الْقَوْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّتِ
وَمَا لَكَ لَا يَبْكُ وَيَقْطَعُ فِي سَرِقَةٍ مَا لَهَا لَأَنَّهُ لَا شَهَادَةَ لَهُ فِيهِ
وَقِيلَ لَا يَقْطَعُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ وَهْبٍ وَاشْتَهَبَ لَأَنَّ ابْنَ بَنِي سَيْطٍ
فِي مَالِ أَبِيهِ فِي الْعَادَةِ الْأُتْرُقِيَّةِ الْعَبْدُ لَا يَقْطَعُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ
فَلَا يَلْقَى يَقْطَعُ ابْنُهُ فِي مَالِهِ أَوَّلًا وَآخِرًا فَوَقَّعَ الْمَلِكُ
وَإِبْنُ الْقَاسِمِ لَا يَقْطَعُ وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ يَقْطَعُ وَقَوْلُ الْمَلِكِ اصْحَاحُ لَأَنَّهُ
إِنَّ قَالَ الْمَلِكُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَا يَقْطَعُ إِلَّا جَدًا مِنْ قَبْلِ الْأَبِ
وَالْأُمِّ وَإِنْ لَمْ يَخْبُرْهُمْ نَفَقَةً قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَاشْتَهَبَ وَيَقْطَعُ مِنْ
سِوَاهُمَا مِنَ الْقَرَابَاتِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَلَا يَقْطَعُ مَنْ سَرَقَ مِنْ جُوعٍ

أصابه. وقال أبو حنيفة لا قطع على أحد من ذوي المحارم
مثل العمة والحالة والاخت وعبرهم وهو قول الثوري وقال
مالك والشافعي وأحمد واسحق يقطع من سرق من ثيابها ولا وقال
أبو ثور يقطع كل سارق يسرق ما يقطع فيه البدل إلا أن يجمعوا
على شيء فليسلم للاجماع. **السادسة عشرة** واختلفوا
في قطع البدن سارق المصحف فقال الشافعي وأبو يوسف وأبو ثور
يقطع إذا كانت قيمته ما يقطع فيه البدن به قال ابن القاسم
وقال النعمان لا يقطع من يسرق مصحفا قال ابن المنذر يقطع سارق
المصحف. واختلفوا في الظرار يطرأ النقرة من الكم فقالت
طائفة يقطع من داخل الكم طرا أو من خارج وهو قول مالك والشافعي
وزاعي وأبو ثور ويعقوب وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسين
واسحق إن كانت الدراهم مضرورة في ظاهر كمه فطرها فسرقها
لم يقطع وإن كانت مضرورة إلى داخل الكم فادخل يده فسرقها
قطع. وقال الحسن يقطع قال ابن المنذر يقطع على أي جهة طرأ
الثامنة عشرة واختلفوا في قطع اليد في السفر وأقامته
الحدود في أرض الحرب فقال مالك والليث ابن سعد تقام الحدود
في أرض الحرب ولا فرق بين دار الحرب والسلام وقال الأوزاعي
يقيم من غزا على جيش وإن لم يكن أمير مصر من الأمصار الحدود
في عسكره غير النقطع. وقال أبو حنيفة إذا غزا الجند أرض
الحرب وعليهم أمير فأنه لا يقيم الحدود في عسكره إلا أن يكون
إمام مصر أو الشام أو العراق أو ما أشبهه فيقيم الحدود في عسكره

استدل الأوزاعي ومن قال بقوله حديث جنادة ابن أبي أمية
قال كناعه يسير ابن رطاة في البحر فأن يسارق يقال له مصدر
قد سرق تحتية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تقطع الأيدي في الغزو ولولا ذلك لقطعته. يسير
قد يقال ولدت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له أخت
سوء في جانب علي وأصحابه وهو الذي ربح الطفيلين لعبد الله
ابن العباس فقدرت أمهما عقابهما فقامت علي وجهها فدعا
عليه علي رضي الله عنه أن يطيل الله عمره وليذهب عقله فكان
كذلك قال يحيى بن معين كان يسير ابن رطاة رجل سوء استدل من
قال بالقطع بعموم القرآن وهو الصحيح أن شأله وأولى ما يجزى
به لمن منع القطع في أرض الحرب والحدود مخافة أن يلحق ذلك
بالشرك والله أعلم **الثانية عشرة** فإذا قطعت اليد
أو الرجل فإلى ابن يقطع فقال الكافة يقطع من الرسغ والرجل من
المفصل وجسم السارق إذا قطع وقال بعضهم يقطع إلى المرفق
وقيل إلى المنيكب لأن اسم اليد يتناول ذلك وقال علي رضي الله
عنه يقطع الرجل من شطر القدم ويترك له العقب وبه قال
أحمد وأبو ثور قال ابن المنذر وقدرت بنتا عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه أمر بقطع يدها فقال أحسبونها وفي أسناده
مقال واستحب ذلك جماعة منهم الشافعي وأبو ثور وغيرهما
وهذا حسن وهو أقرب إلى البر وأبعد من التلف **الموقف**
عشرين لا خلا فإن اليمنى التي تقطع أو لا ثم اختلفوا أن تسرق

ثَانِيَةً فَقَالَ مَالِكٌ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَغَيْرُهُمْ
يَقْطَعُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى ثُمَّ فِي الثَّلَاثَةِ يَذُرُ الْيُسْرَى ثُمَّ فِي الرَّابِعَةِ
رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثُمَّ أَنْ سَرَقَ خَامِسَةً يُعْزِرُ وَيُخْبِتُ وَقَالَ أَبُو صَعْبٍ
مِنْ عُلَمَائِنَا يَقْتُلُ بَعْدَ الرَّابِعَةِ وَاحِدًا حَدِيثٌ خَرَجَهُ النَّسَائِيُّ
عَنْ الْحَرِثِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ ابْنَ بِلَصٍ
فَقَالَ اقْتُلُوهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَرَقَ فَقَالَ اقْتُلُوهُ فَقَالُوا يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَرَقَ قَالَ اقْطَعُوا يَدَهُ قَالَ ثُمَّ سَرَقَ فَقُطِعَتْ رِجْلُهُ
ثُمَّ سَرَقَ عَلَى عَهْدِ ابْنِ بَكْرٍ حَتَّى قُطِعَتْ قَوَائِمُهُ كُلُّهَا ثُمَّ سَرَقَ فِي الْخَامِسَةِ
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ هَذَا حِينَ
قَالَ اقْتُلُوهُ ثُمَّ دَفَعَ إِلَى فِتْيَةٍ مِنْ فَرِيشٍ لِيَقْتُلُوهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزَّيْبَرِ وَكَانَ حُبُّ الْأَمَارَةِ فَقَالَ تَرَوْنِي عَلَيْكُمْ وَأَمْرُوه عَلَيْهِمْ فَكَانَ
إِذَا ضَرَبَ ضَرْبَهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَحَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَامُ أَمْرٍ سَارِقٍ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ اقْتُلُوهُ فَقَالَ جَابِرٌ فَأَنْطَلَقْنَا
بِهِ فَقَتَلْنَاهُ ثُمَّ اجْتَرَأَ نَاهُ فَرَسَيْنَاهُ فِي بَيْتٍ وَرَمَيْنَا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَخَرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ مِنْكُمْ وَاحِدٌ رَوَاهُ
لَيْسَ بِالْقَوِيٍّ وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثًا صَحِيحًا قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ
ثَبَّتَ عَنْ ابْنِ بَكْرٍ وَعُمَرَ أَنَّهُمَا قَطَعَا الْيَدَ بَعْدَ الْيَدِ وَالرَّجْلَ بَعْدَ الرَّجْلِ
وَقِيلَ يَقْطَعُ فِي الثَّانِيَةِ رِجْلَهُ الْيُسْرَى ثُمَّ لَا قَطْعَ فِي غَيْرِهَا فَانْعَادَ
عُزْرُو وَجْهِهِ وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبِهِ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَحَمَادُ
ابْنُ سَلِيمَانَ وَاحِدٌ مِنْ خِزْلٍ قَالَ الزَّهْرِيُّ لَمْ يَبْلُغْنَا فِي السَّنَةِ إِلَّا
قَطْعَ الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَقَالَ عَطَا يَقْطَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى خَاصَّةً وَلَا يُعَوَدُ

عَلَيْهِ الْقَطْعُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْقُرْبِيِّ وَقَالَ أَمَا قَوْلُ عَطَا فَإِنَّ الصَّحَابَةَ
قَالُوا قَتَلَهُ خِلَافَهُ الْحَادِيَةَ وَالْعِشْرُونَ وَاخْتَلَفُوا فِي
الْحَاكِمِ يَأْمُرُ يَقْطَعُ يَدَ السَّارِقِ الْيُمْنَى فَقُطِعَ بَسَارُهُ فَقَالَ
قَتَادَةُ قَدْ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ إِذَا
أَخْطَا الْقَاطِعُ فَقُطِعَ شِمَالُهُ وَبِهِ قَالَ صَحَابُ الرَّأْيِ اسْتَحْسَنَانَا
وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ عَلَى الْحِزَارِ الدَّيَّةُ لِأَنَّهُ أَخْطَا وَنَقَطَ بِمِثْلِهِ إِلَّا أَنْ مَنَعَ
مَنْ أَجْمَعَ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ لَيْسَ بِمَحْلُوقٍ قَطْعَ بَسَارِ السَّارِقِ مِنْ أَحَدٍ
مَعْنِيهِ أَمَا أَنْ يَكُونَ الْقَاطِعُ عَمْدًا لِكَ تَغْلِيهِ الْقَوْدُ أَوْ يَكُونَ خَطَا
فَدَيْنُهُ عَلَى عَائِلَةِ الْقَاطِعِ وَقُطِعَ مِثْلُ السَّارِقِ وَبِحْثٍ وَلَا يَجُوزُ أَرَأَيْتَ
مَا أَوْجَبَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِنَعْدٍ مُتَعَدٍّ أَوْ خَطَاً مُحْطًى وَقَالَ الثَّوْرِيُّ
فِي الَّذِي لَقِيَ مِنْهُ فِي مِثْلِهِ فَيَقْدُمُ شِمَالَهُ فَتَقْطَعُ قَالَ يَقْطَعُ
بِمِثْلِهِ أَيْضًا قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَهَذَا صَحِيحٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَقْطَعُ
بِمِثْلِهِ إِذَا تَرَاوَدَّ ذَلِكَ أَنَّهُ هُوَ أَلْفَ بَسَارَةٍ وَلَا شَيْءَ عَلَى الْقَاطِعِ
فِي قَوْلِ صَحَابِ الرَّأْيِ وَقِيَّاسُ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَنَقَطَ بِمِثْلِهِ إِذَا تَرَاوَدَّ
وَقَالَ قَتَادَةُ وَالشَّعْبِيُّ لَا شَيْءَ عَلَى الْقَاطِعِ وَحَسْبُهُ مَا قَطَعَ مِنْهُ
الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ وَتَعَلَّقَ يَدَ السَّارِقِ فِي عُنُقِهِ قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَبِيرٍ سَأَلْتُ فَضَالَه عَنْ تَعَلُّقِ يَدِ السَّارِقِ فِي
عُنُقِهِ مِنْ السَّنَةِ هُوَ فَقَالَ جِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَسَارًا فَقُطِعَتْ يَدُهُ ثُمَّ أَمْرٌ لَهَا فَعُلِقَتْ فِي عُنُقِهِ أَخْرَجَهُ الثَّوْرِيُّ
وَقَالَ حَدِيثُ حَسَنِ بْنِ غَرِيبٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ **الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ**
إِذَا وَجِبَ خَدُ السَّرِقَةِ فَقُتِلَ السَّارِقُ وَجَلَّ فَقَالَ مَالِكٌ يَقْتُلُ وَيَدْخُلُ

القطع فيه وقال الشافعي يقطع لانهما حقان لمستحقين فوجب
ان يوفي بكلا واحدهما حقه وهذا هو الصحيح ان يشأ الله وهو
اختيار ابن العربي **الرابعة والعشرون** قوله تعالى ايديهما
لما قال ايديهما ولم يقل ايديهما نكلم علما اللسان في ذلك قال
ابن العربي وما تبعهم الفقهاء على ما ذكروه حسن ظن بهم فقال الخليل
بن احمد الفراء كل شيء يوجد من خلق الانسان اذا اضيف الى اثنين
جمع لقول هشم بن رستم وشبعت بطونهما وان تنوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما ولهذا قال فاقطعوا ايديهما ولم يقل ايديهما
والمراد فاقطعوا ايديهما من هذا وميناه من هذا وجوز في اللغة
فاقطعوا ايديهما والمراد فاقطعوا ايديهما من هذا وميناه من هذا
وجوز في اللغة فاقطعوا ايديهما وهو الاصل وقد قال الشاعر جمع
بين اللعين ومهمين قد بين من بين ظهراهما مثل ظهور الزبيين وقيل
فعل هذا لانه لا يشكل وقال سيبويه اذا كان مفردا جمع اذا
اردت به التثنية وحكى عن العرب وضعا حالهما يريد رجلي
راحلتيهما قال ابن العربي وهذا بناء على ان اليمين وحدها هي
التي تقطع وليس كذلك بل تقطع الايدي والارجل فيعود قوله
ايديهما الى اربعة وهي جمع في الاثنين وهما تثنية في اني الكلام
على فصاحته ولو قال فاقطعوا ايديهم لكان وجهه لان السارق
والسارقة لم يرد بهما شخص خاصة وانما هما اسماء جنس
بمعان ما لا يخص **الخامسة والعشرون** قوله تعالى جزا
نما كسبا مفعول من اجله وان ثبت كان مصدرا وكذا انكالا

من الله تعالى انكلت به اذا فعلت به ما يجب ان ينكليه عن ذلك
الفعل والله عز وجل لا يعالج حكمه فيما فعله وقد تقدم
السادسة والعشرون قوله تعالى فمن تاب من بعد
ظلمه واصح شرط وجوبه فان الله يتوب عليه ومعنى من
بعد ظلمه من بعد الشقة فان الله يتجاوز عنه والقطع لا يسقط
بالنوبة وقال عطاء وجماعة يسقط بالنوبة قبل القدرة على
الساروق وقاله بعض الشافعية وعزاه الى الشافعي قولا
تعلقوا بقول الله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
وذلك استثنائهم من الوجوب فوجب حمل جميع الحدود عليه
وقال علماونا بقدا بعينه دليلنا لان الله سبحانه لما ذكر
حد المحارب قال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وعطف
عليه حد الساروق قال فيه فمن تاب من بعد ظلمه واصح فان الله
يتوب عليه فلو كان مثله في الحكم ما غاير الحكم بينهما ابن العربي
وبما معشر الشافعية سبحانه الله ابن الدنايق النعمية والحكم
الشريعة التي تستنبطونها في عوامر المسائل المروا الى
المحارب المستنبد بنفسه المتعدي بسلاحه الذي يقتل
الامام معه الى الاجاف بالخيل والركاب كيف اسقط جزاه
بالنوبة استثنى الا عن تلك الحالة كما فعل بالكفر في مغفرة جميع
ما سلف استنبلا فاعلى الاسلام فاما الساروق والرازي وهما
في قبضة المشايخ وتحت حكم الامام ما الذي يسقط عنهم
حكم ما وجب عليهم او كيف يجوز ان يقال يقاس على المحارب

وقد فرقت بينهما الحكمة والحالة بهذا ما يليق بمثليكم بامعشر
المحققين واذا ثبت ان الحد لا يستفاد بالتوبة والتوبة مقبولة
والقطع كفارة له واصح اى كما تاب عن السرقة تاب عن كل ذنب
وقيل واصح ترك المعصية بالكلية فاما من ترك السرقة بالزنا
او النہود بالتقصير فقد لبس توبة وتوبة الله على العبد ان يوفقه
للتوبة وقيل ان يقبل منه التوبة السابعة والعشرون
يقال يدا الله سبحانه بالسارق في هذه الآية قبل السارق وفي
الزنا بالزانية ما الحكمة في ذلك فالجواب ان يقال لما كان حب المال
على الرجال اغلب وشهوة الاستمتاع على النساء غلب بدا
فيهما في الموضعين هذا احد الوجوه من المراه على ما ياتي بيانه
في سورة النور من البداية بها على الزاني ان يشاء الله ثم جعل سبحانه
حد السرقة قطع اليد لئلا ياول المال ولم يجعل حد الزنا قطع
الذكر مع موافقة الفاحشة به لثلاثة معان احدها ان
للسارق مثل يده التي قطعت فان تزجر بها اعتاض بالباقي
وكيس للزاني مثل ذكره اذا قطع فلم يعتصم بغيره لو ان تزجر
بتقطعه الثاني ان الجلد زجر للمجلود وغيره وقطع اليد
في السرقة ظاهر وقطع الذكر في الزنا باطن الثالث
ان قطع الذكر فيه ابطال للنسل وليس في قطع اليد ابطاله
قوله تعالى ان تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الآية خطاب للنبي عليه السلام وغيره اى لا قرأته
بين الله وبين احد توجب المحاباة حتى يقول قائل ان الله

واحباؤه والحدود تنقام على كل من يقارف موجب الحد
وقيل اى ان يحكم بما يريد فاما في بين المحارب وبين السارق
وغير المحارب وقد تقدم نظاير هذه الآية والكلام فيهما ولا
معنى لا عادتهما **قوله تعالى** يا ايها الرسول لا
يجزئك الذين يسارعون في الكفر الى قوله عظيم فيه ثمان مسائل
الاول قوله تعالى يا ايها الرسول لا يجزئك الآية في نزولها
ثلاثة اقوال قبل نزلت في بني قريظة والنضير قتل قريظي
نضربا وكان تنوا النضير اذا قتلوا من بني قريظة لم يقيدوا وهم وانما
يعطونهم الدية على ما ياتي بيانه فتخالموا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فحكم بالسوية بين القريظي والنضير فسأفهم ذلك ولم
يقبلوا وقيل انها نزلت في شأن ابني لبيانه حين ارسله النبي صلى الله
عليه وسلم الى بني قريظة فحانه حين اشار عليهم انه الدخ
وقيل انها نزلت في زنا اليهود بين وقصة الرجم وهذا اصح الا
قوال يرواه الايمة مالك والبخاري ومسلم والترمذي وابن
داود قال ابو داود عن جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لهم ايوني باعلم رجلين منكم فجاؤا ابني صوريا
فتشد هما الله كيف تجدان امرهدين في التوراة قالوا لا نجد في
التوراة اذا شهد اربعة انهم راوا ذكره في فرجها كالمروء
في المكحلة رجما قال فما منعكما ان ترجمها قال لا ذهب
سلطاننا فكرهنا القتل فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
باليهود فجاؤا فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل

الميل في المكحلة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بوجوهها
في غير الصحيح عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال رثا
رجل من أهل فذك فكتب أهل فذك إلى ناس من اليهود
بالمدينة أن يسألوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فجلدوه وان
امركم بالرجم فلا تأخذوه فسالوه فدعا بابن ضرير وكان
عالمهم وكان أعور فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك الله كيف تجدون حد الزاني في كتابكم فقال ابن
ضير يا فاما اذا نشدني الله فانا نجد في التوراة ان النظر
زنية والاعتناء وزنية فان شهدا ربعة بانهم زاوه كالميل
في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو ذلك وفي صحاح مسلم عن البراء بن عازب قال مر على
النبي صلى الله عليه وسلم يهودي محمدا مجلودا فدعاهم
فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا
رجلا من علماءهم فقال انشدك بالذي انزل التوراة على
موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك
لشدتني بعد الم أخبرك بحدة الرجم ولكنه كثر في اشرافنا
فلما اذا احبنا الشريف تركناه واذا احبنا الضعيف
اقصنا عليه الحد قلنا نعالوا فلما اجتمع على شيء ندينه على
الشريف والوضع فجعلنا التخمير والجلد مكان الرجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرئ
اذا ماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا

يحرملك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوبيتهم هذا
فحدوه يقول ابو محمد فان امركم بالتخمير والجلد فجلدوه وان
افتاكم بالرجم فاحدروا فانزل الله عز وجل من لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في
الكفار هكذا في هذه الرواية مر على النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ابن عمر اني يهودي ويهودية قد زينا فانطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود قال يا تجدون في التوراة
على من زينا الحديث وفي رواية ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم بمرجل وامرأة قد زينا وفي كتاب ابن داود من حديث ابن
عمر قال اني نكر من يهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القف فانا هم في بيت المدراس فقالوا يا ابا القاسم ان رجلا منا
زنا بامرأة فاحكم بينهم ولا تعارض في شيء من هذا كله وهي كلها
قصة واحدة وقد ساءت بها ابوداود من حديث ابن عمر بمرسله
حسنه فقال زنا رجل من اليهود وامراه فقال بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى هذا الذي فانه نبي نبعث بالتحقيقات قال
افتي بالقنينة من الرجم قبلنا بها واحتجينا بها عند الله وقلنا فتنى
نبي من انبيائك قال يا نوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد في صحابه فقالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراه منهم
زنا فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت مدارسهم
فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل على موسى ما تجدون

في التوراة على من زنا اذا احضر والواجب من حبة وتجلد والتجنية
ان تحمل الزانية على حمار وتقابل افقهنهما ويطاف بهما قال وسكت
شأت منهم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم سكت الظ به
النسبة فقال اللهم اذ نشتدنا فانا نجد في التوراة الرجعة وساق
الحديث الى ان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اخبركم بما
في التوراة فاسرهما فرجلها **الثانية** والخامس هذه
الروايات ان اليهود حكمت النبي صلى الله عليه وسلم فحكم
عليهم بمقتضى ما في التوراة واستند في ذلك الى قول النبي صوريا
وانه سمع شهادة اليهود وعمل بها وان الاسلام ليس شرطا
في الاخطان فمذهبه مسبا لاربع فاذا ترافع اهل الذمة الى الا
مام فان كان ما رفعوه طائعا كما لقتل والغدوان والغضب حكم
بينهم ومنعهم منه بلا خلاف واما ان لم يكن كذلك فالامام
مخير في الحكم بينهم وتركه عند مالك والشافعي غير ان مالكا
راى الاعراض عنهم اولى فان حكم حكم حكم الاسلام وقال
الشافعي لا يحكم بينهم في الحدود وقال ابو حنيفة يحكم بينهم
على كل حال وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز والحكم
وزوري عن ابن عباس وهو اخذ قول الشافعي لقوله تعالى وان
احكم بينهم بما انزل الله على ما ياتي بيانه اخرج مالك يقول
تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وهي نص في
التخير قال ابن القاسم اذا جاز الاساقفة والزانية والحكم
مخير لان انفاذ الحكم حق للاساقفة والمخالف يقول لا يثبت
الى الاساقفة

الى الاساقفة قال ابن العربي وهو الاصح لان مسالمين ليس
حكماء بينهما رجلا لنقدولم يعتبر في الحاكم والكتابون بذلك
اولى وقال عيسى بن ابن القاسم لم يكونوا اقل دمة انما كانوا
اهل حرب قال ابن العربي وهذا الذي قاله عيسى عنه امانع
به لما رواه الطبري وغيره ان الزانية كانا من اهل خيبر
او فرك وكانوا حرا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم
واسم المرأة الزانية بشرة وكانوا بعثوا الى يهود المدينة
يقولون لهم اسئلوا محمدا عن هذا فان اتاكم بغير الرجم
فخذوا منه واقبلوه وان افتى به فاحذروه الحديث قال ابن
العربي وهذا لو كان صحيحا لكان محبهم بالزانية وسالهم
عمره او امانا وان لم يكن عهد دمة ودان لكان له حكم الكفو عنهم
والعدل فيهم ولا حجة لرواية عيسى في هذا وعنه اخبر الله تعالى
بقوله سماعون للكذب سماعون لقوم اخبركم بانك ولما
حكموا النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحكم عليهم ولم تكن لهم
الرجوع فكل من حكم رجلا في الدين وهي **الثالثة** فاضله
هذه الآية قال مالك اذا حكم رجل رجلا فاحكمه ما ضر وان رفع
الى قاض امصاه الا ان يكون حورا ابنا وقال سحنون بمضيه
ان زاده قال ابن العربي وذلك في الاموال والحقوق التي تختص
بالطلب فاما الحدود فلا حكم فيها الا السلطان والضايط
ان كل حواختص به الخصمان جاز التحكيم فيه ونقد تحكيم المحكم
به وحقيقته ان التحكيم بين الناس انما هو حقهم لاحق الحاكم

هذا الاسترسال على التحكيم لقاعدة الولاية ومورد الى
تفارج الناس تفارج الحرف لا بد من فاضل فامر الشرح بنصب
الوالي لتخسير قاعدة الفرج وادنى في التحكيم تحقيقا عنه وعنده
في مشقة الترافع لستم المصطحبان وتحصل الفائدة وقال
الشافعي وغيره التحكيم جائز وانما هو فتوى وقال بعض العلماء
انما كان حكم النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود بالرجوع اقامة
حكم كتابهم لما خرفوه واخفوه وتركوا العمل به الا ترى انه قال
اللفظ الى اول من احيا امرك اذا ماتوه وان ذلك حين قدم المدينة
ولذلك استلقت ابي صوريا عن حكم التوراة واستحلفه على
ذلك واقوال الكفار في الخرد وفي شهادتهم عليها غير مقبولة
بالاجماع لكن فعل ذلك على طريق الزامهم ما التزموه وعملوا به
وقد حمل ان يكون حصول طريق العلم بذلك الوحي او ما القى الله
في روعه من تصديق ابي صوريا فاما لا بد من ذلك لا قولهما مجردا
فيتركه صلى الله عليه وسلم واخير مشروعية الرجم وسدده
ذلك الوقت فيكون افادتها فعلة اقامة حكم التوراة وليس
ان ذلك حكم شريعته وان التوراة حكم الله لقوله انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور تحكم بها النبيون الذين اسلموا وهو من الانبياء
وقد قال عنه ابو هريرة فاني احكم بها في التوراة والله اعلم
الرابعة والجمهورية على دية شهادة الزمى لانه ليس من
اهلها فلا تقبل على مسلم ولا على كافر وقد قيل شهادتهم
جماعة من التابعين وغيرهم اذا لم يوجد مسلم على ما ياتي بيانه

آخر السورة فان قيل فقد حكم بشهادتهم ورجم الزاندين فالحوائج
انه انما قد علمهم ما علم الله حكم التوراة والزمهم العمل به على
نحو ما علمت به بنو اسرائيل الزامنا للحجة واطهارا لغيرهم
ولغيرهم فكان شذرا لاحكاما وهذا على التاويل الاول وعلى
ما ذكر من الاحتمال فيكون ذلك خاصا بتلك الواقعة اذ لم
يسمع في الصدر الاول من قبل شهادتهم في مثل ذلك والله اعلم
الحاشية قوله تعالى ولا تجزئكم فرانا في بضع البنا وكسر
الزاي والباء فيفتح الباء ضم الزاي الحزن والحزن خلاف
السور وجزئ الرجل بالكسر فهو جزر وجزر واحزته غيره
وحزته ايضا مثل اسلكه وسلكه ونحزون بنى عليه قال
اليزيدي حزنه لغة قرين واحزته لغة تميم وقد قرى بهما
واحزن وجزر بمعنى والمعنى في الآية يا ييس النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا تجزئكم مسارعتهم الى الكفر فان الله قد وعدك
النصر عليهم **السادسة** قوله تعالى من الذين قالوا امنا
بافواههم وهم المنافقون ولم تؤمن قلوبهم اي لم يظهروا في
قلوبهم الايمان كما نطقوا به السنتهم ومن الذين هادوا يعني
يهود المدينة ويكون هذا تمام الكلام ثم ابتدا فقال سماعون
للنكذب اي هم سماعون ومثله طوافون عليكم وقيل الابتدا
من قوله ومن الذين هادوا اي ومن الذين هادوا واثم سماعون
للنكذب اي قائلون بالنكذب رؤسائهم من خريف التوراة وقيل
اي سمعون كلامك يا محمد ليكونوا عليكم فكان منهم من

من حضر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون عليه عند عامتهم بفتح
صورته في أعينهم وهو معنى قوله سماعون لقوم آخرين لم يأتوك
وكان في المنافقين من يفعل هذا قال القراء وجوز سماع غير وطوافين
كما قال ملعونين أي ما تنفقوا كما قال الذين المتقين في جنات ونعيم ثم قال
فأكرمهم أخيراً وقال سيفان ابن عبيدة أن الله سبحانه ذكر الخائنين
في القرآن بقوله سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ولم يعرض النبي صلى
الله عليه وسلم لهم مع علمه بهم لأنه لم يكن حينئذ تقررت الأحكام
ولا تمكن الإسلام وسباني حكم الجوس في الممانعة أن سأل الله
السابعة قوله تعالى يحرفون الكلام من بعد مواضعه أي يتأولونه
على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعها التي أرادها
الله جل وعز وروى ابن أخكانه فقالوا شرع ترك الرجم وجعلهم يبدل
رجم المحض جلد أربعين تغيب الحكم الله عز وجل وتحرفون في
موضع الصفة لقوله سماعون وليس بحال من الضمير الذي في يأتوك
لأنهم إذا لم يأتوا لم يسمعوا والتحريف إنما هو من يشهدوا بسمع
فيحرفوا المحرفون اليهود بعضهم لا كلمهم ولذلك كان حمل
المعنى على من الذين نقادوا فريق سماعون شبهة يقولون في موضع
الخائنين المضمر في يحرفون أن أوتيتهم هذا فخذوه أي أن تأكلهم
محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد فاقبلوا أو الألف السابعة
قوله تعالى ومزبد الله فنلت أي ضللت في الدنيا وعقوبته في
الآخرة فلن تملك له من الله شيئاً أي فلن تنفعه أولئك الذين لم
يرد الله أن يظهر قلوبهم بآيات من عز وجل الله فصر عليهم بالكفر

وذلك الآية على أن الضلالة مشيئة الله رداً على من قال خلاف
ذلك كما تقدم أي لم يرد الله أن يظهر قلوبهم من الطبع عليها والختم
كما ظهر قلوب المؤمنين ثواباً لهم بهم في الدنيا أخرى قيل هو قلوبهم
حين أنكروا الرجم ثم أحضرت التوراة فوجد فيها الرجم وقيل
خبرهم في الدنيا أخذ الجزية والذل **قوله** تعالى سماعون
للكتاب كالأول للسمت فيه مسئلتان **أولى** قوله تعالى سماعون
للكتاب كثره تأكيداً التحميماً وقد تقدم في البقرة الثانية
قوله تعالى كالأول للسمت على التكرير والسمت في اللغة اطله
الهلاك والشدة قال الله تعالى فسنحطكم بعذاب وقال القردق
وعصر مان يابن مروان لم يدع من المال إلا مسحاً أو محلف كذا
الرواية أو تخلف بالرفع عطفاً على المعنى لأن معنى لم يدع لم يبق
ويقال للخالق استخف أي استأصل وسمى المال الحرام مسخاً
لأنه يستحق الطاعات أي يذهبها ويشتت أطلها وقال القراء
اطله كلب الجوع يقال رجل مسخوثة المعدة أي أكل فكار
بالمستتر بشئ وأكل الحرام من الشرية التي ما يعطى مثل الذي بالمنحرف
المعدة من النهم وقيل سمي الحرام مسخاً لأنه يستحق مروة الأ
نسان قلت والقول الأول لأن بذهاب الدين تذهب
المروة ولا مروة لمن لا دين له قال ابن مسعود وغيره السحت
الرشا وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رشوة الحاكم من
السحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل لحم يبت
بالسحت فالتراووية قالوا يا رسول الله وما السحت قال الرشوة

في الحكم. وعن ابن مسعود ايضا انه قال السخنة ان يرضى الرجل
لاخيه حاجة فيهدى اليه هدية فيقبلها. وقال ابن خوارزمي
من السخنة ان ياكل الرجل بجايبه وذلك ان يكون له حاجة عند
السلطان فيسئله انسان حاجة فلا يقضيها الا برشوة ياخذها
ولا خلاف بين السلف ان اخذ الرشوة على ابطال حق او مالا يجوز
سخت حرام وقال ابو حنيفة اذا ارشني الحاكم العزل في الوقت
وان لم يعزل وبطل كل حكم حكم به بعد ذلك قلت وهذا لا
يجوز ان يختلف فيه ان شاء الله لان اخذ الرشوة منه فسوق الفاسق
لا يجوز حكمه والله اعلم. وقال عليه السلام لعن الله الراشي
والمُرَشِي. وعن علي رضي الله عنه انه قال السخنة الرشوة
وخلوان الكاهن والاستعجال في المعصية. وروى عن وهب
ابن ميمونة انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء فقال لا انها تكره
من الرشوة ان ترشي لتعطي ما ليس لك او تدفع حقا قد لزمك فاما
فاما ان ترشي لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس حرام قال
ابو الليث السمرقندي الفقيه وهذا ناخذ لا بأس بان يدفع
الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وقد اكدنا روى عن عبد الله
ابن مسعود انه كان بالحبيشة فرشاد بنار بن وقال اما الاثم
على القابض دون الدافع قال المهدوي ومن جعل كسب الحجام
وما ذكره سحنا فعنا انه بسخت ضرورة اخذه قلت
الصحيح في كسب الحجام انه طيب ومن اخذ طبيا لا ينقط نزوة
ولا تحط مرتبته. وقد روى مالك عن حميد الطويل عن السير

انه قال احب رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ابو طيبة فامر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر اهله ان يخفوا
عنه من خراجة قال ابن عبد البر قد ابدل علي ان كسب الحجام
طيب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجعل ثمنا ولا
جعل ولا عو قال شي من الباطل وحديث انس قد انا يسخ
لما حرمة النبي صلى الله عليه وسلم من ثمن الدم وناسخ لما
كرهه من اجارة الحجام. وروى البخاري وابوداود عن ابن
عباس قال احب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى
الحجام اجرة ولو كان سحنا لم يقطه. والسخت والسخت لقمان
قري بهما فري ابو عمرو وابن كثير والكساي يصفين النافور يضم
الشين وحذفاء. وروى العباس بن الفضل عن خاجة ابن مضعب
عن نافع اكلون للسخت بفتح الشين واستكان الحام وقد اصد
من سخته يقال سخت وسخت بمعنى واحد وقال الزجاج سخته
ذهب له قليلا قليلا **فوله تعالى** فان حاوركم فاحكم
بينهم واعرفو عنهم فقد اخبر عن الله تعالى ذكره الفشير
ونقدم معناه انهم كانوا افضل موادعه لاهل دمه فان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع اليهود ولا يحب
عليها الحكم بين الكفار اذ لم يكونوا افضل دمه بل يجوز الحكم
ان اردنا فاما اهل الذمة فهل يجب علينا الحكم بينهم اذا
ترافعوا البنا فيه قولان للشافعي وان ارتبطت الخصومة
بمسألة يجب الحكم قال المهدوي اجمع العامة على ان على

الحاكم ان يحكم بين المسلمين والذمي واختلفوا في الذميين فذهب
بعضهم الى ان الآية محكمة وان الحاكم مخير روي ذلك عن
النخعي والشافعي وغيرهما وهو مذهب مالك والشافعي و
غيرهما سوى ما روي عن مالك في ترك اقامة الحد على اصل
الكتاب في الزنا فانه اذا زنا المسلم بالكتابية حد ولا حد عليهما
فان كان الزانيان ذميين فلا حد عليهما وهو مذهب ابن حنبل ومحمد
ابن الحسن وغيرهما وقد روي عن ابن حنبله ايضا انه قال الجلاء
ولا يرجمارو وقال الشافعي وابو يوسف وابو ثور وغيرهم
عليها الحد اذا اصاب احصين حكمناه قال ابن حنبل وسداد ولا
يرسل الامام اليهم اذا استعدى بعضهم على بعض ولا يحضر
الحكم مجلسه الا ان يكون فيما يتعلق بالمظالم الذي ينتشر
منها الفساد كالقتل ونهب المنازل واشتباه ذلك فاما
الدور والطلاء وسائر المعاملات فلا يحكم بينهم الا بعد
التراضي والاختيار الاجم ويردهم الى حكامهم فان حكم بينهم
حكم بحكم الاسلام واما اجبارهم على حكم المسلمين فيها
ينشر منه الفساد فليس على الفساد دعا هذناهم وواجب
قطع الفساد عنهم منهم ومن غيرهم لان في ذلك حفظ اموالهم
ودمايتهم ولعل في دينهم استباحة ذلك فيلتنشر منه
الفساد بيننا ولذلك منعناهم ان يبيعوا الخمر جهارا
وان يظهروا الزنا وغير ذلك من القادورات لئلا يفسد
بهم سفرنا المشايخ واما الحكم فيما يختص به دينهم من الطلاق

والزنا وغيره فليس يلزمهم ان يتدينوا بديننا وفي الحكم بينهم
اضرار بحاجتهم وتغيير ملةهم وليس كذلك الدور والمعا
لات لان فيها وجها من المظالم وقطع الفساد والله اعلم
وفي الآية قول ثان وهو ما روي عن عمر بن عبد العزيز والشافعي
ايضا ان التحير المدحور في الآية منسوخ بقوله تعالى وان احكم
بينهم بما انزل الله وان على الحاكم ان يحكم بينهم وهو مذهب
عطاء الخراساني وابن حنبله واصحابه وخيرهم روي عن عكرمة
انه قال فان جاؤك فاحكم بينهم واعرض عنهم نسختها
اخرى وان احكم بينهم بما انزل الله وقال مجاهد لم ينسخ من
المائدة الا ايتين قوله فاحكم بينهم واعرض عنهم نسختها
وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله لا تحلوا استغاير الله نسختها
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال الزهري مضت
السنة ان يرد اهل الكتاب في حقوقهم وموارثهم الى اهل دينهم
الا ان ياتوا راغبين في حكم الله فيحكم بينهم بكتاب الله قال
السمعاني في هذا القول يوافق قول ابن حنبله انه لا يحكم بينهم
مال يترأضوا الحكمناه وقال النحاس في النسخ والمنسوخ له
قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم واعرض عنهم منسوخ
لانه انما نزل الاول لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود
فيها يومئذ كثير وكان الادعي لهم والاصالح ان يردوا الى احكامهم
فلما قوى الاسلام انزل الله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل
الله وقاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والزهري وعمر بن عبد

العزير والسليق وهو الصحيح من قول الشافعي قال في كتاب
الجزية والاحبار له اذا تحاكموا اليه لقوله عز وجل حتى يعطوا
الجزية عن يديهم صاعرون قال النحاس وهذا من اصح الاحتجا
حات لانه اذا كان معنى قوله وهم صاعرون ان يحرك عليهم
احكام المسلمين وحب ان لا يوردوا الى احكامهم فاذا وجب هذا
فالاية منسوخة وهو ايضا قول الكوفي ابو حنيفة وزفر
وابو يوسف ومحمد لا اختلاف بينهم اذا تحاكم اهل الكتاب
الى الامام انه ليس له ان يعرض عنهم غير ان انا حنيفة قال اذا
جاء المرأة والزوج فعليه ان يحكم بينهما بالعدل وان جاء
المرأة وحدها ولم يرض الزوج لم يحكم وقال الباقر يحكم
فثبت ان قول اكثر العلماء ان الاية منسوخة مع ما ثبت فيها
من توقيف ابن عباس وكولم يأت الحديث عن ابن عباس لكان
النظر يوجب انهما منسوخة لانهم قد اجفوا اهل الكتاب
اذا تحاكموا الى الامام فله ان ينظر بينهم وانه اذا نظر بينهم
مصيب عند الجماعة واختلغوا في الاعراض عنهم فالواجب
ان ينظر بينهم لانه مصيب عند الجماعة وان لا يعرض عنهم
فيكون عند بعض العلماء تاركاً فرضاً فاعلاماً لا لجله ولا
بسبغه قال النحاس ولم يقل انا منسوخة من الكوفيين
قول اخر منهم من يقول على الامام اذا علم من اهل الكتاب
حداً من حدود الله حل وعز ان يقبضه وان لم يتحاكموا اليه
ويحتج بان قول الله عز وجل وان احكم بينهم بما يشر الله

وان احكم بينهم اذا تحاكموا اليك والاخر ان احكم بينهم وان لم
يتحاكموا اليك اذا علمت ذلك منهم قالوا فوجدنا في كتاب
الله حل وعز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يوجب
اقامة الحق عليهم وان لم يتحاكموا اليه فاما في كتاب الله
فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا من بالقيسط شهدا
لله واماماً في السنة فحدث البراء قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يهودي قد جلد وحم فقال هكذا حد الزاني
عندكم فقالوا نعم فدعا رجلاً من علمائهم فقال سالتك بالله
هكذا حد الزاني فيكم فقال لا الحديث وقد تقدم قال النحاس
فاحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بينهم ولم يتحاكموا اليه
في هذا الحديث فان قال قائل ففي حديث مالك عن ابن عمر
ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبطلت له ليس في حديث مالك
ايضاً ان الذين يبارضوا بالحكم وقد جرحها النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو عمر ابن عبد البر لو تدبر من اخرج حديث البراء لم
يحتج لان في راج الحديث تفسير قوله عز وجل ان او تبتم فحدا
فحدوه وان لم توتوه فاحدوا ويقولون انما حكم بالتحميم والجلد
فحدوه وان اقامكم بالرجم فاحدوا دليل على انه حكموا
وذلك بتر في حديث ابن عمر وغيره فان قال قائل ليس في حديث
ابن عمر ان الرايين حكما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رضاء
حكمه قبله حد الزاني حق من حقوق الله تعالى على الحاكم اقامته
ومعلوم ان اليهود كان لهم حاكم يحكم بينهم ويقيم حدودهم عليهم

وهو الذي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم
قوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط روى
النسائي عن ابن عباس قال كان قريظة والنضير وكان النضير اشرف
من قريظة وكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة وداما به وسبق من قريظة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا
من قريظة فقالوا ادفعوه اليها لنقتله فقالوا ايدينا ويديكم
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
النفس بالنفس وتلك الحكم الحاهلية يتغير **قوله تعالى**
وكيف تحكمونكم وعندهم التوراة فيها حكم الله قال الحسن بن
الرحم وقال قتادة هو القود ويقال يقال قولة جل وعز فيها
حكم الله على انه لم ينسخ فاجواب قال ابو علي نعم لانه لو نسخ
لم يطلو عليه بعد النسخ انه حكم الله كما لا يطلو ان حكم الله
تخليل الخمر او تحريم السبت وقوله وما اوليك بالمومنين ان
يحكمك انه من عند الله وقال ابو علي ان من طلب غير حكم الله
من حيث لم يرض به فهو كافر وهذه حالة اليهود **قوله تعالى**
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور اي بيان وصايا وتعريف ان
محمد صلى الله عليه وسلم حق فقد في موضع رفع بالابتداء
ونور عطفت عليه حكمها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
فيل المراد بالسبين محمد صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بلفظ
الجمع وقيل كل من بعث من بعد موسى باقامة التوراة وان اليهود

96
قالت ان الانبياء كانوا يهودا وقالت النصارى كانوا نصارى
فبين الله عز وجل كلمهم ومعنى اسلموا اصل فوا بالتوراة من
لدى موسى الى عيسى عليه السلام وبيدهما النبي ويقال
اربعة الاف ويقال اكثر من ذلك كانوا يحكمون بما في التوراة
وقيل معنى اسلموا خضعوا وانقادوا لامر الله فيما بعثوا به
وقيل اي حكمها النبيون الذين هم على دين ابراهيم عليه السلام
والمعنى واحد ومعنى للذين هادوا وعلى الذين هادوا فاللام بمعنى
على وقيل المعنى حكمها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
وعليه هم خدف عليهم والذين اسلموا هادونا نعت فيه معنى
المدح مثل يسلم الله الرحمن الرحيم هادوا اي تابوا من الكفر وقيل
فيه تقديم وتأخير اي انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين
هادوا يحكم بها النبيون والريائيون والاحبار اي يحكم بها
الريائيون وهم الذين يسوسون الناس بالعام ويربونهم بحقارة
فيل كباره عن ابن عباس وغيره وقد تقدم في آل عمران وقال البوزري
الريائيون العلماء الحكماء والاحبار قال ابن عباس هم الفقهاء والخبر
والخبر الرجل العالم وهو ما خود من التحبير وهو التحسين
فهم يحبرون العلم اي يبينونه ويبرينونه وهو محبر في صدورهم
قال مجاهد الريائيون فو والعلماء واللالد واللام للمبالغة
قال الجمهور والخبر والخبر واحد احبار اليهود وبالكسر افصح
لانه تجمع على افعال وفعل قال الفراء هو خبر بالكسر يقال ذلك
للعالم وقال الثوري سالت الفراء سمى الخبر خبرا فقال يقال

للعالم حبر وخبر فالمعنى مداد حبر ثم خرف كما قال رسول القربة قال
فسألت الأصمعي فقال ليس بقدا شيئا أما سمي حبرا لثبته يقال
على أسنانه حبرة أي صفرة أو سواد وقال أبو العباس سمي الحبر
الذي يكتب به حبرا لأنه يخبر به أي يخبر به وقال أبو عبيدو الذي
عندي في واحد الأحبار الحبر بالفتح ومعناه العالم بتخير الكلام
والعلم وتحسينه قال وقد ذكر أبو روية المحدثون كلهم بالفتح والحبر
الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الأثر والجمع
حُبُور عن يعقوب بما استخفظوا من كتاب الله أي استنسخوا
من علمه والباء متعلقة بالربانيين والأخبار كأنه قال والعامة
بما استخفظوا وتكون متعلقة بتخمين أي يحكمون بما استخفظوا
وكانوا عليه شهدا أي على الكتاب بأنه من عند الله ابن عباس
شهدا على حكم النبي عليه السلام أنه من التوراة فلا تخشوا
الناس أي في اظهار حجة محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الرجم
واخشوني أي في كتمان ذلك فالخطاب لعامة اليهود وقد دخل
بالمعنى كل من كتم حقا وحبه عليه ولم يظهره وتقدم معنى ولا
تشتروا بآياتي ثم ناقلا مستوفى **قوله تعالى ومن**
لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والغا
سفون نزلت كلها في الكفار ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث
البراء وقد تقدم وعلى هذا المعظم فاما المسلم فلا يكفر وإن تكلم
كبيرة وقبل فيه أضمار أي ومن لم يحكم بما أنزل الله ركا للفران
ومحمد القول الرسول عليه السلام فهو كافر قاله ابن عباس

ومجاهد فالآية عامة على هذا قال ابن مسعود والحسن هو عامة
في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار أي معتقدا
ذلك ومسأله فاما من فعل ذلك وهو معتقدا أنه ركب تحريم
فهو من فساق المسلمين وأمره إلى الله تعالى أن يشاء عنه وإن شاء غفر
له وقال ابن عباس في رواية ومن لم يحكم بما أنزل الله فقد فعل فعلا
يظهر أفعال الكفار وقبل أي ومن لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو
كافر فاما من حكم بالتوحيد ولم يحكم ببعض الشرائع فلا يدخل
في هذه الآية والصحيح الأول إلا أن الشعبي قال هو في اليهود خاصة
وأخاره النحاس قال ويدل على ذلك ثلثة أشياء منها أن اليهود قد
ذكروا قبل هذا في قوله للذين هادوا فساد الضمير عليهم ومنها
أن سياق الكلام يدل على ذلك ألا ترى أن بعده وكتبنا عليهم فيها
فهذا الضمير لليهود بجماعة وأيضا فإن اليهود هم الذين أنكروا
الرحم والقصاص فإن قال قائل من أذا كانت المجازاة فهي عامة
الآن يقع دليل على تخصيصها قبل له من هنا بمعنى الذي مع ما
ذكرناه من الأدلة والتقدير واليهود الذين لم يحكموا بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون فهذا من أحسن ما قيل في هذا ويرور حديثه
سبل عن هذه الآيات أي في بني إسرائيل قال نعم هي فيهم ولتلك
سبيلهم خذوا النعل بالنعل وقيل الكافرون للمسلمين والظالمون
للهمود والغاسقون للنصارى وهذا اختيار ابن بكر ابن الحرابي
قال لأنه ظاهر الآيات وهو اختيار ابن عباس وجابر ابن زيد
وابن أبي زائدة وابن شهرته والشعبي أيضا قال طاووس وغيره

ليس بكفر ينقل عن الملة ولكنه كفر دون كفر وهذا يختلف ان حكما
عنده على انه من عند الله فهو تدبير له بوجوب الكفر وان حكم
به هووى ومصلحة فهو دلت تدركه المعقرة على اهل السنة
والغفران للمدينين قال القشيري ومذهب الخوارج ان من ارتكبا
وحكم بغير حكم الله فهو كافر وعزى هذا الى الحسن والسدي
وقال الحسن ايضا اخذ الله كل وعز على الحكام ثلثة اشياء ان لا
يتبعوا الهوى وان لا يخشوا الناس وخشوه وان لا يشترى ابائهم
ثم اقليل **قوله تعالى** وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
الى قوله الكافرون فيه ثلاث مسائل **الاولى** قوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس يعني ان الله سوي بين النفس والنفس في
التوراة فخالعوا ذلك فظلموا فكانت دية النصير اكثر وكان
النصير لا يقتل بالقرطى ويقتل به القرطى فلما جال السلام راجع بنوا
قريظة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حكم بالاسم واقالت
بنو النصير قد خططت منها فترك هذه الآية وكتبنا معنى وضنا
وقد تقدم وكان شرعهم القصاص والعفو وما كان فيهم الدية
كما تقدم في البقرة بيانها وتعلق ابو حنيفة وغيره بهذه الآية
فقال يقتل المسلم بالذمي لا نفس بنفس وقد تقدم في البقرة بيان
هذا وقد روى ابو داود والترمذي والنسائي عن علي بن
الله عنه انه سئل هل خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء قال لا الا ما في هذا واخرج كتابا من قراب سيفه واذا
فيه مكشوف المومنون تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من

سواهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده وايضا
فان الآية اما حات للتردد على اليهود في المفاصلة بين القبائل
واخذهم من قبيلة رجل لا رجل ومن قبيلة اخرى رجل لا رجلين
وقالت الشافعية فقد اخرج عن شرع من قبلنا ليس بشرع
لنا وقد مضى في البقرة في الرد عليهم ما يكفي فانه هناك وجه
رابع وهو انه تعالى قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وكان
ذلك مكتوبا على اهل التوراة وهم ملة واحدة ولم يكن لهم اهل
دمه كما للمسلمين اقل دمه لان الجزية في وعظيمة افاقا الله
على المومنين ولم يجعل الفيل لاخذ قبل هذه الامة ولم يكن بيني فيما
مضى مبعوثا الا الى قومه فاوجبت الآية الحكم على بني اسرائيل ان
كانت دماؤهم تتكافؤ فهو مثل قول الواحد منا في دمي يسوي
المسلمين النفس بالنفس اد يشير الى قوم معينين ويقول الحكم في
هؤلاء ان النفس منهم بالنفس والذي يجب بحكم هذه الآية على اهل
القران ان يقال لهم فيما بينهم على هذا الوجه النفس بالنفس وليس
في كتاب الله ما يدل على ان النفس بالنفس مع اختلاف الملة
الثانية قال المحاب الشافعي وابو حنيفة اذا جرح او قطع
اليدين والاذن ثم قتل فجعل ذلك به لان الله تعالى قال وكتبنا عليهم
فيما ان النفس بالنفس والعين بالعين فيؤخذ منه ما احدث ويفعل
به كما فعل وقال عاصمونا ان قصدي به المثلة فجعل به مثله
وان كان ذلك في اثناء مغازيته ومذاقته قتل بالسيف وانما
قالوا ذلك في المثلة بحسب لان النبي صلى الله عليه وسلم شمل

عن العريبي حسب ما تقدم بيانه في هذه السورة الثالثة
قوله تعالى والعين بالعين قرأنا في وعاصم والاعمش وحمزة بالنصب
في جميعها على العطف وبحوز خفيف ان ورفع الظل بالابتداء
والعطف. وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر بنصب
الظل الجروح. وكان الكسائي وابو عبيد يقرأان والعين
بالعين والاند والاذن والسن والجروح بالرفع فيها كلها قال ابو
عبيد حجاج عن هرون عن عباد بن كثير عن غفيل عن الزهري
عن النضر بن رسل الله صلى الله عليه وسلم قرأوا كتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس والعين بالعين والاند بالاند والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص. الرفع من ثلاث جهات بالابتداء
والخبر وعلى المعنى على موضع ان النفس لان المعنى قلنا لم ان النفس
بالنفس والوجه الثالث قاله الزجاج يكون عطفا على المضمر
في النفس لان المضمر في النفس في موضع رفع لان التقدير ان النفس
هي ياخوده بالنفس فالاسماء معطوفة على هي قال ابن المنذر ومن
قرأ بالرفع جعل ذلك ابتداء كلام حكم في المشايخ وهذا الصح
القولين وكذلك انها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقصاص من العين حيث على قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والعين بالعين وكذا ما بعده والخطاب للمشايخ
امروا بهذا ومن خص الجروح بالرفع فعلى التقطع مما قبلها
والاستئناف بها كان المشايخ امروا بهذا خاصة وما قبله
لم يواجهوا به **الرابعة** فقد اية نزل على حرمان

القصاص فيما ذكر وقد نعلق ابن كثير منه بعموم قوله العين بالعين
على ان اليمين تقا باليسرى وكذلك على العكس واخرى
ذلك في اليد اليمنى واليسرى وقال النخعي باليمين باليمين
والضرب باليمين لعموم قوله تعالى والسن بالسن والاذن بالاذن
وهم علماء الامم قالوا العين اليمين هي الماخوذة باليمين عند
وجودها ولا يتجاوز ذلك الى اليسرى مع الرضى وذلك يبين
لنا ان المراد بقوله العين بالعين استيفاء ما مثله من الحائز فلا
يجوز له ان يتعدى الى غيره كما لا يتعدى من الرجل الى اليد في
الاحوال كلها وقد لا ريب فيه **الخامسة** واجمع العلماء
على ان العينين اذا اصبحتا خطأ ففيهما الدية وفي العين
الواحدة نصف الدية وفي عين الاعور اذا فقيت الدية
كاملة روى عن عمر وعثمان وبه قال عبد الملك بن مروان
والزهري وقتادة ومالك والليث ابن سعد واحمد واسحق
وقيل نصف الدية روى عن عبد الله ابن المغفل ومسيروق
والنخعي وبه قال الثوري والشافعي والنعمان قال ابن
المنذر وبه يقولان في الحديث في العينين الدية ومعقول
اذا كان كذلك ان في احدهما نصف الدية قال ابن الوا
وهو القياس الظاهر ولكن علماءنا قالوا ان منقعه اذ
عور بصره كمنقعة السالم او قريت من ذلك
عليه مثل دية **السادسة**
عن صحيح فروى عن عمر وعثمان

منه القود وفي الخط الاجتهاد، وروى ابن قايغ انه لادية
في الانف حتى يستأجله من اجله قال ابو اسحق الترمسي وهذا
شاذ والمعروف الاول واذا فرغنا على المعروف ففي بعض
المازني من الدية بحسابه من المازن قال ابن المنذر وما قطع من
الانف فبحسابه روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز والشعبي
وبه قال الشافعي قال ابو عمر واختلفوا في المازن اذا قطع ولم
يستأجل الانف فذهب مالك والشافعي وابو حنيفة
واصحابهم الى ان في ذلك الدية كاملة ثم ان قطع منه شيء بعد
ذلك ففيه حكمته قال مالك الذي فيه الدية من الانف ان
يقطع المازن وهو دون العظم قال ابن القاسم وسواء قطع المازن
من العظم او استوصل الانف من العظم من تحت العيين انما
فيه الدية كالحشفة ففيها الدية، وفي استئصال الذكر
الدية العائشة قال ابن القاسم واذا حرم الانف او كسر
فبرا على عثم ففيه الاجتهاد وليست فيه دية معلومة وان
برى على غير عثم فلا شيء فيه قال وليس الانف اذا حرم فبرا
على غير عثم كالموضع ثبرا على غير عثم فيكون فيها دية
لان تلك جات بها السنة وليس في حرم الانف اثر قال
والانف عظم منفرد ليس فيه موضع وانفق مالك والشافعي
واصحابهم على ان لا جايه فيه ولا جايه عندهم الا فيما
كان في الجوف والمازني ما لازم الانف كذلك قال الخليل
وعنه قال ابو عمر واظهر رويته مازنه وارنيته طرفه وقد

قيل الارنيته والروية والغرمه طرف الانف، والذي عليه
الفقهاء ملك والشافعي والكوفيون ومن تبعهم في السم اذا نقص
او فقد حكمته **الحادية عشر** قوله تعالى والاذن بالاذن
قال علماء وناحمة الله عليهم في الذي يقطع اذن رجل عليه
حكمته وانما تكون عليه الدية في السمع ويقاس في نقصان
كما يقاس البصر، وفي ابطاله من احدهما نصف الدية ولو لم
يكن يسمع الا بخلاف العين العوراء فيها الدية كاملة على ما تقدم
وقال الشافعي ان كان السمع اذا سل عنه قيل ان اخذ السمعين يسمع
ما يسمع السمعان فهو عندك كالبصر، واذا اشك في السمع
جرب بان يصاح به من مواضع عدة يقاس ذلك فان تساوت
او تفاوتت اعطى بقدر ما ذهب من سمعه ويخلف على ذلك
قال الشافعي ويحسب له ذلك على سماع وسط من الرجال مثله
فان اختلف فاحلف قوله لم يكن له شيء قال عيسى ابن دينار اذا اختلف
قوله عقله الاقل مع يمينه، **الثانية عشر** قوله تعالى
والسنن بالسنن قال ابن المنذر وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
اقاد من سنن وقال كتاب الله القصاص، وخالف الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في السن خمس من الابل قال ابن المنذر بظاهر
نقل الحديث نقول لا فضل للثنايا منها على الابل والاضراس
والرباعيات لدخولها كلها في ظاهر الحديث وبه يقول الاكثر
من اهل العلم ومن قال بظاهر الحديث ولم يفضل شيئا منها على
شيء عروة ابن الزبير وطاوس والزهرى وقتادة ومالك والثوري

والشافعي وأحمدوا سحوا والنعمان وابن الحسن وروى ذلك
عن علي بن أبي طالب وابن عباس ومعه وفيه قول ثان رويناه
عن عمر بن الخطاب أنه قضى فيما قبل من الفم خمس فرائض
وذلك خمسون ديناراً قيمة كل فريضة عشرة دنانير وفي
الأضراس بعير بعير وكان عطاء بقول السين والرباعيتين
والثاني خمس خمس وفيما بقي بعيران بعيران أعلا الفم وأسفله
سواء الأضراس سواء قال أبو عمر أمارواه مالك في صوطاه عن
يحيى ابن سعيد ابن المسيب أن عمر قضى في الأضراس بعير بعير
فإن المعنى في ذلك أن الأضراس عشرون ضرساً والأسنان اثني
عشر سنناً أربع ثنايا وأربع رباعيات وأربعة ألياب تعلى
قول عمر تصير الدية ثمانين بعيراً في الأسنان خمسة وخمسة وفي
الأضراس بعير بعير وعلى قول معاوية في الأضراس والأسنان خمسة
أبعرة خمسة أبعرة تصير الدية ستين ومائة بعير وعلى قول
سعيد ابن المسيب بعير بعير بعير في الأضراس وهي عشرون
ضرساً يجب لها أربعون في الأسنان خمسة أبعرة خمسة أبعرة
فذلك ستون وهي تامة المائة بعير وهي الدية كاملة من الأبل
والاختلاف بينهم إنما هو في الأضراس لا في الأسنان قال أبو عمر
واختلاف العلماء من الصحابة والتابعين في ديات الأسنان وتفضل
بعضها على بعض كثير جداً والحجة قايمة لما ذهبنا إليه الفقهاء
مالك وأبو حنيفة والثوري بظاهر قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي السن خمس من الأبل والضرس يسر من الأسنان

روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
طابع سوا والأسنان سوا الثنية والضرس سوا هذه وهذه
سواء وهذا نص أخرجه أبو داود وروى أبو داود أيضاً عن ابن
عباس قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أطباع الدين
والرجلين سواء قال أبو عمر على هذه الآثار جماعة فقهاء
الأمصار وجمهور أهل العلم أن الأضراس في الدية كلها سواء
وأن الأسنان في الدية كلها سواء الثنايا والأضراس والألياب
لا يفضل شيء منها على شيء على ما في كتاب عمرو بن حزم
وذكر الثوري عن ابن عمر بن الخطاب قال اختصم إلى شرح
الثنية وجمالها والضرس ومنفعته يسر فوما قال
أبو عمر على هذا العمل اليوم في جميع الأمصار والله أعلم
الثالثة عشرة فإن ضرب سنه فأسودت فبها دية
كاملة عند مالك والليث ابن سعد وفيه قال أبو حنيفة
وروى عن زيد بن ثابت وهو قول سعيد بن المسيب والزهري
والحسن وابن شريح وشريح وروى عن عمر بن الخطاب أن فيها
ثلث دية ما وفيه قال أحمدوا سحوا وقال الشافعي وأبو ثور
فيها حكمه قال ابن العربي وهذا عند خلاف يؤول إلى
وفاق فإنه إن كان سوادها ذهب منفعتها وإنما بقيت
حور بها كالبدر السلا والعين العيا فلا خلاف في وجوب
الدية ثم إن كان بقي من منفعتها شيء أو جميعها لم تجب إلا
بمقدار ما تنص من المنفعة حكومة وما روى عن عمر فيها

ثَلَاثَ دِيْنِيَّاهُمْ يَحْيَى عَنْهُ سَنَدًا وَلَا فِتْنَةً **الرابعة عشرة**
وَاحْتَلَفُوا فِي سِرِّ الصَّبِيِّ تَقْلَعُ قَبْلَ أَنْ يَتَغَرَّكَانِ مَلِكٌ وَالشَّافِعِيُّ
وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ يَقُولُونَ إِذَا قُلِعَتْ بَيْنَ الصَّبِيِّ فَنَبَتَتْ فَلَا شَيْءَ عَلَى
الْفَلَاحِ إِلَّا أَنْ مَالِ الْكَافِ وَالشَّافِعِيُّ قَالَا إِذَا نَبَتَتْ نَاقِصَةُ الطُّوْلِ
عَنِ الثَّيِّ تَقَارِيهَا أَخَذَ لَهُ مِنْ أَرَشَتِهَا بِقَدْرِ نَقْصِهَا وَقَالَتْ طَائِفَةٌ
فِيهَا حُكُومُهُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ الشَّعْبِيِّ وَبِهِ قَالَ النُّعْمَانُ قَالَ ابْنُ
الْمُنْذِرِ سَمَنَانَا بَعَثَ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَقُولُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ أَنَّهَا لَا
تَنْبُتُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ فِيهَا قَدْرُهَا تَامًا عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ
وَأَنْ نَبَتَتْ رَدَّ الْأَرَشَةَ أَكْثَرَ مِنْ يَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ
بِسَمَنَانَا بِمَا سَنَهُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَرَبِّدٍ وَخَمْرٍ بِنِ عَسِيدٍ
الْعَزِيزِ وَشَرِيحٍ وَالتَّحْفِيِّ وَتَنَادَاهُ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَلَمْ
يَجْعَلِ الشَّافِعِيُّ لِقَامِدِهِ مَعْلُومَةً **الخامسة عشرة** وَإِذَا
قُلِعَ سِرُّ الْكَبِيرِ فَأَخَذَ دِيْنِيَّاهُمْ تَنْبَتَتْ فَقَالَ مَلِكٌ لَا يَرُدُّ مَا أَخَذَ
وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ يَرُدُّ إِذَا نَبَتَتْ وَالشَّافِعِيُّ يَقُولُ لَا يَرُدُّ
لَا فِي هَذَا بَيِّنَاتٍ لَمْ تَجْرِبْهُ عَادَةً وَلَا يَنْبُتُ الْحُكْمُ بِالنَّادِرِ
فَقَدْ أَقُولُ عَالِمَانَا تَمَسَّكَ الْكُوفِيُّونَ بِأَنْ عَوَّضَهَا قَدْ نَبَتَتْ
فَبَرَدَ أَخْلَهُ سِرُّ الصَّغِيرِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَلَوْ جَنَى عَلَيْهَا حَبَانٌ
آخَرٌ وَقَدْ نَبَتَتْ صَحِيحَةٌ كَانَ فِيهَا أَرَشَتَانَا مَا قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ
هَذَا أَحْسَنُ الْقَوْلَيْنِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَالَعَ سِرٌّ وَقَدْ جَعَلَ
النَّبِيُّ طَارِئًا لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنَةِ خَمْسًا مِنَ الْأَبْلِ
السادسة عشرة فَلَوْ قُلِعَ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ فَرَدَّهَا

صَاحِبُهَا فَالْحَمْدُ فَلَا شَيْءَ فِيهَا عِنْدَنَا وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ لَهُ أَنْ
يَرُدَّهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْلِكُهَا وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَا وَلَوْ رَدَّهَا
أَعَادَ كُلَّ صِلَةٍ صَلَّاهَا لَهَا مِثْلَهُ وَكَذَلِكَ لَوْ قَطَعْتَ أَدَنَهُ
فَرَدَّهَا بِجَرَارَةِ الدَّمِ فَالْتَزَقَتْ مِثْلُهُ وَقَالَ عَطَا حَبْرَةُ السُّلْطَانِ
عَلَى قُلْعِهَا لَأَنَّهُمَا مِثْلُهُ الصَّفْهَاءُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَقَدْ أَخْلَطَ
وَقَدْ جَرَمَ مِنْ خَفَى عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا وَعَوْدُهَا بِصُورَتِهَا لَا يُوجِبُ
عَوْدَ حُكْمِهَا لِأَنَّ النِّجَاسَةَ كَانَتْ فِيهَا لَا تَنْقُطُ وَلَوْ عَادَتْ
مَنْصُطَّةً وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ لَيْسَتْ صِفَاتٍ لِلْأَعْيَانِ وَأَمَّا هِيَ
أَحْكَامُ تَعُودُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَسْبِيحَانَهُ فِيهَا وَاحْتِبَارُهُ عَنْهَا **قلت**
مَا حَكَاهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ عَطَا خِلَافَ مَا حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْهُ قَالَ
ابْنُ الْمُنْذِرِ وَاحْتَلَفُوا فِي السِّرِّ تَقْلَعُ قَبْلَ أَنْ تَرُدَّ مَكَانَهَا فَتَنْبُتُ فَقَالَ
عَطَا الْخَرَّاسَانِيُّ وَعَطَا ابْنُ أَبِي رِيَّاحٍ لَا يَأْسُ بِذَلِكَ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَاحِدٌ
وَأَسْحَى تَقْلَعُ لِأَنَّ الْقَضَاءُ لِلسِّرِّ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَرُدَّهَا مِنْ قَبْلِ
أَنَّهُمَا حَبْسُهُ وَيَجِبُ لَهُ السُّلْطَانُ عَلَى الْقُلْعِ **السابعة عشرة**
فَلَوْ كَانَتْ سِرٌّ زَائِدَةً فَقُلِعَتْ فِيهَا حُكُومُهُ وَبِهِ قَالَ فِتْنَةً إِلَّا
مَضَارًا وَقَالَ زَيْدُ ابْنِ ثَابِتٍ فِيهَا ثَلَاثُ الدِّيْنَةِ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَلَيْسَ
فِي التَّقْدِيرِ دَلِيلٌ فَالْحُكُومَةُ أَعْدَلَ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَلَا يَصِحُّ مَا رَوَى
عَنْ زَيْدٍ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ فِي السِّرِّ إِذَا خُسِرَ بَعْضُهَا أَخْطَى
صَاحِبُهَا بِحِسَابِ مَا نَقَضَ مِنْهُ وَقَدْ أَقُولُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا
قلت وَهَذَا أَنْتَهُمَا نَصَرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ
السَّقْفَيْنِ وَاللِّسَانِ وَهِيَ **الثامنة عشرة** فَقَالَ الْجُمْهُورُ وَفِي

وفي الشقيين الدية وفي كل واحدة منهما نصف الدية لافضل للعلينا
منهما على السفلي وروى عن زيد بن ثابت وسعيد بن المسيب
والزهري في الشقة العلوية ثلث الدية وفي السفلي ثلثا الدية
قال ابن المنذر وبالقول الاول اقول للحديث المرفوع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال وفي الشقيين الدية ومسا فعمما مختلفه
وما قطع من الشقيين فحساب ذلك واما اللسان فما الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اللسان الدية واجمع اهل
العلم من اهل المدينة واهل الكوفة واصحاب الحديث واهل الراي
على القول به قاله ابن المنذر **الثاني عشر** عشرين واختلفوا في
الرجل جني على لسان الرجل فيقطع من اللسان شيئا ويذهب من الكلام
بعضه فقال اكثر اهل العلم ينظر الى مقدار ما ذهب من الكلام من
ثانيه وعشرين حرفا فيكون عليه من الدية بقدر ما ذهب من كلامه
وان ذهب الكلام كله ففيه الدية بقدر اقول مالك والشافعي
واحمد واسحق واصحاب الراي وقال مالك ليس في اللسان
قود لعدم الاحاطة باستيفاء القود فان امكن والقود هو
الاضل الموقفة عشرين واختلفوا في لسان الاخرين
يقطع فقال الشافعي ومالك واهل المدينة والثوري واهل
العراق والشافعي وابو ثور والنعمان وطاحاه فيه حكومه
قال ابن المنذر وفيه قولان شاذان احدهما قول الشعبي ان فيه
الدية والاخر قول قتادة ان فيه ثلث الدية قال ابن المنذر
القول الاول صحيح لانه الاقل مما قيل قال ابن العربي نصر الله

سبحانه على امهات الاعضا وترك باقية القياس عليها
فكل عضو فيه القصاص اذا امكن ولم يخش عليه الموت وكذلك
كل عضو بطلت منفعةه وبقيت صورته فلا قود فيه وفيه
الدية لعدم امكان القود فيه **الحادية والعشرون**
قوله تعالى والجروح قصاص اي مفاضة وقد تقدم في البقرة ولا
قصاص في كل خوف ولا فيما لا يوصل الى القصاص فيه الا بان
يخطي الضارب ويريد ان يقتل وينتقم ويتبادر من جراح العمد اذا كان
مما يمكن القود منه وهذا كله في العمد فاما الخطا فالدية
واذا كانت الدية في قتل الخطا وكذلك في الجراح وفي صحيح
مسلم عن انس بن مالك ان اربع ام حارثة جرحت انسانا فاحتضوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القصاص القصاص فقالت ام الربيع بر رسول الله انقص
بن فلانة والله لا نقصص منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان الله يا ام الربيع القصاص كتاب الله قالت والله لا
يقتصص منها ابدا قال قتادة حتى قبلوا الدية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لو اقسيم على الله لآثر
قلت المجروح في هذا الحديث جارية والجرح كسر ثنتيها
اخرجه النسائي عن انس ايضا ان عمته كسرت ثنية جارية
فقضى نبي الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال خوفا
انس ابن النصر تكسر ثنية فلانة لا والذي بعثك بالحق لا تكسر
ثنيتهما قال وكانوا قبل ذلك سألوا اهلها العفو والارش فلما

حلف أخوها وهو عم انس وهو الشهيد يوم أُخْرِضَ القوم بالغزو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على
الله لأبره خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَيضًا وَقَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ
قِيلَ لَهُ كَيْفَ يَقْتَضِي مِنَ السِّنِّ قَالَ تَبَرَّدَ قُلْتُ وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ
الْحَدِيثَيْنِ فَإِنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَلْفَ قَبْرِ اللَّهِ
فَسَمَّيَهُمَا وَفِي قَبْرِ مَا بَدَّلَ عَلَى كَرَامَاتِ الْأُولِيَاءِ عَلَى بَيِّنَاتٍ
بَيَّانَةٍ فِي قِصَّةِ الْخَضِرِ إِنَّ شَأْنَهُ تَعَالَى **الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ**
اجْمَعُ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى السِّنِّ بِالسِّنِّ أَنَّهُ فِي الْعَمْدِ فَضْاضَةٌ
سَيَّرَ أَحَدُ عُمَّدٍ فِيهِ الْقَضَاءُ عَلَى حَدِيثِ أَنَسٍ وَاخْتَلَفُوا فِي سَائِرِ
عِظَامِ الْجَسَدِ إِذَا كُسِرَتْ عَمْدًا فَقَالَ مَلِكٌ عِظَامُ الْجَسَدِ كُلُّهَا قِيَمًا
الْقَوْدِ الْأَمَا كَانَ يَجُوزُ فَمَا شِئْنَا الْفَخْرَ وَالطُّبَّ وَالْمَامُورَةَ وَالثَّقْلَ
وَالْعَاشِمَةَ وَفِي ذَلِكَ الدِّبَّةُ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ لَا قَضَاءَ فِي عِظَمِ
بِكْسَرِ مَا خَلَا السِّنِّ لِقَوْلِهِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَهُوَ قَوْلُ الثَّبْتِ وَالشَّافِعِيُّ قَالَ
الشَّافِعِيُّ لَا يَكُونُ كَسْرُ بَكْسَرٍ أَبَدًا فَهُوَ مَمْنُوعٌ قَالَ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ عُثَيْمٍ
لَا قَضَاءَ فِي عِظَمِ الرَّأْسِ فَكَذَلِكَ سَائِرُ الْعِظَامِ وَالْحُجَّةُ لِمَا لَكَ
حَدِيثُ أَنَسٍ فِي السِّنِّ وَهُوَ عِظَمُ فَكَذَلِكَ سَائِرُ الْعِظَامِ الْأَعْظَمُ
اجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا قَضَاءَ فِيهِ لِحُوفِ دَهَابِ النَّفْسِ مِنْهُ قَالَ
ابْنُ الْمُنْذِرِ وَمَنْ قَالَ لَا قَضَاءَ فِي عِظَمِ فَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْحَدِيثِ
وَالْجُرُوحِ إِلَى النَّظَرِ غَيْرِ جَائِزٍ مَعَ وَجُودِ الْخَبَرِ قُلْتُ وَيَكُنْ
عَلَى هَذَا إِذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَقَوْلُهُ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا

عَاقَبْتُمْ بِهِ وَمَا اجْمَعُوا عَلَيْهِ فَعَبْرٌ دَاخِلٌ فِي الْأَيِّ وَاللَّهُ التَّوْفِيقُ
الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْحَةِ وَمَا جَاءَ عَنْ غَيْرِهِ فِي الشَّجَاحِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
وغيره دَخَلَ كَلَامُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ أَوَّلِ الشَّجَاحِ الْخَارِجَةِ وَهِيَ الَّتِي
تُحَرِّصُ الْجِلْدَ لِيَعْنِيَ الَّتِي تُشَقُّ قَلِيلًا وَمِنْهُ قِيلَ حَرَّصَ الْقَطَارُ الثُّوبَ
إِذَا شَقَّ وَقَدْ يُقَالُ لَهَا الْحَرَّصَةُ أَيضًا ثُمَّ الْبَاصِغَةُ وَهِيَ الَّتِي تُشَقُّ
اللَّحْمُ تَبْصُغُهُ بَعْدَ الْجِلْدِ ثُمَّ الْمَلَا حَمَهُ وَهِيَ الَّتِي أُخْذَتْ فِي الْجِلْدِ وَلَمْ
تَبْلُغِ السَّحْمَ وَالسَّحْمُ جِلْدُهُ وَقُشِرَ رَفِيقُهُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْعِظَمِ
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ هُوَ عِنْدَنَا الْمَلَطَاوُ قَالَ غَيْرُهُ هُوَ الْمَلَطَاوُ قَالَ هُوَ الَّتِي
حَاقَ فِيهَا الْحَدِيثُ تَفْضِي فِي الْمَلَطَاوِ بِذِمَّهَا ثُمَّ الْمَوْحَةُ وَهِيَ الَّتِي
تَكْشُطُ عَنْهَا ذَلِكَ الْقَشْرَ وَتَشْوِي حَتَّى يَبْدُوَ وَاضِعُ الْعِظَمِ فَتِلْكَ
الْمَوْحَةُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الشَّجَاحِ قَضَاءٌ إِلَّا فِي الْمَوْحَةِ
خَاصَّةً لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ سِوَاهَا وَمَا غَيْرُهَا مِنْ
الشَّجَاحِ فَغَيْرُهَا دَبْرًا ثُمَّ الْهَاشِمَةُ وَهِيَ الَّتِي تَقْشَرُ الْعِظَمَ ثُمَّ الْمُثْقَلَةُ
بِكُسْرِ الْغَافِ حُكَاةُ الْجَوْهَرِيِّ وَهِيَ الَّتِي تَنْقِلُ الْعِظَمَ إِنْ تَكْسَرَتْ حَتَّى
يَخْرُجَ مِنْهَا فَرَأْسُ الْعِظَامِ مَعَ الدَّوَاءِ ثُمَّ الْأَمَةُ وَيُقَالُ لَهَا الْمَامُورَةُ
وَهِيَ الَّتِي تَبْلُغُ أَمَ الرَّأْسِ يَعْنِي الدَّمَاعُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَيُقَالُ فِي قَوْلِهِ
وَيَفْضِي فِي الْمَلَطَاوِ بِذِمَّهَا إِذَا شَجَّ الشَّجَاحُ حَلَّ عَلَيْهِ لِمَشْجُوحٍ
بِمِثْلِ الشَّجَّةِ سَاعَةً شَجَّ وَلَا يَسْتَأْنِي بِهَا قَالَ وَسَائِرُ الشَّجَاحِ لَيْسَتْ
بِهَا حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ مِنْهَا ثُمَّ يَكْفُرُ فِيهَا حِينَئِذٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا فِي الشَّجَاحِ كُلِّهَا وَالْجَرَّاحُ خَافَ كَلِمَاتُهُ يَسْتَأْنِي

بها خذنا هشيم عن خضير قال قال عمر بن عبد العزيز ما دون
الموضحة خلوص فيها ما لم وقال الحسن البصري ليس فيما دون
الموضحة قصاص وقال مالك القصاص فيما دون الموضحة الملقط
والرامية والباضعة وما الشبه ذلك وكذلك قال الكوفيون
وزادوا السمحاق حكاه ابن المنذر وقال أبو عبيد الدامية التي
تدمل من غير أن تسيل منها دم والرامية التي تسيل منها دم وليس
فيما دون الموضحة قصاص وقال الجوفقي والرامية الشحمة التي
تدمل ولا تسيل وقال علماءونا الرامية هي التي تسيل الدم ولا
تقاصر فيما بعد الموضحة من القاشمة للعظم والمتقله على
خلاف فيها خاصة والأشمة هي البالغة إلى أم الرأس والرامية
الحارقة لحريطة الدماغ وفيها شحمة الجسد القصاص إلا
ما هو بخوف كالنحر وشبهه وأما قاشمة الرأس فقال ابن
القاسم لا تؤد فيها لا نهالا بل تؤد متقله وقال الشافعي فيها
القصاص إلا أن تنقل فتصير متقله لا تؤد فيها وأما الأطراف
فيجب القصاص في جميع المناحل إلا المخوف منها وفي معنى المناحل
أغراض المازن والأذنين والذكر والأجفان والشفتين لأنها
تقبل التقدير وفي اللسان وإيتان والقصاص في كثير العظام
الأما كان متعلقا بعظام الصدر والعنق والصلب والنحر
وشبهه وفي كثير عظم العضد القصاص وقضى أبو بكر ابن
محمد بن عمرو بن حزم في رجل كسر فخذ رجل أن تكسر فخذ وفعل ذلك
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسلم مكة وروى عن عمر

ابن عبد العزيز أنه فعله وهذا من ذهب مالك على ما ذكرنا وقال
أنه الأمر المجمع عليه عندهم والمعول به في بلادنا في الرجل يضرب
الرجل فينقيه بيده فكسر بها بقاد منه **الرابعة والعشرون**
قال العلماء الشجاح في الرأس والجراح في البدن واجمع أهل العلم
على أن فيما دون الموضحة أرش فيما ذكر ابن المنذر واختلفوا في
ذلك الأرش وما دون الموضحة شجاح خمس الدامية والرامية
والباضعة والمتلاحمة والسمحاق فقال مالك والشافعي وأحمد
والسحر وأرباب الرأي في الدامية حكومه وفي الباضعة حكومه
وفي المتلاحمة حكومه وذكر عند الرازي في زيد بن ثابت قال في
الرامية بعير وفي الباضعة بعير وفي المتلاحمة ثلاثة أبعير من
الأبل وفي السمحاق أربع وفي الموضحة خمس وفي القاشمة عشر وفي
المنقله خمس عشرة وفي المأمومة ثلث الدية وفي الرجل يضرب حتى
يذهب عظمه الدية كاملة أو يضرب حتى يعز ولا يقم الدية كاملة
أو حتى ينج ولا يفهم الدية كاملة وفي جفن العين ربع الدية وفي جملته
الثدي ربع الدية قال ابن المنذر وروى علي في السمحاق مثل قول
زيد وروى عن عمرو عثمان أنها قال لا فيها نصف الموضحة وقال
الحسن البصري وعمران عبد العزيز والشافعي فيها حكومه
وكذلك قال مالك والشافعي وأحمد واختلف العلماء أن الموضحة
فيها خمس من الأبل على ما في حديث عمرو بن حزم وفيه وفي الموضحة
خمس واجمع أهل العلم على أن الموضحة تكون في الرأس والوجه
واختلفوا في تفصيل موضحة الوجه على موضحة الرأس وروى عن

ثلثا الدية وإذا كانت خطا ففيها ثلث الدية والجايعة كل ما
خفى الخوف ولو دخل البره فان نفذ من جنتين فهي عندهم
جائعتان وفيها من الدية الثلثان قال الشافعي وقد مضى الحديث
رضي الله عنه في جايعة نافذة من الجنب الاخر دية جائعتين
وقال عطاء ومالك والشافعي والحنابلة الراي يقولون لا قطاع
في الجايعة قال ابن المنذر وفيه نقول **الخامسة والعشرون**
واختلفوا في القود من اللطمة وشبهها فذكر البخاري عن
ابن بكرو عن علي وابن الزبير وشويع بن مقرن انهم اقادوا من
اللطمة وشبهها روى عن عثمان وخالد بن الوليد مثل ذلك
وتعوقول الشعبي وجماعة من اهل الحديث وقال الليث
ان كانت اللطمة في العين فلا قطاع فيها لا خوف على العين
وبعاقبه السلطان وان كانت على الخد ففيها القود وقالت
طايفة لا قطاع في اللطمة روى هذا عن الحسن وقناده وهو
قول مالك والكوفيين والشافعي واحتج مالك في ذلك فقال
ليس لطمة المريض الضعيف مثل لطمة القوي وليس العبد
الاسود يلطم مثل الرجل ذي الحالة والهيئة وانما في ذلك
كله الاجتهاد لجهلنا بمقدار اللطمة **السادسة**
والعشرون واختلفوا في القود من ضرب السوط فقال
الليث يعاد منه ويتراد عليه للتعدي وقال ابن القاسم يعاد
منه ولا يعاد منه عند الكوفيين والشافعي الا ان يخرج قال
الشافعي ان خرج السوط ففيه حكمه قال ابن المنذر وما

اصيب به من سوط او عصا او حجر فكان دوز النفس فهو عمد وفيه
القود وهذا قول جماعة من اصحاب الحديث وفي البخاري واقاد عمر
من ضربه بالدره واقاد علي ابن ابي طالب من ثلثة اسواط واقتصر
شرح من سوط وحوش قال ابن بطال وحديث لدا النبي صلى الله
عليه وسلم لاهل البيت حجه لمن جعل القود في كل المروان لم
يكن خرج **السابعة والعشرون** واختلفوا في عقل حراطة
النساء في الموطن ملك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد ابن المسيب
انه كان يقول لعاقلة المرأة الرجل الى ثلث الدية اصبعا كاصبعه
وسنما كسنه وموخته كموخته ومنقلتها كمنقلته قال ابن
بكر قال ملك فاذا بلغت ثلث الدية الرجل كانت الى النصف من
دية الرجل قال ابن المنذر وروينا هذا القول عن عمرو بن ثابت
وبه قال سعيد ابن المسيب وعمر بن عبد العزيز وعروة ابن الزبير
والزهري وقناده وابن هرم ومالك واحمد بن حنبل وعبد الملك
بن المماحشون وقالت طايفة دية المرأة على النصف من دية الرجل
فيما قل اوكثر وروينا هذا القول عن علي ابن ابي طالب وبه قال
الثوري والشافعي وابو ثور والنعمان وحاجباه واحتجوا بانهم
لما جمعوا على الكثير وهو الدية كان القليل مثله وبه نقول
الثامنة والعشرون قال القاضي عبد الوهاب وكل ما فيه
جمال منفرد عن منفعة اطلاقه حكمه كالحاجبين وذقاب
شجر اللحية وشجر الرايس وندي الرجل واليتة وصفة الحكومة
ان يقوم المحنى عليه لو كان عبدا سلبا ثم يقوم مع الجنابة فمأ

نقص من ثمنه جعل حزام من دنته بالغام يبلغ وحكاه ابن المنذر
عن كل من حفظ عنه من اهل العلم قال وتقبل فيه قول جليل
نقبت من اهل المعرفة وقيل بل يقبل قول واحد والله اعلم
فقد جعل من احكام الجراحات والاعضاء تضمنتها هذه
الاية فيها لم يقتصر عليها كفاية والله الموفق لهديه
التاسعة والعشرون قوله تعالى فمن صدق به
فهو كفارة له شرط وجوابه اي تصديق بالنظام نفعاً
فهو كفارة له اي للملك المنتصق وقيل هو كفارة للبحار
فلا يؤخذ بجنايته في الاخرة لانه يقوم مقام احد الحق منه
واجر المنتصق عليه وقد ذكر ابن عباس القولين وعلى الاول
اكثر الصحابة ومن بعدهم روي الثاني عن ابن عباس ومجاهد
وعن ابن هبيرة الشعبي والشعبي خلاف عنهما والاول اظهر
لان العايد فيه يرجع الى المذكور وهو من وعن ابن الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يخطب بشي من حسد
فيه به الارفعه الله به درجة وخط عنه به خطية قال
ابن العربي والذي يقول انه اذا عفى عنه المجرع عفى الله
عنه لم يبق عليه دليل فلامعنى له **قوله تعالى** فبقينا
على اثارهم لعيسى اي جعلنا عيسى يبقوا اثارهم اي اثار
النبيين الذين اشاعوا مخلصاً لما بين يديه تعني التوراة فانه
راي التوراة حقاً وراي وجوب العمل بها الى ان ياتي ناسخ مصدقاً
نصت على الحال من عيسى فيه تهدى في موضع رفع بالابتداء

ونور عطف عليه ومصدقاً فيه وجهان يجوز ان يكون لعيسى
وتعطفه على مصدقاً الاول ويجوز ان يكون حالاً من الاجيل ويكون
التقدير وابتناه الاجيل سينقر فيه تهدى ونور ومصدقاً
وتهدى ومرة عطف على صلوات هاديها وواعظا للمنفين
وحصرهم لانهم المنيعون بها ويجوز ان يعنى على العطف على قوله
فيه تهدى ونور **قوله تعالى** وليحكم اهل الاجيل مما
انزل الله فراه الا عشر وحملة بنصب الفعل على ان تكون اللام
لام كي والنافون بالحزم على الامر تعالى الاول تكون اللام متعلقة
بقوله وابتناه فلا يجوز الوقف اي وابتناه الاجيل ليحكم لعلمه
ما انزل الله فيه ومن فراه على الامر فهو كقوله وان احكم بينهم
فهو الرام مستأنف بابتدائه اي ليحكم اهل الاجيل اي في ذلك الوقت
فاما الان فهو منسوخ وقيل هذا امر للنصارى لان بالامان محمد
صلى الله عليه وسلم فان في الاجيل وجوب الايمان به والنسخ انما
يبدو في الفروع لا في الاصول قال مكي والاحتمار الحزم لان الجماعة
عليه ولا نأبعده من الوعيد والتهديد يدل على انه الزام من الله
تعالى لاهل الاجيل النجاس والصواب عندنا انهما قرآنان حسنان
لان الله جل وعز لم ينزل كتاباً الا ليعمل بما فيه وامر بالعمل بما فيه
فصحا جميعاً **قوله تعالى** وانزلنا اليك الخطاب لمحمد
عليه السلام والكتاب القران بالحق اي بالامر الحق مصدقاً خالفاً
لما بين يديه من الكتاب اي من جنس الكتب ومهمتها عليه اي
غالبها عليها ومترفعاً وهذا على ما قبل من يقول بالتفضيل

اي وكثرة الثواب على ما تقدمت الاشارة اليه في الفاتحة وهو
اختيار ابن الخطار في كتاب شرح السنة له وقد ذكرنا ما ذكره في
كتابنا في شرح الاسماء والحمد لله وقال قتادة المهيمن يعني
الشاهد وقيل الحافظ من الحسن المصدق ومنه قول الشاعر
ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوالالباب وقال ابن
عباس ومهيمن عليه اي هو مهيمن عليه قال سعيد بن جبير
القران مؤمن على ما قبله من الكتب وعمر بن عباس والحسن ايضا
المهيمن الامين المبرداضله مؤمن ابدل من الصلة نقا كما قيل
في ارقط الماء هرق وقاله الزجاج ايضا وابو عكر وقد حرف قيل
فهيمن يهيمن هيمنة وهو مهيمن بمعنى كان مبنيا الجوهرى
هو من امن خيره من الخوف واخذه آمن وهو ما آمن يعمرين قلبه
العمرة الثانية يا كراهة لاجتماعها فصار ما يس ثم حذرت
الاولى فقالوا قالوا هرا والماء وازا فة يقال منه هيمن على الشئ
يهيمن اذا كان له حافظا فهو مهيمن عن اي عبيد وفرا محامد
وابن محيص ومهيما عليه بفتح الميم قال مجاهد بن محمد طار
الله عليه وسلم مؤمن على القران **قوله تعالى** فاحكم
بينهم ما انزل الله بوجوب الحكم فقيل هذا نسخ للتخيير فاحكم
بينهم او اعرض عنهم وقيل ليس هذا وجوبا والمعنى فاحكم بينهم
ان شئت اد لا تجت علينا الحكم بينهم اذا لم يكونوا من اهل
الدمية وفي اهل الدمية ترد في معنى الكلام فيه وقيل اراد
فاحكم بين الخلق فهذا كان واجبا عليه **قوله تعالى**
ولا تبغ

ولا تبغ اهو انهم فيه مستلزمان **الاولى** قوله تعالى ولا تبغ اهو انهم
يعني لا تبغ اهو انهم ومرا دهم على ما جاك من الحق لعن لا تترك
الحكم مما ينزل الله تعالى من القران من بيان الحق وبيان الاحكام **قوله**
جمع هو و لا يجمع اهوية وقد تقدم في النقرة فنهاه عن ان يجمعهم
فما يريدونه وهو يدل على بطلان قول من قوم الخمر على من انفعها
عليهم لانها ليست مالا لهم فتكون مضمونة على مثلها لان
الحجاب صفاتها على مثلها حكم موجب اهو اليهود وقد
امرنا بخلاف ذلك ومعنى عما جاك على ما جاك لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على عدم التعلق بشرايع
الاولين والشرعة والشرعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل
بها الى الكفاة والشرعة في اللغة الطريق الذي يتوصل به
الى الماء والشرعة ما تشريع الله لعباده من الدين وقد شرع لهم
يشرع لشرعنا اي سنن والشارع الطريق الاعظم والشرعة
ايضا الوتر والجمع شرع وشرع وشرع جمع الجمع عن ابن عبيد
فهو مشترك والمهراج الطريق المستمر وهو النهج والنهج
اي السبيل قال **الراجح**
من بك داسك فهذا فاح ما روا وطريق نهج وقال ابو
العباس محمد بن يزيد الشرعة ابتد الطريق والمهراج الطريق
المستمر وروى عن ابن عباس والحسن وغيرهما شرعة ومنهاجا
وتسبلا ومعنى الآية انه جعل النوراة لاهلها والاحكام
لاهلها والقران لاهله وهذا في الشرايع والعبادات والاخل

التوحيد لا اختلاف فيه روى معنى ذلك عن قتادة وقال مجاهد
الشريعة والميثاق دين محمد عليه السلام وقد نسخ به كل ما سواه
قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي
لجعل شريعتكم واحدة فكنتم على الحق فيمن انه اراد الاختلاف
ايمان قوم وكفر قوم ولكن ليسلوك فيما انا حكم في الاسلام
حذف لتعلق به لام كي اي ولكن جعل شريعتكم مختلفة لتخبركم
والاستلزام الاختيار **قوله تعالى فاستبقوا الخيرات**
اي سارعوا الى الطاعات وقد ابدل على ان تقدم الواجبات
افضل من تأخيرها وذلك لاختلاف فيه في العبادات كلها
الا في الصلاة في اول الوقت فان اياه خيفه يرى ان الاولى تأخيرها
وعنوم الآية دليل عليه قاله الحيا وفيه دليل على ان الصوم
في السفر اولى من الفطر وقد تقدم جميع هذا في البقرة الى الله
مرجعكم جميعا فليستكم بما كنتم فيه تختلفون اي بما اختلفتم
فيه ونزل الشكوك **قوله تعالى وان احكم بينكم**
ما انزل الله تقدم الكلام فيها وانما ناسخة للتخبر قال
ابن العربي وهذه دعوى غريبة فان شروط النسخ اربعة
منها معرفة الشارع بتحصيل المتقدم والمتأخر وهذا مجهول
منها ان لا ينسخ ما سبقه ان لا يغايز واحدة منها ناسخة الاخرى
وبقي الامر على حاله **قلت** قد ذكرنا عن ابن جعفر النحاس
ان هذه الآية متأخرة في النزول فتكون ناسخة الان بقدر
في الكلام وان احكم بينكم ما انزل الله ان شئت لانه قد تقدم

ذكر التخيير له فاخر الكلام حذف التخيير منه لدلالة الاول عليه
لانه معطوف عليه فحكمه التخيير لحكم المعطوف عليه فمما
شريكان وليس الاخر منقطع مما قبله اذ لا معنى لذلك ولا يصح
فلا بد من ان يكون قوله وان احكم بينكم ما انزل الله معطوفا على ما
قبله من قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ومن قوله فان جاوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم فمعنى وان احكم بينهم ما انزل الله اي
احكم بذلك ان حكمت واخترت الحكم فهو كله محكم غير منسوخ
لان النسخ لا يكون من نبطا بالمنسوخ ومعطوفا عليه فالتخيير
للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محكم غير منسوخ قاله مكي
رحمه الله وان احكم في موضع نصب عطفا على الكتاب اي
وانزلنا اليك ان احكم بينهم ما انزل الله اي حكم الله الذي انزل
اليك في كتابه واحدهم ان يقتلوك ان يدل من القاء والميم
في واحد هم وهو بدل الاشتغال او مفعول من اجله اي من اجل
ان يقتلوك وعن ابن اسحق قال ابن عباس اجتمع قوم من الاحبار
منهم ابني صوريا وكعب ابن اسيد وابن صلوبا وشاس ابن عدي وقالوا
اذهبوا بنا الى محمد فلعننا نقتله عن ديبه فاسما هو يمشي فانشؤا
فقالوا قد عرفت يا محمد انا اخبار اليهود وان اتبعناك لم نخالفنا
احد من اليهود وان نبتا وين قوم خصومه فتحاكمهم اليك فاقض
لنا عليهم حتى تؤمن بك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزل هذه الآية واطل الفتنة الاخبار حسب ما تقدم ثم
يختلف معناها فقوله تعالى هيا يقتلوك معناه يصدوك ويردوك

وتكرر الفتنه بمعنى الشرك ومنه قوله والفتنة اكبر من القتل وقوله
وقالتوه هم حتى لا تكون فتنة وتكرر الفتنه بمعنى العبرة كقوله
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ولا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ويكرر الفتنه الصلح عن السبيل كما في هذه الآية وتكرر وان
احكم بينهم ما انزل الله وفي الآية دليل على جواز النسب على
النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال ان يفتنوك واما يكون
ذلك عن نسب ان لا عن تعبد وقيل الخطاب له والمراد غيره
وسباني بيان هذا في الانعام ان شاء الله تعالى ومعنى عن بعض
ما انزل الله اليك عن كل ما انزل الله والبعض يستعد بمعنى
الكل قال الشاعر او يغتبط بعض النفوس حاميها وبروي
او يرتبط اذ كل النفوس وعليه حملوا قوله تعالى ولا يبين لكم
بعض الذي يختلفون فيه قال ابن العزري والصحيح ان بعض على
حاله في هذه الآية وان المراد به الرجم او الحكم الذي كانوا
ارادوه ولم يقصدوا ان يفتنوه عن الكل **قوله تعالى**
فان تولوا اي اتوا حكمكم واعرضوا عنه فاغلم اسما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي يعذبهم بالحلا والجزية والقتل
وكذلك كان واما قال ببعض لان المحاراه ببعض كانت كافية
في التدمير عليهم وان كثير من الناس لفاسقون يعني اليهود
قوله تعالى افحكم الجاهلية يغفون فيه ثلاث مسائل
الاولى قوله تعالى افحكم الجاهلية نصت يغفون والمعنى الجاهلية
كانوا يجعلون حكم الشرف خلاف حكم الوضع كما تقدم في غير

موضع وكانت اليهود تقسم الحدود على الضعفا الفقرا ولا
يقسمونها على الاقوياء الاغنياء فصار عوا الجاهلية في هذا الفعل
الثانية روى سفيان ابن عيينه عن ابن ابي جريح عن طاووس
قال كان اذا سألوه عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض
يقرا هذه الآية افحكم الجاهلية يغفون فكان طاووس يقول
ما لاحد ان يفضل بعض ولده على بعض فان فعله ينفذ وفسخ
وبه قال اهل الظاهر وروى عن احمد ابن حنبل مثله وكرهه
الثوري وابن المبارك واسحق فان فعل ذلك احد نفذ ولم
يرد واجاز ذلك ملك والثوري والليث والشافعي والمحاذ
الرأي واستدلوا بفعل الصديق في ليلة غابسة دون سائر
ولده ويقول عليه السلام فارجه وقوله فاستشهد
على هذا غيري واحتمل الاولون بقوله عليه السلام للبشير
الك ولد سوي هذا قال يعرف قال اكلمهم ونهيت له مثل هذا
قال لا قال فلا تشهدني اذ افا في لا تشهد على جور في رواية
وان لا تشهد الا على حق قالوا وما كان جورا وغير حق فهو
باطل لا يجوز وقوله تشهد على هذا غيري ليس ادنا في
الشهادة واما هو زجر عثم لانه عليه السلام قد سماه
جورا وامتنع من الشهادة فيه فلا يمكن ان يشهد احد من
المسلمين في ذلك بوجه واما فعل اليك فلا يعارض به
قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعله كان قد حل اولاده لحلا
يعادل ذلك فان قيل الاصل تعرف الانسان في ماله مطلقا

فبإله الاصل الحكيم والواقع المعينه المخالفه لذلك الاصل
لا تعارض بينهما كالعموم والخصوص وفي الاصول ان الصحيح
بنا العام على الخاص ثم انه ينشأ عن ذلك العقوق الذي يقو
أكبر الكتاب وروى ذلك محرم وما يؤدى الى المحرم فهو منسوخ
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انقوا الله واعملوا بآي
اولادكم قال النعمان فرجع الى قريته تلك الصدقة والصدقة
لا تعترضها الاب بالانفاق وقوله فارجه محمول على
معنى وارده والرد ظاهر في الفسخ قال عليه السلام من
عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد أي مردود فيفسوخ وهذا
كله ظاهر قوي ونرجح جازي في المنع **الثالث** قرأ ابن
وثاب والنخعي الحكم بالرفع على معنى يرفعونه فحرف الهاء
كما حذفها ابو النجم في قوله

فذا صحت أم الخبر تدعى على دينها كلة لم اصنع في من
روى كلة بالرفع ويجوز ان يكون التقدير الحكم الجاهلية
حكم يرفعونه فحرف الموصوف وقرأ الحسن وقناده والا
عرج والاعمش فحكم بصب الخا والكاف وفتح الميم وفي
راجعته الى معنى فزاة الجماعة اذ ليس المراد نفس الحاكم وانما
المراد الحكم فكانه قال الحكم حكم الجاهلية يرفعون وقد يكون
الحكم في اللغة والحاكم واحدا وكانهم يريدون الكاهن وما
اشبهه من حكم الجاهلية فيكون المراد بالحكم الشبا ع
والجنس اذ لا يراد به حاكم بعينه وجاز وقوع المضاف

حسنا كما جاز في قولهم منعت يضاردها وشبهه وقرأ ابن
غامر يرفعون بالناس الباقيون بالباء **قوله تعالى ومن**
احسن من الله حكما فلما فعل استفهام على جملة الانكار بمعنى
لا احد احسن فهو ابتداء وخبر وحكم نصب على البيان
لقوله يوقنون أي عند قوم يوقنون **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى فيكم
الاولى الى اليهود والنصارى اوليا يفعلون وهو يدل على
قطع الموالاة شرعا وقد مضى في ال عمران بيان ذلك ثم قيل
المراد به المتأفقون المعنى يا ايها الذين امنوا بظاهرهم وكانوا
يوالون المشركين وخبر ونهم باسرار المشركين وقيل نزلت
في ابي ليابه عن عكرمة السدي نزلت في قصة يوم احد حين
خاف المسلمين حتى هم قوم منهم ان يوالوا اليهود والنصارى
وقيل نزلت في عباد بن الصامت وعبد الله بن ابي ابن
سلول فتبين عباد بن موالاة اليهود وتمسك بعقابي ابن
وقال اخاف ان تدور الدوائر بعضهم اوليا بعض مبتدا وخبره
وهو يدل على اثبات الشرع الموالاة فيما بينهم حتى يتوارث
اليهود والنصارى بعضهم من بعض **الثالث** قوله تعالى
ومن يتولهم منهم اي يعصدهم على المسلمين فانه منهم يتران
حكمه حكمهم وهو منع اثبات الميزات للمسلمين من المرتد وكان
الذي يوالاهم ابن ابي ثم هذا الحكم باق الى يوم القيامة في قطع
الموالاة وقد قال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم

النار وقال تعالى في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وقال
لا يتخذوا بطانة من دونكم وقد مضى القول فيه وقيل ان معنى
بعضهم اولياء بعض اي في النصرة ومن يتولاهم منكم فانه
منهم بشرط وجوابه اي لانه قد خالف الله ورسوله كما خالفوا
ووجبت معاداته كما وجبت معاداتهم ووجبت له النار
كما وجبت لهم النار منهم اي من اصحابهم **قوله تعالى**
فترى الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق وقد تقدم في البقرة
والمراد ان اي واصحابه يسار غول فيهم اي في موالاتهم
ومعاورتهم يقولون نحشى ان نصيبنا دابة اي يدور الدهر
علينا اما ان يحيط فلا يبروننا ولا يفضلوا علينا واما ان
نظفر اليهود بالمسلمين فلا يدوم الامر لمحمد صلى الله عليه
وسلم وهذا القول شبه بالمعنى كانه من دارة تدور اى
يحشى ان يدور الامر ويدل عليه قوله جل وعز فعسى الله ان ياتي
بالفتح وقال الشاعر

يرد عنك القدر المقدور ودايرات الدهر ان تدوراه يعنى
دول الدهر الدائرة من قوم الى قوم واختلف في معنى الفتح
فقبل الفصل الفتح والحكم عن قتادة وغيره قال ابن عباس
انا الله بالفتح فقبلت مقاتلة بن قيسه وسيفت دراهم
واحلى بنو النضير وقال ابو علي هو فتح بلاد المشركين عن
المسلمين وقال السدي يعنى بالفتح فتح مكة او امر من عنده
قال السدي هو الجزية الحسن اطهار امر المنافقين والاختار

باسمائهم فالامر يقتلهم وقيل الخصب والسعة للمسلمين
فصاحوا على ما اتسروا في انفسهم ياد من اي فصحوا ناد من
على توليهم الكفار اذا راوا نصر الله المؤمنين واذا عابوا عند
الموت فلبسوا بالعداب **قوله تعالى** يقول الذين
امنوا قر اهل المدينة واقبل الشام يقول بعير واو وقر ابو
عمرو وابن ابي اسحق ويقول بالواو والتضبط عطف على ان ياتي
عند اكثر الخويعين التقدير فعسى الله ان ياتي بالفتح وان يقول
وقيل هو عطف على المعنى لان معنى عسى الله ان ياتي بالفتح وعسى
ان ياتي الله بالفتح ادلاجوز عسى يدا ان ياتي ويقوم عمن لانه لا
يصح المعنى اذا قلت وعسى يدا ان يقوم عمرو ولكن لو قلت عسى
ان يقوم زيد وياتي عمرو كان جيدا فاذا قدرت التقدير في ان ياتي
الى جنب عسى حسن لانه يصير التقدير عسى ان ياتي وعسى ان
يقول ويكون من باب قوله ورايت رجلا في الرغامى متقلدا لسبقا وحيا
وفيه قول ثالث وهو ان تعطفه على الفتح كما قال الشاعر
للبر عبادة وتقر عيني وجوز ان يجعل ان ياتي بدلا من اسم الله جل
ذكره فيحصر التقدير عسى ان ياتي الله ويقول للذين امنوا
وقر الكوفيين ويقول الذين امنوا بالرفع على القطع من الاوك
اهاولا الشارة الى المنافقين اقساموا اخلصوا واجتهدوا في
الابحان انهم لم يحكم اي قالوا انهم وجوز انهم باقساموا اي
قال المؤمنون لليهود على جهة التوبيخ اهاولا اقساموا بالله
جمدا بما هم اعمى نعمونكم على محمد وحمل ان يكون من المؤمنين

بعضهم لبعضاً وقالوا الذين كانوا يجلفون انهم صومنون فقد
انفك اليوم سنهم حبطت اعمالهم بطلت اي نفاقهم
فاحبوا خايسين اي خايسين الثواب وقيل خسرُوا في موالاة
اليهود فلن تحط لهم مرة بعد قتل اليهود واجلا بهم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرد منكم عن
دينه فيه أربع مسابيل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا من يرد منكم عن دينه بشرط وجوابه فسوف وقرائة اهل
المدينة والشام من يرد بذالين التافون يرد وهذا من اعجاز
القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم اذا خبر عن ارتدادهم ولم
يكن ذلك في عهده وكان ذلك غيباً فكان على ما خبر بعد مدة
واهل الردة كان بعد موته صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب الثلاثة
مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة جوائى وكانوا في ردتهم
على قسمين قسم تبدل الشريعة كلها وخرج عنها وقسم تبدل
وجوب الزكاة واعترف بوجوب غيرها فقالوا انصا ونصو
ولا نركى فقاتل الصديق جميعهم وبعث خالد بن الوليد
اليهم بالجيش فقتلهم وسباههم على ما هو مشهور من اخبارهم
الثانية قوله تعالى فسوف ثاني الله: يات الله بقوم يختمهم
وحيوته في موضع النعت قال الحسن وقتاده وغيرهما نزلت
في ابي بكر الصديق واصحابه وقال السدي نزلت في الانصار
وقيل هو اشارة الى قوم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت قال

ابن بكر قال اهل الركة يقوم لم يكونوا وقت نزول الابهة وهم
احياء اليمن من كندة وخبيلة ومن السجع وقيل انما نزلت في
الاشعرين في الخبر انهما لما نزلت قدم بعد ذلك بيسير سفاين
الاشعرين وقبائل اليمن من طريق البحر فكان لهم بلاء في الاسلام
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عامة فتوح
العراق في زمن عمر علي يد قبائل اليمن بهذا الصح ما قيل في نزولها
والله اعلم وروى الحاكم ابو عبد الله في المستدرک باسناده
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ابو موسى الاشعري لما نزلت
هذه الابهة فقال لهم قوم هذا قال القشير فانباغ ابن الحشر
من قومه لان كل موضع اخيف فيه قوم الى بني اريد بويه الانباغ
الثانية قوله تعالى ادلة نعت لقوم وكذلك اعزة اي يراون
بالمؤمنين ويرخصونهم ويليئون لهم من قولهم دابة دلول اي تنقاد
سهلة وليس من الرافض ويغلطون على الكافرين ويغادوهم
قال ابن عباس هم للمؤمنين كالوالد للولد والسيد للعبد
وهم في العظيمة على الكفار كالسبع على ترسده قال الله
تعالى اشركوا على الكفار رحا بينهم ويحجون ادلة بالنصب على
الحال اي حكمهم وخبيرة في هذه الحال وقد تقدمت معنى محبة
الله لعباده ومحبةهم له **الرابعة** قوله تعالى كما هدوني في سبيل
الله في موضع الصفة ايضا ولا يخافون لومة لائم بخلاف المنافقين
يخافون الذوابر فذلك بهذا على تثبيت امامة ابن بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم لانهم جاءهوا في الله في حياه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقالوا المرتدين بعده ومعلوم ان من كانت فيه هذه
الصفات فهو ولي الله تعالى وقيل الآية عامة في كل من جاهد
الكفار الى قيام الساعة والله اعلم بذلك فضل الله بوثيقه من شئنا
ابتدا وخير والله واسع عليم اي واسع الفضل عليهم مصالح
خلقه **قوله تعالى** اما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فيه
مشكئان **الاولى** قوله تعالى اما وليكم الله ورسوله قال
جابر بن عبد الله قال عبد الله بن سلام للنبى صلى الله عليه وسلم
ان قومنا من قريظة والنخير قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا
ولا نستطيع بحالسة احبابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية
فقال رضي الله عنه ورسوله وبالمؤمنين اولياء والذين عامر في
جميع المؤمنين وقد سئل ابو جعفر محمد بن عمار عن الله عنه
عن معن اما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نقل هو على
ابن ابي طالب فقال عمار من المؤمنين يدق الى ان هذا جميع
المؤمنين قال النحاس وقد قول بين لان الذين لجماعة
وقال ابن عباس نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وقال في رواية
اخرى نزلت في عمار رضي الله عنه وقاله مجاهد والسكت
وحملهم على ذلك قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون وهي المسئلة **الثانية** وذلك ان سائلا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطه احد شيئا
وكان عمار في الصلاة في الركوع وفي حينه حاتم فاشار الى السائل

117
به حتى اخذه قال الحسن الطبري وهذا يدل على ان العمل القليل
لا يبطل الصلاة فان التصديق بالخاتم في الركوع عمل جائبه في
الصلاة ولم تبطل به الصلاة وقوله ويؤتون الزكاة وهم راكعون
يدل على ان صدقة التطوع تسمى زكاة فان علينا تصديق حاتم
في الركوع وهو تطير قوله تعالى وما انتم من زكاة تريدون وجه
الله فاوليكم هم المضعفون وقد انتظم النقل والغرض فصار اسم
الزكاة شاملا للفرض والنفل كاسم الصدقة وكاسم الصلاة ينتظم
الامرين **قلت** فالمراد على هذا بالزكاة التصديق بالخاتم
وحمل لفظ الزكاة على الصدقة بالخاتم فيه بعد لان الزكاة لا تأتي
الا بلفظها المختص بها وهو الزكاة المفروضة على ما تقدم بيانه
في اول سورة البقرة وايضا فان قبله ويقيمون الصلاة ومعنى
يقيمون الصلاة ياتون بها في اوقاتها بجميع حقوقها والمراد
صلاة الفرض قالوه هم راكعون اي النقل وقبل ايراد الركوع
بالذكر تشريفا وقبل المؤمنين وقت نزول الآية كانوا ائمة منهم
للصلاة وبين راجع وقال ابن حبان من زاد قوله تعالى ويؤتون
وهم راكعون تضمنت جواز العمل اليسير في الصلاة وذلك
ان هذا خرج مخرج المرح واقل ما في باب المرح ان يكون متلحا
وقد روى ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اعطى السائل شيئا
وهو في الصلاة وقد يجوز ان يكون بقوله صلاة تطوع وذلك انه
مكروه في الفرض وحتم ان يكون المرح متوجها على اجتماع حاله
كانه وصف من يعتقد وجوب الصلاة والزكاة فغير عن الصلاة بالركوع

وَعَنِ الْإِخْتِقَادِ لِلْوُجُوبِ بِالْفِعْلِ كَمَا تَقُولُ الْمَشَاهِيرُ هُمُ الْمَصْلُوبُونَ
وَلَا يَرِيدَانَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ حُلُوبٌ وَلَا يُوجِبُ الْمَرْحَ حَالُ الصَّلَاةِ
فَأَمَّا يَرِيدُ مِنْ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلُ وَيَعْتَقِدُهُ **قَوْلُهُ تَعَالَى**
وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حُزْنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَمِثْلُ
أَمْرِ رَسُولِهِ وَوَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَقِيلَ أَيْ وَمَنْ
يَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَنَصْرَةِ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ قَالَ الْحَسَنُ حِزْبُ اللَّهِ جُنْدُ اللَّهِ وَقَالَ غَيْرُهُ انْظُرْ
اللَّهُ قَالَ الشَّاعِرُ

كَيْفَ اضْرَبَ وَبَلَاحَ حِزْبِي أَيْ نَاصِرِي وَالْمُؤْمِنُونَ حِزْبُ اللَّهِ فَلَا جَرَمَ
عَلِمُوا الْيَهُودَ بِالسَّبَبِ وَالْقَتْلِ وَالْإِجْلَاءِ وَضَرْبِ الْحَزْبَةِ وَالْحِزْبِ
الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ وَأَصْلُهُ مِنَ النَّائِبَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ حَزْبُهُ كَذَا أَيْ نَائِبُهُ
وَكَانَ الْمُتَخَرِّجِينَ بِجَمْعِهِمْ كَأَجْمَاعِ أَهْلِ النَّائِبَةِ عَلَيْهِمْ هَذَا حِزْبُ
الرَّجُلِ صَحَابُهُ وَالْحِزْبُ الْيَوْمُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ وَمِنْ فِائَةِ حِزْبِهِ
مِنَ اللَّيْلِ وَقَدْ حَزَبْتَ الْفَرَازَ وَالْحِزْبُ الطَّائِفَةُ وَالْحِزْبُ بَوَاجِعُهُمْ
وَالْأَحْزَابُ الطَّوَائِفُ الَّتِي تَجْمَعُ عَلَى مَحَارِبَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَحِزْبُهُ
أَمْرٌ أَيْ أَصَابُهُ **قَوْلُهُ تَعَالَى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا فِيهِ مَسْلُكٌ **الْأُولَى** م
رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَشْرُكِينَ
عُكِّلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ سَجَدُوا لِلَّهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ تَقْلِيمُ
مَعْنَى الْهُزُوءِ الْبَقْرَةُ مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ

أُولَئِكَ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ بِالْخَفْضِ مَعْنَى مِنَ الْكَفَّارِ قَالَ
الْكَسَائِيُّ وَفِي حَرْفِ أَيْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنَ الْكَفَّارِ وَمِنْهَا هَذَا الْبَيَانُ
الْجَنَسُ وَالنَّصْبُ أَوْ فُحٌّ وَأَيْزُ قَالَهُ الْخَاسِرُ وَقِيلَ هُوَ مَعْطُوفٌ
عَلَى قَرَبِ الْعَامِلِينَ مِنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذُوا
الْيَهُودَ وَالْمَشْرُكِينَ أَوْلِيَاءَ وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ اتَّخَذُوا دِينَ الْمُؤْمِنِينَ
هُزُؤًا وَلَعِبًا وَمِنْ نَصْبِ عَطْفِ عَلَى الَّذِينَ الْأُولَى فِي قَوْلِهِ لَا تَتَّخِذُوا
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ لَا تَتَّخِذُوا هَؤُلَاءِ
وَهَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءَ فَا الْمَوْصُوفُ بِالْهُزُوءِ وَاللَّعِبِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ
الْيَهُودَ لَا غَيْرَ وَالْمَنْهِي عَنْ اتِّخَاذِهِ أَوْلِيَاءَ الْيَهُودَ وَالْمَشْرُكِينَ وَكُلَّهَا
فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَفْضِ مَوْصُوفٌ بِالْهُزُوءِ وَاللَّعِبِ قَالَ مَكِّي وَكُلُّهُ لَا تَتَّفِقُ
الْجَمَاعَةُ عَلَى النَّصْبِ لِأَنَّ الْخَفْضَ لِقُرْبِهِ فِي الْأَعْرَابِ وَفِي الْمَعْنَى
وَالْتَفْسِيرِ وَالْقَرَبُ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَتَّخِذُوا
الْمَشْرُكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ أَوْلِيَاءَ لِذَلِكَ قَوْلُهُمْ إِنَّمَا خُزِّنَتْ هُزُؤُهُ وَالْمَشْرُكُونَ
كُلُّهُمْ كُفَّارٌ لَكِنْ يُطْلَقُ فِي الْغَالِبِ لَفْظُ الْكَفَّارِ عَلَى الْمَشْرُكِينَ
فَلِهَذَا فَضَّلَ ذِكْرَ أَقْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْكَافِرِينَ **الثَّانِيَةُ** قَالَ
ابْنُ خُوَارِزْمٍ زَادَ هَذِهِ آيَةٌ مِثْلُ قَوْلِهِ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ تَضْمَنُ الْمَنْعَ
مِنَ النَّائِبَةِ وَالْإِنْتِصَارَ بِالْمَشْرُكِينَ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى أَحْزَابِ قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا
لَسِيرَ فَعَاكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا لَا نُسْتَعِينُ عَلَى أَمْرِنَا بِالْمَشْرُكِينَ
وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ قَوْلِهِ السَّائِفِيُّ وَالْبُخَارِيُّ جَوْزُ الْإِنْتِصَارِ

هم على المشركين المشايخ وكتاب الله تعالى يدل على خلاف ما
قالوه مع ما جاء من السنة في ذلك **قوله تعالى**
واذا نادىتم الى الصلاة اتخلووها هنوا ولجئا فيه ثلاث عشرة
مسئلة **الاولى** قال اللبكي كان اذا اذن المؤذن وقام المشايخون
الصلاة قالت اليهود قد قاموا الا قاموا وكانوا يخشون
اذا ركع المشايخون وسجدوا وقالوا في حق الاذان لقد بدعت
شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فمن اين لك صياح كصياح
الغير فما اتجده من صوت وما سمحه من امر وقيل انهم
كانوا اذا اذن المؤذن للصلاة تصاحكوا فيما بينهم وتغامروا
على طريق السخف والمجون لجهلهم بالادب والادب للناس
عنهم وعن الداعي اليهم وقبل ان يروا المنادي اليهم
بمتركة الالعاب القاري يغلها جهلا منهم بمنزلة من فزلت
هذه الآية ونزل قوله ومن احسن قول لا يهتدعوا الى الله والسدا
للغنى وقد ربح مثل الرغاء والرغاء وناداه مناداتا ونادا
اي صاح به وتنادوا اي نادى بعضهم بعضا وتنادوا اي
جلسوا في الوادي وناداه جالسة في الوادي وليس في
كتاب الله تعالى ذكر الاذان الا في هذه الآية اما انه ذكر
في الجمعة على الاختصاص الثاني ثبت قال العلماء ولم يكن
الاذان الا مكة قبل الهجرة وانما كانوا ينادون الصلاة
جامعة فاما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصرفت القبلة الى
الكعبة امر بالاذان وبقي الصلاة جامعة للامر بعرض

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اتمه امر الاذان حتى اتمه عبد
الله بن زيد وعمر بن الخطاب وابوبكر الصديق رضي الله عنهم
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الاذان ليلة الاسرى
في السماء واماروا عبد الله بن زيد الخزرجي الانصاري وعمر
رضي الله عنهما فمشهروا ابن عبد الله بن زيد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك ليل طرفة به وان عمر قال اذا اصبحنا خبرت
النبي صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاذان بالصلاة اذان الناس اليوم وراذيل في الصبح
الصلاة خير من اليوم فاقربها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس في انصاري ذكره ابن سعد عن ابن عمر وذكر ان اذنتي
رحم الله ان الصديق اذن الاذان وانه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاذان قبل ان يخرج
الانصاري ذكره في كتاب المديح له في حديث النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابن بكر الصديق وحديث ابوبكر عنه الثالث واختلف
العلماء في جواب الاذان والاقامة فاما ملك واحياه فان الاذان
عندهما واجب في المساجد والجماعات حيث يجمع الناس وقد
نصر على ذلك في موطاه واختلف المشايخ من اصحابه على قولين
احدهما انه سنة مؤكدة واجبة على الكفاية في المصروما
جزي مجرى مصر من القرى وقال بعضهم هو فرض على الكفاية وكذلك
اختلف اصحاب الشافعي وحكي الطبري عن مالك قال انك اهل
مصر الاذان عامدين اعادة الصلاة قال ابو عمرو ولا اعلم خلافا

في وجوب الاذان حجة على اهل المصر لان الاذان هو العلامة
الدالة المفرقة بين دار الاسلام ودار الكفر وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اذنت لسرية قال لهم اذا سمعتم الاذان ف
مسيكوا وكفوا وان لم تسمعوا الاذان فاعبروا او قال فشنوا
الغارل وفي صحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغبر اذا طلع الفجر فان سمع اذانا امسك وان لا اغار
الحديث وقال عطاء بن محمد وراعي وداود الاذان فرض
ولم يقولوا على كفايته وقال الطبري الاذان سنة وليس
بواجب وذكر غز الشهب عن مالك ان ترك الاذان مسافر
عمدا فعليه اعادة الصلاة وكره الكوفيون ان يصلي المسافر
بغير اذان ولا اقامة قالوا واما المضر فيستحب له ان يؤذن
ويقيم فان استجزا باذان الناس واقامته اجزاه وقال الثوري
بحزبه الاقامة من الاذان في السفر وان ثبتت ادلت واقفت
وقال احمد ابن حنبل يؤذن المسافر على حديث مالك بن الحويرث
وقال داود الاذان واجب على كل مسافر في خاصته والاقامة
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لك بن الحويرث واصاحبه
اذ التما في سفر فادنا واقمنا وليؤمكما الكبر كما خرجك
البحاري وهو قول اهل الظاهر قال ابن المنذر ثبت ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما لك بن الحويرث ولا بن عمر
اذا سافر فادنا واقمنا وليؤمكما الكبر كما قال ابن المنذر
فالاذان والاقامة واجبان على كل جماعة في الحضر والسفر

١١٩
لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاذان وامره على الفرض
قال ابو عمر واتفق الشافعي وابو حنيفة واصحابهما والثوري
واحمد واسحق وابو ثور والطبري على ان المسافر اذا ترك الاذان
عامدا او ناسيا اجزاه خلافة وكذلك لو ترك الاقامة
عندهم وهم استذكروا لله لتزكاه اقامة واحتج الشافعي
في ان الاذان غير واجب فرط من فرض الصلاة سقوط الاذان
للموحد عند الجمع بعرفه والمردكفة وتحصيل مذهب مالك
في الاذان في السفر كالشافعي يسوا **الرابعة** واتفق مالك
والشافعي واصحابهما على ان الاذان منى والاقامة مرة مرة
الا ان الشافعي يربع التكبير الاول وذلك بحفظ من روايات
الثقات في حديث ابن جندب وفي حديث عبد الله بن زيد
قال وهي زيادة تحب فتولها ورع الشافعي ان اذان اهل مكة
لم يزل قال ابن جندب كذلك الى وقته وعصره قال أصحابه
وكذلك هو الا ان عندهم وما ذهب اليه مالك موجود ايضا
في احاديث صحاح في اذان ابن جندب وفي اذان عبد الله بن زيد
والعمل عندهم بالمدينة على ذلك في السعد القرظي الى زمانهم
وانفق مالك والشافعي على الترجيع في الاذان وذلك رجوع
المودن اذ قال الله ان لا اله الا الله مرتين شهدان محمد
رسول الله مرتين رجع فقد من صوته جهده فلا خلاف بين مالك
والشافعي في الاقامة الى قوله قد قامت الصلاة فان مالك
يقول عامرة والشافعي مرتين واكثر الخلفاء على ما قال الشافعي

وبه جأت الآثار وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن
برجى الاذان والاقامة جميعا مثنى مثنى والتكبير عند هزم
في اول الاوقات واول الاقامة الله اكبر أربع مرات ولا ترجع
عندهم في الاذان وحدهم في ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي
ليلى قال حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان عبد
الله ابن زيد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله رايت في المنام كأن رجلا قام وعليه بردان اخضران
على حذم خايط فاذن مثنى واقام مثنى وتعد بينهما تعد لا
تسمع بذلك بل لا فقام واذن مثنى وتعد تعد واذن مثنى
رواه الاعمش وغيره عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وطوفان
جماعة التابعين والفقهاء بالعراق قال ابو اسحق السبيعي كان
اصحاب علي وعبد الله يشفعون الاذان والاقامة فهذا اذان
الكوفيين متواتر عندهم به العمل فربا بعد قرنا ايضا كما ينوار
الحجازيون فاذا نهم قريع التكبير مثل المكيين ثم الشهاداة
بان لا اله الا الله مرة واحدة استشهد ان محمدا رسول الله
مرة واحدة ثم حي على الصلاة مرة ثم حي على الفلاح مرة
ثم يرجع المودن فيمد صوته ويقول استهدان لا اله الا الله
الاذان كله مرتين مرتين الى اخره قال ابو عمر دهب احمد بن
حنبل واسحق بن ابي وهيب وداود ابن علي ومحمد بن جرير الطبري
الى اجازة القول كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحملوه على الاماحة والتحخير قالوا اكل ذلك جائز لانه قد
نشر

نشكروا فيه سبع واربعون مسئلة **الاولى** قوله تعالى لا يؤاخذ
الله باللغو في ايمانكم تقدم معنى اللغو في البقرة ومعنى في
ايمانكم اي من ايمانكم والامان جمع ميم وقيل ميم فعل من
التمز وهو التركة سماها الله تعالى بذلك لانها تحفظ الحقوق ومن
تذكر وتوالت وتجمع ايمان وان قال زهير فتجمع ايمان من سواكم
الثانية واحلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس سبب
نزولها القوم الذين خرجوا طيبوا المطاعم والملايسر والمناجح على
انفسهم خلعوا على ذلك فلما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم قالوا كيف نصنع يا مائنا فنزلت هذه الآية والمعنى
على هذا القول اذا اتيتهم باليمين ثم الغنموها اي اسقطتم حكمها
بالتكفير وكفرتم فلا يؤاخذكم الله بذلك وانما يؤاخذكم
بما اقمتم عليه فلم تلغوه اي لم تكفروا فبان هذا ان الحلف لا
يحرم شيئا وهو دليل الشافعي على ان اليمين لا تتعلق بما حرم الحلال
وان حرم الحلال لغو كما ان حليل الحرام لغو مثل قول القائل استحلكت
شرب الخمر فتقتضي الآية على هذا القول ان الله تعالى جعل حرم
الحلال لغوا في انه لا يحرم فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اي يحرم الحلال وروى ابن عبد الله ابن رواحة كان له ايتام وصفت
فانقلب من شغله بعد ساعة من الليل فقال اعشيتهم صفتي
فقالوا انتظرناك فقال لا والله لا اكله الليلة فقال صفة
وما انا الذي ناكل قال ايتامه وكحل لا ناكل فلما راي ذلك
اكل واكلوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فاحسره فقال له

المعنى الرجز واعضبت الشيطان فنزلت الآية الثالثة
الايمان في الشريعة على اربعة اقسام قسمان فيما الكفارة وقسمان
لا كفارة فيهما خرج الدار فطهر في سنته ع عبد الله ابن محمد بن
عبد العزيز ع خلف ابن هشام ع عشر عن ليث عن حماد عن
ابن هب عن علقمة عن عبد الله قال الايمان اربعة ميمان تكفران
وميمان لا تكفران والميمان اللذان يكفران فالرجل يحلف والله
لا افعل كذا وكذا فيفعل والرجل يقول والله لا تفعل فلا يفعل
والميمان اللذان لا يكفران فالرجل يحلف ما فعلت كذا وكذا
وقد فعل والرجل يحلف لقد فعلت كذا وكذا ولم يفعله قال
ابن عبد البر وذكر سفيان الثوري في جامعه وذكره المروزي
عنه ايضا قال سفيان الايمان اربعة ميمان تكفران وهوان يقول
الرجل والله لا افعل فيفعل او يقول والله لا تفعل فلا يفعل
وميمان لا تكفران والله ما فعلت وقد فعلت او يقول والله لقد
فعلت وما فعلت قال المروزي اما الميمان الاوليان فلا اختلاف
فيهما بين العلماء على ما قال سفيان واما الميمان الاخيران فقد
اختلف اهل العلم فيهما فان كان الخالف على انه لم يفعل كذا وكذا
او انه قد فعل كذا وكذا عند نفسه حاد قايرو على ما حلف عليه
فلا اثم عليه في قول ملك وسفيان الثوري واصحاب الرأي وكذلك
قال احمد وابو عبيد وقال الشافعي لا اثم عليه وعليه الكفار
قال المروزي وليس قول الشافعي في هذا بالقوي قال فان كان الخالف
على انه لم يفعل كذا وكذا قد فعل منه الكذب فهو اثم ولا كفارة عليه

في قول عامة العلماء ملك وسفيان الثوري واصحاب الرأي واحمد
ابن حنبل وابو ثور وابو عبيد وكان الشافعي يقول يكفر قال وقد
روى عن بعض التابعين مثل قول الشافعي قال المروزي اميل الى قول
ملك واحمد قال فاما ميمان اللغو التي اتفق عامة العلماء على
انها لغو فهو قول الرجل لا والله وبلى والله في حديثه وكلامه
غير معتدل للميم ولا مريد لها قال الشافعي وذلك عند الحاج
والغصب والحيلة الرابعة قوله تعالى وكذبوا احدا منكم
عقد الايمان مخفف القاف من العقد والعقد والعقد
على ضربين حسبي كعقد الجبل وحكم كعقد البيع قال
اذا عقدوا عقدا جازهم بشدوا العناق وشدوا فوقه الكربة
فاليمين المنعقدة منفعلة من العقد يعني عقد القلب في المستقبل
ان لا يفعل ففعل او ليفعل فلا يفعل كما تقدم هذه النسخ
تحتها الاثنتا عشرة الكفارة على ما ياتي وفي غير ما عدهم بالك
بعد العين على وزن فاعل وذلك لانكروا الامم الذين في الاكثر
وقد يكون الثاني في حلف لاجله في كلام وقع معه او يكون المعنى بما
عقدتم عليه الايمان لان عاقد قريب من معنى عاهد فعذرت
بحرف الجر لما كان في معنى عاهد وعاهد يتعدى الى مفعولين
الثاني منهما بحرف جر قال الله تعالى ومن اوفى ما عاهد عليه
الله وهذا كما عدت ناذية الى الصلاة بالي وبالله ان تقول
ناذيت ريدا وناذيتنا من جانب الطور الايمن لكن لما كانت بمعنى
دعوت عذرت بالي قال الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله

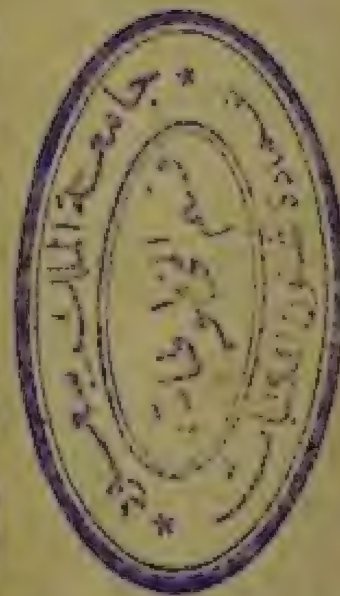
ثم اتسع في قوله تعالى عاقدتم عليه الايمان فحذف حرف الجر فوصل
الفعل الى المفعول فصار عاقدتموه ثم حذفت الها كما حذف من
قوله تعالى فاصدع مما تومروا ويكون فاعل بمعنى فعل كما قال تعالى فالتهم
الله ابي قتيبه وقد تاتي المفاعلة في كلام العرب من واحد بمعنى
فاخذت كقولهم سافرت وطاهرت وقرئ عقدتم بتشديد القاف
قال مجاهد معناه نعمتتم ابي فصدتم وروى عن ابن عمر ان التشديد
يقتضي التكرار فلا حجب عليه الكفارة الا اذا كرر وهذا يرد
ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شأ الله لا احلف
على من فاري غيرها حراما الا انيت الذي هو خير وكفرت
عن يميني بذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر قال ابو
عبيد التشديد يقتضي تكرير مرة بعد مرة ولست استأثر ان يلزم من قرأ
بتلك القراءة الا يوجب عليه كفارة في اليمين الواحدة حتى يرددها
مرارا وهذا قول خلاف الاجماع وروى نافع ان ابن عمر كان اذا حث
من غير ان يكرر اليمين اربعة عشر مرة مستأثر فاذا ذكر اليمين
اعتنق رقبته قبل النافع ما معنى وكذا اليمين قال ابن خلف على الشيء
مرارا **الخامسة** اخلف في اليمين الغموس هل هي من منعقدة
ام لا فالذي عليه الجمهور انها يمين مكر وخديعة ولا
تنعقد ولا كفارة فيها وقال الشافعي هي من منعقدة لانها
مكتسبة بالقلب منعقدة بخبر مقروءه باسم الله تعالى وفيها
الكفارة والصحيح الاول قال ابن المنذر وهذا قول مالك ابن انس
ومن تبعه من اهل المدينة وبه قال الاوراعي ومن وافقه من اهل الشام

وهو قول الثوري واهل العراق وبه قال احمد واسحق وابو ثور وابو عبيد
واصحاب الحديث واصحاب الراي من اهل الكوفة قال ابو بكر وروى
النبي صلى الله عليه وسلم من خلف على من فاري غيرها حراما
فليتات الذي هو خير وليكفر عن يمينه وقوله فليكفر عن يمينه
وبات الذي هو خير يدل على ان الكفارة اما حجب فمن خلف على
فعل بفعله مما يستقبل فلا يفعله او على فعل ان لا يفعله فاما
يستقبل فيفعله وفي المسئلة قول ثار وهو ان يكفر وان اثم
وعمد الكذب بالله كاذبا هذا قول الشافعي قال ابو بكر ولا تعلم
خير ايدك على هذا القول والكتاب والسنة والار على القول الاول
قال الله عز وجل ولا تجعلوا الله عزه لايمانكم ان تروا وتلقوا
وتصالحوا بين الناس قال ابن عباس هو الرجل يحلف ان لا يصل
قرايته فجعل الله له مخرجا في التكفير وامره ان لا يعين بالله
وليكفر يمينه والاحبار ذلة على ان اليمين التي يحلف بها
الرجل يقطع بها ما لا حراما هو اعظم من ان يكفر بها ما يكفر اليمين
قال ابن العربي الآية وردت بنفسين لغو ومنعقدة وخرجت
على الغالب في ايمان الناس فدرع ما بعد ما يكون ما به قسم
فانه يمين عليه كفارة **قلت** خرج البخاري عن عبد
الله ابن عمر وقال خا اعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يرسل الله ما الكتاب قال الاشرار بالله قال ثم ما ذا قال
عقروا والذين قال ثم ما ذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين
الغموس قال الذي تقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب

وخرج سالم عن ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من امتنع حق امرى مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم
عليه الجنة فقال رجل وان كان شيئا يسيرا رسول الله قال وان خبيثا
من اراك ومن حديث عبد الله بن مسعود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف على ميم من يقطع بها مال امرى مسلم
يقوفها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فتركنا ان الذين يشتركون
بعهد الله وامايمهم منها قليلا الى اخر الآية ولم يذكر كفارة فلو
اوجبنا عليه كفارة لسقط جرمه ولفى الله وهو عنه راض ولم
يسحق الوعيد المنوع على عليه وكيف لا يكون ذلك وقد جمع هذا
الحالف الكذب واستحلال مال الغير والاستحقاق باليمين بالله
تعارف السماوات بها وتعظيم الدنيا فاهان ما عظمه الله وعظم ما
حقره الله وحسنبك ولهذا قيل انما سميت اليمين الغموس غموسا
لانها تغمس صاحبها في النار السالسة الخالصة بان لا
يفعل على يمينه ما لم يفعل وان فعل حنث ولو منته الكفارة في وجود
المخالفة منه وكذلك اذا قال ان فعلت واذا حلف بان لا يفعل
فانه في الحال على حنث لوجود المخالفة فان فعل كذلك اذا
قال لم افعل السابعة قول الحالف لا يفعل وان فعل حنث
الاثر وقوله لا افعل وان فعلت بمنزلة اليمين ففي الاول لا يترحم
يفعل جميع المخالفة عليه مثاله لا كلن هذا الرمح حنث فاكل بعضه
لم يترحم حتى ياكل جميعه لان كل جزء منه مخلوق عليه فان قال والله
لا اكلن مطلقا فانه يترحم باقل ما يقع عليه الاسم لادخال ما هيبة الاكل

١٢٢
في الوجود واماني اليمين فانه حنث باقل ما ينطق عليه الاسم لان
مقتضاه ان لا يدخل فرد من افراد الميم عنه في الوجود فلو حلف
ان لا يدخل ازا فادخل احدي رجله حنث والدليل عليه انا وجدنا
الشارع يحلف جهة التحريم باول الاسم في قوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح ابائكم من النساء فمن عقد على امرأة ولم يدخل بها
حنثت على الله وانيه ولم يكف في جهة التحليل باول الاسم
فقال الا حتى تدر في عسبكتي الثامنة المحلوف به هو الله
سبحانه واسماؤه الحسنى كالرحمن والرحيم والسميع والعليم
والحكيم ونحو ذلك من اسمائه وحفاته العلى عزته وقدرته
وعلمه وازادته وكبريائه وعظمته وعظمته ومثاقفه
وسائر صفات ذاته لانها ميم تقدم غير مخلوق فكان الحالف
بها كالحالف بالذات روى الترمذي والنسائي وغيرهما ان
جبريل عليه السلام لما نظر الى الجنة ورجع الى الله تعالى قال وعزتك
لا اسمع بها احدا لا دخلها وكذلك قال في النار وعزتك لا
يسمع بها احدا لا دخلها وخرجا ايضا وغيرهما عن ابن عمر
قال كانت النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب
وفي رواية لا ومصرف القلوب واجمع اهل العلم على ان من حلف
فقال والله او بالله او نال الله فحنث ان عليه الكفارة قال ابن المنذر
وكان ملك والشافعي وابو عبيد وابو ثور واسحق واصحاب الرأي
يقولون من حلف باسم من اسماء الله فحنث فعليه الكفارة وبه
نقول ولا أعلم في ذلك خلافا قلت قد نقل في باب ذكر

الحلف بالقرآن وقال يعقوب بن خلف بالرحمن فحنت فلا كفارة
 عليه قلت والرحمن من اسمائه سبحانه مجمع عليه ولا
 خلاف فيه **التاسعة** واختلفوا في وحق الله وعظيمة الله
 وقدره الله وعلم الله ولعمرو الله وإيم الله فقال مالك كلها
 إيمان تحب فيها الكفارة وقال الشافعي في وحق الله وحلال
 الله وعظيمة الله وقدره الله يمينان يمينان بها اليمين وإن لم
 يرد اليمين فليست بيمين لأنه محتمل وحق الله واجب وقدره
 ما ضمه وقال في أمانة الله ليست بيمين ولعمرو الله وإيم الله
 إن لم يرد بها اليمين فليست بيمين وقال أصحاب الرأي إذا قال
 وعظيمة الله وعزة الله وحلال الله وكبرياء الله وأمانة الله
 فحنت فعليه الكفارة وقال الحسن في وحق الله ليست بيمين ولا
 كفارة فيها وهو قول أبي حنيفة حكاه عنه الرازي وكذلك
 عمدة الله وميثاقه وأمانته ليست بيمين وقال بعض أصحابه
 هي يمين وقال الطحاوي ليست بيمين وكذلك إذا قال في علم
 الله لم يكن ميثاقا في قول أبي حنيفة وخالفه صاحبه أبو يوسف
 فقال تكون ميثاقا قال ابن العربي والذي أوقعه في ذلك أن العلم
 قد ينطلق على المعلوم وهو المحدث فلا تكون ميثاقا ولا يغز
 أن القدرة تنطلق على المقدور فكل كلام له في المقدور فهو
 حجة في المعلوم قال ابن المنذر وثبت أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال وإيم الله أن كان حليقا للامارة في قصة
 أنس بن زيد وابنه زيد فكان ابن عباس يقول وإيم الله



وكذلك قال ابن عمر وقال السجستاني إذا أراد بيمين الله بيميناً كانت
 بيميناً بالارادة وعقد القلب **العاشرة** واختلفوا في الحلف
 بالقرآن فقال ابن مسعود عليه بكل آية يمين وبه قال الحسن
 البصري وابن المبارك وقال أحمد ما أعلم شيئا يرفع
 وقال أبو عبيد يكون ميثاقا واحدة وقال أبو حنيفة لا كفارة
 عليه وكان قتادة حلف بالمصحف وقال أحمدوا سحوا لا نكره
 ذلك **الحادية عشر** لا تتعقد اليمين بغير الله تعالى
 واسمائه وصفاته وقال أحمد ابن حنبل إذا حلف بالنبى صلى الله
 عليه وسلم انعقدت بيمينه لأنه حلف بما لا يتم الايمان الا به
 فتكرمه الكفارة كما لو حلف بالله وقد يرد ما ثبت
 في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه أدرك عمر ابن الخطاب في ركب وعمر يحلف بآية فتادا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن الله ينهاكم أن تحلفوا
 بآياتكم فمن كان خالفا فليحلف بالله أو ليصمت وهذا
 خص في عدم الحلف بكل شيء سوى الله عز وجل واسمائه
 وصفاته كما ذكرنا وصحاح ذلك ما رواه أبو داود والنسائي
 وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تحلفوا بآياتكم ولا بأسمائكم ولا بالانداد ولا
 تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون ثم
 ينقض عليه من قال وادم وإبراهيم فإنه لا كفارة عليه
 وقد حلف بما لا يتم الايمان الا به **الثانية عشر** روي

روى الاصحاح واللفظ لم يسمعه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف منكم فقال في جوفه باللات فليقل لا اله الا الله ومن قال صاحبه تعالى اقامرك فليست صدق وخرج النسي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال كنا نذكر بعض الامر وانا حدث عهده بالجاهلية فحلفت باللات والعزى فقال لي بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت في رواية قلت هجرنا فانبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وانفت على يسارك ثلثا ونعود بالله من الشيطان ثم لا نعد قال العاصم فامر صلى الله عليه وسلم من ينطق بذلك ان يقول بعد لا اله الا الله تكفيرا لتلك اللفظة وذكر امر من الغفلة وانما ما للنعمة وخص اللات بالذكر لانها اكثر ما كانت تجرى على السنتهم وحكم غيرهما من اسماء الهتهم حكمها اذ لا فرق بينهما وكذا من قال لصاحبه تعالى اقامرك فليست صدق القول فيه كالقول في اللات لانهم كانوا اعتادوا المقامرة وهي من اكل المال الباطل **الثالثة عشرة** قال ابو حنيفة في الرجل يقول هو يهودي او نصراني او برى من الاسلام او من النبي والقراء او اشرك بالله او كفر بالله انها بمنزلة كفره ولا تلزم فيها اذا قال اليهودية والنصرانية والنبي والكعبة وان كانت على صيغة اليمان ومنعك ما رواه الدارقطني عن ابي رافع ان مولاه ارادت ان تفرق بينه وبين امراته فقالت هي يومئذ

يهودية ويومئذ نصرانية وكل مملوك لها حر وكل مال لها في سبيل الله وعليه فامسني الى بيت الله ان لم تفرق بينهما فسمالت عائشة وابن عمر وابن عباس وحفصة وام سامة فكلهم قال ليعا ان تريد ان تكوني مثل ههنا وصوت وصوت وامروها ان تكفر مبيها وخلي بينهما وخرج ايضا عنه قال قالت مولاتي لا تفرق بينك وبين امرائك وكل مال لها في رباح الكعبة وهي يومئذ يهودية ويومئذ نصرانية ويومئذ مجوسية ان لم تفرق بينك وبين امرائك قال فانطلقت الى ام المؤمنين ام سلمة فقالت ان مولاتي تريد ان تفرق بيني وبين امراتي فقالت انطلق الى مولائك فقل لها ان هذا لا يخل لك قال فرجعت اليها قال ثم انبت ابن عمر فاحبرته فحاجني الى الباب فقال لها ههنا ههنا وصوت وصوت فقالت اني جعلت كل مال لي في رباح الكعبة قال فانا كلين قال وقلت انا يومئذ يهودية ويومئذ نصرانية ويومئذ مجوسية فقال ان يهودت فقلت وان ينصر فقلت وان تمجست فقلت فانا ما مني قال تكفرت عن دينك وجميع دينك فانا انك واجمع العامة على ان الخالف اذا قال افسه بالله انها بمنزلة كفره واذا قال افسه او افسه لم يكونا وكذا ولم يقل بالله فاما تكون ايمانا عند ملك اذا اراد بالله وان لم يرد بالله لم تكن ايمانا تكفروا قال ابو حنيفة والاوزاعي والحسن والنخعي يقران في الموضعين وقال الشافعي لا تكون ايمانا حتى تذكر اسم الله تعالى فله رواية المزي عنه وروى عنه الربيع مثل قول ملك **الرابعة عشرة** اذا قال افسه عليك لتفعلن فاراد سواه فلا كفارة فيه وليس بيمين وان اراد

اليمين كان ما ذكرناه انما الخامسة عشرة عشرة من خلف ما
يضاف الى الله تعالى فيما ليس بصفة كقوله وخلق الله ورزقه وبيته
لا شيء عليه لانها ايمان غير جازية وخلف بغير الله تعالى ٥
السادسة عشرة عشرة اذا انعقدت اليمين خلفها الكفارة او الا
ستثناء وقال ابن الماجشون الاستثناء بدل عن الكفارة وليس حلا
لليمين قال ابن القاسم يعني رجل اليمين قال ابن العزري وهو مذهب فقهاء
الامصار وهو الصحيح وشرطه ان يكون منطلا منطوقا به لفظا
لما رواه النسائي وابوداود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من خلف فاستثنى فان شامض وان شاترك غير حث
فان نواه من غير نطق او قطعه من غير غير لم ينفعه وقال محمد
ابن الموازي يكون الاستثناء مقترنا باليمين اعتقادا ولو لاخر حرفا
قال فان فرغ منها واستثنى لم ينفعه ذلك لان اليمين فرغت عارية
من الاستثناء فوردتها بعده لا يؤثر كالنراجي وهذا ايراد
الحديث من خلف فاستثنى والفاء للتعقيب وعليه جمهور اهل
العلم وايضا فان ذلك يؤدى الى التحليل بين استثنى وعندها
وذلك يماثل وقال ابن خوارزمي اذا واختلفت احوالنا متى
استثنى في نفسه فخصيص ما خلف عليه فقال بعض اصحابنا
يصح استثناءه وقد ظلم المحلوف له وقال بعضهم لا يصح
حتى يسمع المحلوف له وقال بعضهم يصح اذا حرك به لسانه
وشفتيه وان لم يسمع المحلوف له قال ابن خوارزمي اذا واختلفت
يصح استثناءه في نفسه فلان الايمان لا يعتبر بالنيات وانما

١٢٦ قلنا لا يصح ذلك حتى تحرك به لسانه وشفتيه فان لم تحرك
لسانه لم يكن منكما او الاستثناء من الكلام يقع بالكلام دون غيره
وانما قلنا لا يصح حال فلان ذلك حق للمحلوف له وانما يقع على
حسب ما يستوفيه له الحاكم فاما لم تكن اليمين على اختيار الخالف
بل كانت مستوفاة منه وجب ان لا يكون له فيها حكم وقال ابن
عباس يدرك الاستثناء اليمين بعد سنه وتابعه على ذلك ابو
العالية والحسن وتعلق بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الا به فلما كان بعد عام تركت الامم ثاب وقال مجاهد من قال
بعد استثنى ان شاء الله اجزاه وقال سعيد بن جبير ان استثنى بعد اربعة
اشهر اجزاه وقال طاووس له ان يستثنى ما دام في مجلسه وقال
قتادة ان استثنى قبل ان يقوم او يتكلم فله ثبته وقال احمد بن
حنبل واسحق بن حنبل ما دام في ذلك الامر وقال عطاء ذلك
قد حلب المأفة العزيزة **السابعة عشرة** قال ابن القزويني
اما ما تعلق به ابن عباس من الاية فلا متعلق له فيها لان الاية
كانت متعلقة في علم الله تعالى وفي لوجه وانما تارة في رواها
لحكمة علم الله ذلك فيها اما انه يتركب عليها فرع حسن
وهو ان الخالف اذا قال والله لا دخلت الدار وانت طالق ان دخلت
الدار واستثنى في ميمه الا ان شاء الله في قلبه واستثنى في اليمين
الثانية في قلبه ايضا ما يصح للاستثناء الذي يرفع اليمين منه
او سبب او مشيئة احدثكم يظهر شيئا من الاستثناء ارضا على
المحلوف فان ذلك ينفعه ولا تلحق اليمينان عليه وهذا

في الطلاق ما لم تحضره البتة فان حضرته بته لم تقبل منه
دعواه الاستتناء وانما يكون ذلك نافعاً له اذا حاستفتها
قال ابن العربي كان ابو الفضل المراءغي يقرأ بمدينة السلام فكانت
الكتب تأتي اليه من يديه فيضعها في صندوق ولا يقرأ منها واحداً
مخافة ان يطلع فيها على ما يترعج ويقطع به عن طلبه فاما
كان بعد خمسة اعوام وقضى غرضه من الطلب وعزم على
الرجيل شد حله وابرز كتبه واخرج تلك الرسائل فقرأ
فيها ما لوان واحداً منها يقرأه بعد وصوله ما يمكن بعده
من تحصيل حرف من العلم فحمد الله ورحل على دأبه فما تشبه
وخرج الى باب الحلبة طريق خراسان وتقدمه الكرى بالزاة
واقام هو على قاي من يتناع منه سفرته فيدما هو يحاول
ذلك اذ سمعه يقول لقاى اخر ما سمعت العالم يقول
يعني الواعظ ان ابن عباس يجوز الاستتناء ولو بعد سنة
لقد استغل بذلك بالي منذ سمعته فظلت فيه منذ كثر
ولو كان ذلك صحيحاً لما قال الله تعالى لا يؤب وخذ بيدك
ضعفاً فاضربه ولا حنت وما الذي يمنعه فلان شأ الله
فاما سمعه يقول ذلك قال بل لا يكون فيه التاميم بهذا
الحظ من العلم وهذه المرتبة اخرج عنه الى المراجعة لا افعلة
ابداً واقتفى اثر الكرى وحلله من الكرى واقام بها حتى
مات **الثامنة عشرة** الاستتناء انما يرفع اليمين بالله
تعالى اذ هي رخصة من الله ولا خلاف في هذا واختلفوا في

157
الاستتناء في اليمين بغير الله فقال الشافعي وابو حنيفة الا
ستتناء في كل مبر كالتلاوة والعتا وغير ذلك كاليمين
بالله تعالى قال ابو عمر ما اجمعوا عليه فهو الحق وانما ورد
التوقيف بالاستتناء في اليمين بالله عز وجل لا في غير ذلك
الثانية عشرة عشر قوله تعالى وكفارته اختلف الغمام في
تقديم الكفارة على الحنت هل تجزى ان لا بعد اجمعهم على ان
الحنث قبل الكفارة مباح حشر وهو عندهم اولى على ثلث
اقوال اخذ بها جزى مطلقاً وهو مذهب اربعة عشر من الصحابة
وجمهور الفقهاء وهو مشهور مذهب مالك وقال ابو حنيفة
والصحابه لا تجزى بوجه وهو رواية الشريفة عن مالك ووجه
الجواز ما رواه ابو موسى الاسدي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والي والله ان شأ الله لا احلف على ميم
قاري غير ما حنثت بها الا كبرت عن ميمى واثبت الذي هو
خير منه خرجه ابو داود ومن جهة المعنى ان اليمين سبب
الكفارة لقوله تعالى ذلك كفارة ايما لكم اذا حلفتم فاخاف
الكفارة الى اليمين والمعاني تضاف الى اسبابها وايضا فان الكفارة
تدل على البر فيحوز تقدمها قبل الحنت ووجه المنع ما رواه مسلم
عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حلف على ميم ثم راي حنثاً منها فليأت الذي هو خير
زاد النسائي وليكفر عن يمينه ومن جهة المعنى ان الكفارة
انما هي لرفع الائم وما لم تحنث لم يكن هناك ما يرفع فلا معنى

لِفَعْلَاهَا وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا حَلَفْتُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَخَشْتُمْ وَابْتَغَا
 فَانْ كُلَّ عِبَادَةٍ فَعَلْتُ قَبْلَ وَجُوبِهَا لَمْ تَصَحَّ اخْتِيَارًا بِالْخَلَوَاتِ
 وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يَجُزِي بِالْأَطْعَامِ وَالْعَتَقِ وَالْكَسْوَةِ
 وَالْأُجْرَى بِالصَّوْمِ لِأَنَّهُ عَمَلُ الْبَدَلِ لَا يَقْدَمُ قَبْلَ وَجْهِهِ وَجُزِي فِي غَيْرِ
 ذَلِكَ تَقْدِيمُ الْكَفَّارَةِ وَهُوَ الْقَوْلُ الثَّلَاثُ **الْمَوْفِقَةُ عَشْرُونَ**
 ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْكَفَّارَةِ الْحَالَاتِ الثَّلَاثَ فَخَبَّرَ فِيهَا وَعَقَّبَ
 عِنْدَ عَمَلِهَا بِالصَّيَامِ وَبَدَأَ بِالطَّعَامِ لِأَنَّهُ كَانَ الْأَفْضَلُ فِي بِلَادِ الْحِجَازِ
 لِعَلْبَتِهِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَعَدَمُ شَبْعِهِمْ وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ
 عَلَى التَّخْيِيرِ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّهَا تَكُونُ لِحَسْبِ الْحَالِ
 فَانْ عَلِمْتُ مَحْتَاجًا فَالطَّعَامُ أَفْضَلُ لِأَنَّكَ إِذَا اعْتَقَفْتَ لَمْ تَرْفَعْ حَاجَتَهُمْ
 وَزِدْتَ مَحْتَاجًا حَادِي عَشْرَ إِلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ الْكَسْوَةُ تَكُونُ وَمَا
 عَلَّمَ اللَّهُ الْحَاجَةَ بِدَأْبِ الْمَقْدَمِ الْمَهْمُ **الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ**
 قَوْلُهُ تَعَالَى أَطْعَمُوا عَشْرَةَ مَسَاكِينَ لَا يَدْعُونَ بِكُلِّ دِينٍ وَهُوَ
 مِنْ مَمْلُوكِ الْمَسَاكِينِ مَا يُخْرِجُ لَهُمْ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَتَمَلَّكَوهُ
 وَيَبْصُرُوا أَنَّهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُونَ فِي الْحَدِيثِ
 أَطْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدَّ السُّدُسَ وَلَا تَنْهَى
 أَحَدٌ نَوْعِي الْكَفَّارَةَ فَلَمْ يُخْزَ فِيهَا إِلَّا التَّمْلِيكُ أَضَلُّ الْكَسْوَةِ
 وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَوْ غَدَاهُمْ وَعَشَاهُمْ حَازَ وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ
 الْمَاجَشُونِ مِنْ عِلْمَانِنَا قَالَ ابْنُ الْمَاجَشُونِ أَنَّ التَّمْلِيكَ مِنَ الطَّعَامِ
 أَطْعَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَطَعْمُونَ الطَّعَامِ عَلَى حِدِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا
 وَاسِيرًا فَبَيَّنَ وَجْهَ أَطْعَمَهُ دَخَلَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَالْعِشْرُونَ

في فضل طعم
 في فضل طعم
 في فضل طعم

قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ أَنَّ الْأَوْسَطَ
 بِمَعْنَى الْأَعْلَى وَالْخِيَارِ وَهُوَ هُنَا مَنْزِلُهُ بَيْنَ مَنْزِلَيْنِ وَنَحْفَا
 بَيْنَ طَرَفَيْنِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ خَيْرُ الْأَمْوَالِ أَوْسَطُهَا وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ
 سَلَمَانَ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ
 الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوْتًا فِيهِ سَبْعَةٌ وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ
 قُوْتًا فِيهِ سِتَّةٌ فَتَرْتَمِي مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ وَهَذَا
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَسْطَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَا كَانَ بَيْنَ ثَلَاثِينَ
الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ الْأَطْعَامُ عِنْدَ مَا لَكَ مِنْ أَكْلِ وَاحِدٍ
 مِنَ الْمَسَاكِينِ الْعِشْرَةَ إِنْ كَانَ بِمَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ قَالَ سَلَمَةُ بْنُ بَشِيرٍ أَدْرَكَتِ
 النَّاسُ وَهُمْ إِذَا أُعْطُوا فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ أُعْطُوا مَدًا مِنْ حَنْطَلَةٍ
 بِالْمَدِّ الْأَصْفَرِ وَرَأَوْا ذَلِكَ بِحَرْبِ أَعْنَاهُمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ
 عَبَّاسٍ وَرَبِّدِ ابْنِ ثَابِتٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ وَاخْتَلَفَ
 إِذَا كَانَ يُغْفَرُهَا فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ يُخْرِجُهُ الْمَدُّ بِكُلِّ مَكَانٍ وَقَالَ
 ابْنُ الْمَوَازِ أَقْبَى ابْنِ وَهْبٍ مِمَّنْ مَدَّ وَنَصَفَ وَاسْتَهَبَ بِمَدِّ ثَلَاثٍ
 قَالَ ابْنُ مَدَّ وَثَلَاثُ لَوْسَطٍ مِنْ عِشْرِ الْأَمْصَارِ فِي الْعَدَا وَالْعِشَا
 وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْبَرِّ نِصْفُ خَافٍ وَمِنْ التَّمِيرِ وَالشَّعِيرِ
 خَافًا عَلَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَعَالَى ابْنِ صَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
 قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً فَأَسْرَضَ قَرَّةَ الْفَطْرِ
 خَافَ ثُمَّ أَوْطَاعَ شَعِيرَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ أَوْطَاعَ ابْنُ بَشِيرٍ ابْنُ تَلَسٍّ وَبِهِ أَحَدُ

سقيان وابن المبارك وروى عن علي وعمر وعمر وعائشة وبه
قال سعيد ابن المسيب وهو قول عامة فقهاء العراق لما رواه ابن
عباس قال كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم يطاع من امر
الناس بذلك فمن لم يجد فنصف صاع من تمر من اوسط ما يطعمون
اهلهم خرج ابن ماجة في سننه **الرابعة والعشرون** لا يجوز
ان يطعم عتبا ولا دار حرم بلزومه نفقته فان كان ممن لا يلزمه نفقته
فقد قال ملك لا يعجنني ان يطعمه ولكن ان فعل وكان فقيرا اجراه
فان اطعم غنيا حاهلا بعناه ففي المدونة وغير كتاب لا يجزي وفي
الاسدية انه يجزي **الخامسة والعشرون** ويخرج الرجل
مما ياكل قال ابن العزري وقد رت هنا جماعة من العلماء فقالوا
انه اذا كان ياكل الشعير وياكل الناس البر فليخرج مما ياكل
الناس وهذا سهو بين فان المكفر اذا لم يستطع في خاصة
نفسه الا الشعير لم يكل ان يعطى لغيره سواء وقد قال
صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام صاعا من شعير فلياكلها
ليخرج كل احد فرضه مما ياكل وهذا مما لا يخافه **السادسة**
والعشرون قال مالك ان غدا عشرة مساكين وعشا هم
اجزاه وقال الشافعي لا يجوز ان يطعمهم جملة واحدة لانهم
يختلفون في الاكل ولكن يعطى كل مسكين مدا وروى عن علي ابن
طالب رضي الله عنه لا يجزي اطعام العشرة وجبة واحدة
يعني غدا وعشا او عشا دون غدا حتى تغدوهم وتغشاهم
قال ابو عمر وهو قول ائمة الفتوى بالامصار

السابعة والعشرون قال ابن حبيب ولا يجزي الخبز
فقرا ابل يعطى معه ادامه زيتا وكشكا او كاشا او مائيسر
قال ابن العزري هذه زيادة ما اراهوا واجبة اما انه يستحب
له ان يطعم مع الخبز السكر نعيم واللحم واما تعين الايام
للطعام فلا سبيل اليه لان اللفظ لا يتضمنه **قلت** نزول
الاية في الوسط يقتضي الخبز والزيت والخل وما كان في معناه
من الخبز والكشك كما قال ابن حبيب والله اعلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم الايام الخبز قال الحسن البصري ان اطعمهم
خبزا ولحما وخبزا وزيتا مرة واحدة في اليوم حتى يشبعوا اجراه
وهو قول ابن سيرين وجابر بن زيد ومكحول وروى ذلك عن ابن
بن مالك **الثامنة والعشرون** لا يجوز عندنا دفع الكفارة
الى مسكين واحد به قال الشافعي واحدا ابو حنيفة بمنعول
صرف الجمع الى واحد دفعة واحدة ويختلفون فيما اذا صرف
الجمع في يوم واحد دفعات مختلفة فمنهم من اجاز ذلك وانه
اذا تعدد الفعل حسن ان يقال في الفعل الثاني ولا يمنع من ذلك
دفع الية اولا فان اتم المسكين يتناول وقال الآخرون
لا يجوز دفع ذلك اليه في ايام وان تعدد الايام يقوم مقام اعداد
المساكين وقال ابو حنيفة بخبره ذلك لان المقصود من الية
التغريف بقدر ما يطعمهم فلو دفع ذلك القدر لواحد اجراه
ودليلنا نص الله تعالى على العشرة فلا يجوز الغلول عنهم
وايضا فان فيه اجماعة من المسلمين وكفايتهم يوما واحدا

تقر

فَيَتَفَرَّغُونَ فِيهِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلِذُرْعَائِهِ فَيَغْفِرُ لِلْمُكْفِرِ
بِسَبَبِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **التاسعة والعشرون** قوله
تعالى وكفارة الضمير على الصائغة النحوية عائد على ما وتحتل
في هذا الموضع أن تكون معنى الذي وتحتل أن تكون مصدرية أو تعود
على المحدث ولم تجر له ذكر صريح لكن المعنى يقتضيه **المرفوعة**
ثلاثين قوله تعالى اهلكم هوجع أهل على السلامة وقرأ جعفر
ابن محمد الصادق وأهاليكم وهذا جمع مكسر قال أبو الفتح أقال
بمنزلة ليل واحد لها أهلات ولبلات والعرب تقول أفل وأهلك
قال الشاعر

وأهلكه وقد نريت ودقته وأبليت فم في الجهد حمدي وثألي
يقول تعري لو دهم قاله ابن السكيت **الحادية والثلاثون**
قوله تعالى وكسوه كسوة قري بكسر الكاف وضمها وهما الغتان مثل
إسوة وأسوة يعني كاسوة أهلك وقرأه سعيد بن جبير
ومحمد بن السميع اليماني وكسوه يعني كاد ثوبه أهلك
والكسوة في حق الرجال الثوب الواحد السائر لجميع الجسد
وأما في حق النساء فاقل ما جرى به فيه الصلاة وهو الذرع
والخمار وهكذا حكم الصغار قال ابن الفاسي في العقيدة
نكس الصغرة كسوة كبيرة والصغير كسوة كبيرة
فيا شاعلي الطعام وقال الشافعي وأبو حنيفة والثوري والشافعي
ورأى أقبل ما يقع عليه الاسم وذلك ثوب واحد وفي رواية
ابن الفرج عن مالك وبه قال إبراهيم النخعي ومغيرة ما يستتر

عنه

جميع البدن بناء على أن الصلاة لا تجزئ في أقل من ذلك وروى عن
سلمان رضي الله عنه أنه قال لعمر الثوب الثوب أسند الطبري
وقال الحكم ابن عيمته تجزئ عمامة تلف بها رأسه وهو قول
الثوري قال ابن العربي وما كان آخر ضي على أن يقال أنه لا تجزئ إلا
كسوة تستتر عزاد في الحر والبرد كما عليه طعام يستبغ من الجوع
فأقول به وأما القول بمنزلة واحد فلا أدريه والله يفتح لي ولكم
في المغفرة بعونه **قلت** قد راعى قوم مغمود الزر والكسوة
المتعارفة فقال بعضهم لا تجزئ الثوب الواحد إلا إذا كان جامعاً
مما قد ينز به كالجسأ والمخففة وقال أبو حنيفة وأصحابه الكسوة
في كفارة اليمين لكل مسكين ثوب وأزار أو رد أو قيص أو قبا
أو كسأ وروى عن أبي موسى الأشعري أنه أمر أن يكسأ عنه ثوبين بولي
قال الحسن وابن سيرين وهذا معنى ما اختاره ابن العربي والله أعلم
الثانية والثلاثون لا تجزئ القيمة عن الطعام والكسوة
وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة تجزئ وهو يقول تجزئ القيمة
في الزكاة فكيف في الكفارة قال ابن العربي وعمدة أن الفرع سدد
الحلة ورفع الحاجة فالقيمة تجزئ فيه قلنا إن نظرم إلى سدد
الحلة فابن العباد ونظر القرآن على الأعيان الثلاثة والانتقال
بالبیان من نوع إلى نوع **الثالثة والثلاثون** إذا دفع الكسوة
إلى ذي أو عبد لم تجزئ وقال أبو حنيفة تجزئ لأنه مسكين
يتناول لفظ المسكين ويشتمل عليه عموم الآية قلنا هذا
مخصص بأن نقول جزئ من المال يجب أخراجه للمساكين ولا يجوز

دفعه للكافر اخله الزكاة وقد اتفقنا على انه لا يجوز دفعه
للمرتد فكل دليل خص به المرتد فهو دليل في الذم والعبد ليس
مستحق لا استغنايه بنفقة سيده فلا تدفع اليه كالغني
الرابعة والثلاثون قوله تعالى في تحرير رقبة: **التحرير** الا
خراج من الرقوة يستعمل في الاسر والمشتقات وتعب الدنيا وحوها
ومنه قول امرم اني نذرت لك ما في بطني محررا اي من شعوب
الدنيا وحوها ومن ذلك قول الفرزدق وابن غالب
ابن عدي انه اني حررتكم فوهبتكم لعطية ابن جعال اي حررتكم
من الهجاء وخص الرقبة من الانسان اذ هو العوض الذي يكون فيه
الخل والتوثق غالبان الحيوان فهو موضع الملك فاضف
التحرير اليها **الخامسة والثلاثون** لا يجوز عندنا الا اعتاق
رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها شرك لغيرة ولا عتاقه بعوضها
ولا عتق الى اجل ولا كفاية ولا تدبير ولا تكبير ام ولد ولا امر يعتق
عليه اذ املكه ولا يكون بها من الهرم والرمانة ما يضر
بها في الاكتساب سلمية غير معيبة خلا فالزاود في
تجويد اعتاق المعيبة وقال ابو حنيفة يجوز عتق الكافره
لان مطلق اللفظ يقتضيها ودليلنا انها قريبة واجبة فلا
يكون الكافر محلا لها كالكافة وايضا فكل مطلق في القراز
من هذا فهو راجع الى المقيد في عتق الرقبة في قتل الخطايا
واما قلنا لا يكون فيها شرك لقوله تعالى في تحرير رقبة
وتعصر الرقبة ليس برقبة واما قلنا لا يكون فيها عتق لان

التحرير يقتضي التداخي ووزنجير عتق مقدم واما
قلنا سلمية لقوله تعالى في تحرير رقبة والاطلاق يقتضي
تحرير رقبة كاملة والعتاق ناقصه وفي الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يعتق امرأ مسلما الا كان فكاهة
من النار عضوا منه بعوضها حتى الفرج بالفرج وهذا نص
وقد روي في الاغور قولان في المذهب وكذلك في الاضمة والخفي
السادسة والثلاثون من اخرج مالا ليعتق رقبة في كفارة
فتلف كانت الكفارة باقية عليه خلاف مخرج المال وفي الزكاة
ليدفعه الى الفقير او ليشترى به رقبة فتلف لم يكر عليه غيره
لامتنال الامر **السابعة والثلاثون** اختلفوا في الكفارة اذا
مات الخالف فقال الشافعي وابو ثور كفارات الايمان اخرج
من راس مال الميت وقال ابو حنيفة تكون في الثلث وكذلك
قال مالك واوصى بها **الثامنة والثلاثون** من حلف وهو
موسر فلم يكفر حتى اعسر او حنث وهو فحس لم يكفر حتى اعسر
او حنث وهو عبد فلم يكفر حتى اعنت والمراعات في ذلك كله
وقت تكفيره لا وقت حنثه **التاسعة والثلاثون** روى
مسلم عن ابن هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لان يام احدكم يمينه في اهله ام له عند الله من ان يعطي
كفارته التي فرض الله السحاح في اليمين هو المضى على مقتضاه
وان لزم من ذلك خرج ومشقة وترك ما فيه منقعه عاجل
او اجله او ان كان من ذلك فالاول فيه فحنث نفسه وفعل

وَفَعَلَ الْكَفَّارَةَ وَلَا تَعْلَى بِالْيَمِينِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا
تَعْمَلُوا اللَّهَ غُرُضًا لِأَيِّ مَنَاسِكٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ خَلَفَ
عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَكْفُرْ بِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي
هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَيْ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ خَيْرًا الْمَوْفِقَةُ أَرْبَعِينَ رَوَى
مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَخْلِفِ قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَنْ مَنْ وَجِبَتْ
عَلَيْهِ يَمِينٌ فِي حَقِّ وَجِبَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ يَنْبَغِي غَيْرُهُ لَمْ يَنْفَعِهِ نِيَّتُهُ وَلَا
يُخْرَجُ بِهَا عَنْ أَنْ تِلْكَ الْيَمِينُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
يَمِينُكَ عَلَى مَا يَصَدِّقُكَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ وَرَوَى يَصَدِّقُكَ بِهِ
صَاحِبُكَ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ بِإِضَافَةِ مَا لَكَ مِنْ خَلْفٍ لَطَالِبُهُ فِي حَقِّ
لَهُ عَلَيْهِ وَاسْتَشْنَى فِي يَمِينِهِ أَوْ حَرَكَ لِسَانَهُ أَوْ شَفَقَنِيهِ أَوْ تَكَلَّمَ
بِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ اسْتَشْنَاؤُهُ ذَلِكَ لِأَنَّ النِّيَّةَ نِيَّةُ الْخَلْقِ وَفَعْلُهُ لِأَنَّ
الْيَمِينَ حَوْلَهُ وَأَمَّا تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْفِيهِ لَهَا الْحَاكِمُ
لَا عَلَى اخْتِيَارِ الْحَافِ لَهَا مَسْتَوْفَاةً هَتَمَةً فَقَدْ خَلَّ بِلَاحِظِهِ
وَقَوْلُهُ الْحَادِيَةِ وَالْأَرْبَعُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَعْنَاهُ
لَمْ يَجِدْ فِي مِلْكِهِ أَحَدًا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْأَطْعَامِ وَالْجَسَدِ أَوْ
عَنْ الرِّقَّةِ بِإِجْمَاعٍ فَإِذَا عَدِمَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَشْيَاءَ صِيَامٌ
وَالْعَدَمُ يَكُونُ تَوْجِيهًا مِنَ الْمَالِ عَنْهُ أَوْ عَدَمِهِ فَالْأَوَّلُ
أَنْ يَكُونَ فِي بَلَدٍ غَيْرِ بَلَدِهِ فَإِنْ وَجَدَ مِنْ سَلَفِهِ لَمْ يَجْزِهِ الصَّوْمُ
وَأَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ سَلَفِهِ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ يَنْتَظَرُ إِلَى بَلَدِهِ
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَذَلِكَ لَا يَلْزَمُهُ بَلْ يَكْفُرُ بِالصَّيَامِ لِأَنَّ الْوُجُوبَ

قَدْ تَقَرَّرَ فِي الدِّينِ وَالْعَدَمُ قَدْ تَحَقَّقَ فَلَا وَجْهَ لِتَأْخِيرِ الْأَمْرِ
فَيَكْفُرُ بِمَكَانِهِ لِعَجْزِهِ عَنْ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ وَقِيلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَضْلٌ عَنْ رَأْسِ مَالِهِ الَّذِي يُغْنِيهِ
بِهِ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ وَقِيلَ هُوَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْأَقْوَاتُ يَوْمَهُ
وَلَيْلَتَهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ فَضْلٌ يَطْعُمُهُ بِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَاخْتَارَهُ
الطَّبْرِيُّ وَهُوَ مَدَّ هَبْ مَالِكَ وَاحْتَابَهُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ
أَنْ يَفْضَلَ عَنْهُ نَفَقَةُ يَوْمٍ فَإِنَّهُ لَا يَصُومُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي
كِتَابِ ابْنِ مَرْزُوقٍ أَنَّ كَانِ لِلْحَائِثِ فَضْلٌ عَنْ قُوَّةِ يَوْمِهِ أَوْ يَوْمِهِ
الْأَوَّلِ خَافَ الْجُوعَ أَوْ يَكُونُ فِي بَلَدٍ لَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ
حَنِيفَةَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ نَصَابٌ فَهُوَ غَيْرُ وَاجِدٍ وَقَالَ أَحْمَدُ
وَأَسْحَوْا إِذَا كَانَ عِنْدَهُ قُوَّةُ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَوْ يَوْمِهِ أَوْ يَوْمِهِ
وَقَالَ ابْنُ عُثَيْمٍ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ قُوَّةُ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ وَعِيَالُهُ
وَكَسْبُهُ يَكُونُ لِكِفَايَةِ هَمِّهِمْ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَكَ الْقَدْرُ
الْكُفَّارَةُ فَهُوَ عِنْدَنَا وَاحِدٌ قَالَ ابْنُ الْمُبْدَرِ قَوْلُ ابْنِ عُثَيْمٍ
حَسَنُ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فَرَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ مَثَلًا بَعَثَ فَيَنْتَقِلُ بِهَا الْمَطْلُوقَ وَبِهِ
قَالَ ابْنُ حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَاخْتَارَهُ
الْمَرْبُوعِيُّ قِيَّاسًا عَلَى الصَّوْمِ فِي كِفَارَةِ الظُّهَارِ وَاعْتِبَارًا بِإِقْرَارِ
عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي قَوْلِهِ الْآخِرِ حَرَى التَّفَرُّقِ
لِأَنَّ الشَّابِعَ صِفَةٌ لِأَجْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَقِيَّاسٌ عَلَى مَنْصُوصٍ
وَقَدْ عَدَمْنَا الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ أَفْطَرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامٍ

الصَّيَامُ نَاسِبًا فَقَالَ مَلِكٌ عَلَيْهِ الْقَضَا وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا قَضَا
عَلَيْهِ عَلَى مَا تَقْدِمُ بَيَانَهُ فِي الصَّيَامِ فِي الْبَقَرَةِ الرَّابِعَةِ
وَالْأَرْبَعُونَ هَذِهِ الْكُفَارَةُ الَّتِي رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِأَزْمَةِ الْكُفْرِ
الْمُسْلِمِينَ تَفَاقُوا وَاخْتَلَفُوا فِيمَا حَبَّ مِنْهَا عَلَى الْعِبَادِ إِذْ احْتَمَتْ
فَكَانَ سَفِيحَانِ الثُّورِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَاصْحَابُ الرَّأْيِ يَقُولُونَ لَيْسَ
عَلَيْهِ إِلَّا الصَّوْمُ لَا يَجْزِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنِ مَلِكٍ
فَحَكَمَ عَنْهُ ابْنُ نَافِعٍ أَنَّهُ قَالَ لَا يَكْفُرُ الْعَبْدُ بِالْعَتَقِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ
لَهُ الْوَلَاءُ وَلَكِنْ يَكْفُرُ بِالصَّدَقَةِ إِنْ أَدْرَكَهُ سَبْدُهُ وَاصُوبُ ذَلِكَ
إِنْ يَصُومُ وَحَكَمَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنْ أَطْعَمَ أَوْ كَسَا بِأَذْنِ
السَّيِّدِ فَمَا هُوَ بِالْبَيْتِ وَفِي قَلْبِي مِنْهُ شَيْءٌ الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
قَوْلُهُ تَعَالَى ذَلِكَ كُفَارَةٌ إِيْمَانُكُمْ أَيْ تَعْطِيَةُ إِيْمَانِكُمْ وَكُفْرُ الشَّيْءِ
الشَّيْءِ عَظِيمُهُ وَتَسْوِئَتُهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَلَا خِلَافَ أَنَّ هَذِهِ الْكُفَارَةُ
فِي الْيَمِينِ بِاللَّهِ وَقَدْ دَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى أَنَّ كُفَارَةَ الْيَمِينِ
فَعَلُ الْخَيْرِ الَّذِي خَلَفَ عَلَى تَرْكِهِ وَتَرْجُمُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ
مَنْ قَالَ كُفَارَتُهَا تَرْكُهَا عَلَى بَرٍّ مَحْدُودٍ عَنِ اللَّهِ نَزْهًا
عَنْ حَارِثَةَ ابْنِ أَبِي الرَّجَالِ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَلَفَ فِي قَطِيعَةٍ فَتَرَكَ
قَطِيعَةً رَجَمُوا وَمَا لَا يَطَاحُ فِيهِ أَنْ لَا يَتَرَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَسْنَدُ
عَنْ عُمَرَ وَبْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَ خَيْرٍ مِنْهَا فَلْيَتَرَكَهَا
فَإِنْ تَرَكَهَا كُفَارَتُهَا قُلْتُ وَبِعْتَصِدِ هَذَا بِنَصِّهِ الصَّدِيقِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَلَفَ أَنْ لَا يَطْعِمَ الطَّعَامَ وَخَلَفَتْ أَمْرَاتُهُ
أَنْ لَا تَطْعِمَهُ حَتَّى يَطْعِمَهُ وَخَلَفَ الضِّيفَ أَوِ الْإِضْيَافَ أَنْ لَا
يَطْعِمَهُ أَوْ لَا يَطْعِمُوهُ حَتَّى يَطْعِمُوهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَانَ هَذَا مِنْ
الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلُوا وَكَلُوا خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
وَرَأَى مِنْهُمْ قَالَ فَأَمَّا أَصْحَابُ عَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَفْتُ قَالَ فَخَبَرَهُ فَقَالَ بَلِ أَنْتَ
أَبْرَهُمْ وَخَبَرَهُمْ قَالَ لَمْ يَلْغِي كُفَارَةَ السَّادِ سِتَّةً وَالْأَرْبَعُونَ
وَاخْتَلَفُوا فِي كُفَارَةِ غَيْرِ الْيَمِينِ بِاللَّهِ عَنِ مَلِكٍ مَنْ خَلَفَ
بِصَّدَقَةٍ مَالِهِ أَخْرَجَ ثَلَاثَةً أَوْ قَالَ الشَّافِعِيُّ كُفَارَةٌ يَمِينٌ بِهِ قَالَ
السَّخَوِيُّ وَابْنُ ثَوْرٍ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ
الشَّعْبِيُّ وَغَطَاوُطٌ وَاسِلٌ لَا يَشِيْ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْيَمِينُ بِالْمَشْيِ إِلَى
مَكَّةَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَ عِنْدَ مَالِكٍ وَابْنُ خُنَيْقٍ وَبِحُزْنِهِ كُفَارَةٌ
يَمِينٌ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ ثَوْرٍ وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ
وَالْقَاسِمُ الْمَرْجِيُّ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ
بِالْمَدِينَةِ وَبِحُزْنِهِ هَاجُوا جَبُونَ فِي الْيَمِينِ بِالْمَشْيِ إِلَى مَكَّةَ كُفَارَةٌ
مِثْلُ كُفَارَةِ الْيَمِينِ بِاللَّهِ عَنِ مَلِكٍ وَهُوَ قَوْلُ أَجَاعَةَ مِنَ الْحَجَابَةِ
وَالْأَرْبَعُونَ جَمْعُ مَشْهُورٍ فَقَالُوا الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَقْبَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ
أَبْنَهُ عَبْدَ الصَّمَدِ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَوْلُ اللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ وَالمَشْهُورُ
عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ لَا كُفَارَةَ عَنْدهُ فِي الْمَشْيِ إِلَى مَكَّةَ إِلَّا بِالْمَشْيِ
لَمْ يَنْدِرْ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُ مَلِكٍ وَأَمَّا الْخَالِفُ بِالْعَتَقِ فَعَلَيْهِ
عَتَقُ مَنْ خَلَفَ عَلَيْهِ بِعَتَقِهِ فَيُقُولُ مَلِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمَا

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَجْرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ أَنَّهُ يَكْفُرُ كَفَارَةً بِمَنْ
وَلَا يَلْزَمُهُ الْعَتَقُ وَقَالَ عَطَاءٌ يَصْدُقُ شَيْءٌ قَالَ الْمُهَذَّبِيُّ وَاجِبٌ
مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَى قَوْلِهِ مِنَ الْعَامَّةِ عَلَى أَنْ يَطْلُقَ لَمْ يَزَلْ خَلْفَ بِهِ
وَحَنْتُ السَّالِفَةَ وَالْأَزَلِيَّةَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
أَيُّ الْبِرِّ أَرْبَعٌ إِلَى مَا رَوَاهُ مِنْ الْكُفَارَةِ إِذَا حَنَنْتُمْ وَقِيلَ لِي يَتْرُكُ
الْخَلْفَ فَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَحْلِفُوا لَمْ تَتَّوِجِعْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ التَّكْلِيفَاتُ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تَقْدِمُ مَعْنَى الشُّكْرِ وَلَعَلَّ فِي الْبَقَرَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رَجِيزٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ إِلَى قَوْلِهِ
الْمَيْسِرُ فِيهِ سَبْعَةٌ عَشْرَ مَسْأَلَةٍ **الْأَوَّلَى** قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا خُطَابٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ يَتْرُكُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ إِذَا كَانَتْ
تَشْمُوتُ وَغَادَاتُ تَلْبَسُوْنَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَغَلَبَتْ عَلَى
النَّفُوسِ وَكَانَ فِي مَنَاقِبِ نَفُوسٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **الْثَّانِي**
وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ هُوَ الزَّجْرُ بِالطَّبِيرِ وَاحِدُ الْعَالِيَةِ الْكَلْبِ وَجُودِهِ
مِمَّا يَصْنَعُهُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَأَمَّا الْخَمْرُ فَكَانَتْ لِي خَمْرٌ بَعْدَ مَا
نَزَلَ الْخَمْرُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ وَكَانَتْ دَوَقَةً
أُحْدِثُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَتَقْدِمُ انْتِظَافُهَا
وَأَمَّا الْمَيْسِرُ فَقَدْ مَضَى فِي الْبَقَرَةِ الْقَوْلُ فِيهِ وَأَمَّا الْأَنْصَابُ
فَقِيلَ هِيَ الْأَصْنَامُ وَقِيلَ هِيَ النُّزْدُ وَالشُّطْرُجُ وَيَأْتِي بَيَانُهَا
فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَءِيلَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَاذَا بَعْدَ الْحَزَنِ إِلَّا الضَّلَالُ
وَأَمَّا الْأَزْلَامُ فَهِيَ الْقِدَاحُ وَقَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ السُّورَةِ الْقَوْلُ فِيهَا

وَيَقَالُ كَانَتْ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ سِدْرَةِ الْبَيْتِ وَخِدَامُ الْأَصْنَامِ فَإِنِ
الرَّجُلُ إِذَا ارَادَ حَاجَةً فَيَقْبِضُ مِنْهَا شَيْئًا فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَصْرٌ
يَخْرُجُ لِحَاجَتِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ **الثَّانِيَّةُ** حَرَمُ الْخَمْرِ كَانَتْ
تَنْدَجُحُ وَتَوَازَلُ كَثِيرَةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُوَلِّعِينَ بِشَرِّهَا وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ
فِي أَمْرِهَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا أَلَمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ أَيْ فِي تِجَارَتِهِمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَرَكَ بَعْضُ النَّاسِ وَقَالُوا
لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمَا أَلَمٌ كَبِيرٌ وَلَمْ يَتْرُكْهَا بَعْضُ النَّاسِ وَقَالُوا إِنَّا حُدِّدْنَا
مَنْفَعَتَهَا وَتَرَكَ إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْتُمْ سُكَارَى فَيَتْرُكُهَا بَعْضُ النَّاسِ وَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا
يَسْتَعْلِنَا عَنْ الصَّلَاةِ وَشَرِّهَا بَعْضُ النَّاسِ فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ
الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ الْبَاطِلُ فَخَارَتْ حَرَامًا عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ مَا
حَرَّمَ اللَّهُ لَهَا أَشَدُّ مِنَ الْخَمْرِ وَقَالَ ابْنُ مَيْسَرَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ عَجْرٍ
الْخَطَابِ فَإِنَّهُ لَا حَرَّ لِلنَّبِيِّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيُوبُ الْخَمْرِ وَمَا
يَتْرُكُ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا وَدَعَا اللَّهُ فِي حَرَمِهَا وَقَالَ اللَّهُ يَتْرُكُنَا
فِي الْخَمْرِ مَيَّاتٌ سَائِفَاتٌ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ قَدْ
أَنْتَهَيْنَا وَقَدْ مَضَى فِي الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ وَرَوَى ابْنُ دَاوُدَ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا أَلَمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
نَسَخَهَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَفِي
جَمِيعِ مَسَامِعِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي قَاصٍ أَنَّهُ قَالَ نَزَلَتْ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ

وفيه قال فانئت على نقر من الانصار فقالوا نعال نطعمك ونستقيك
خمرًا وذلك قبل ان يحرم الخمر قال فانيتهم في حشر والحشر البستان
فاذا ارسل جزور مشوي ورزق من خمر قال فاكلت وشربت معهم
قال فذكرت الانصار والمهاجرون عندهم فقلت المهاجرون
خير من الانصار قال فاحد رجل حتى جل فصر يني به **خرج** اني
في رواية ففتروده وكان ان سعد مفرورًا فانيت رسول الله
صلوات الله عليه وسلم فاخبرته فانزل الله في يعني نفسه شان
الخمر اما الخمر والميسر والانتصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه **الثالثة** هذه الاحاديث تدل على ان
شرب الخمر كان اذ ذاك مباحًا معمولًا به معروفًا عند من حيث
لا ينكر ولا يغير وان النبي صلى الله عليه وسلم اقر عليه فقد
ما لا خلاف فيه يدل عليه اية النساء لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى على ما تقدم وهل كان يباح لهم شرب القدر الذي يشكر
حديث حمزة ظاهر فيه حين تقر خواصه في حق الله عز وجل
وجبت اسماها بما فاخبر على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فما الى حمزة فصدر عن حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم من القول
الحافي المخالف لما يجب عليه من احترام النبي صلى الله عليه وسلم
وتوقيره وتعزيره ما يدل على ان حمزة كان قد ذهب عقله بما
يشكر وكذلك قال الراوي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ممل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على حمزة ولا عنفه
لا في حال سكره ولا بعد ذلك بل رجع لما قال حمزة وهل انتم الا

عبيد لا يعقبنه القهقري وخرج عنه ونقد اخلاف ما قاله
الاصوليون وحكوه فانهم قالوا ان السكر حرام في كل شريعة لان الشرع
مصلح العباد لا مفسد لهم واصل المصالح العقل كما ان اقل المفاسد
ذهابه فيجب المنع من كل ما يذهب به او يشوشه الا انه يحمل حديث
حمزة انه لم يفصل بشربه السكر لكنه اسرع فيه فعليه والله اعلم
الرابعة قوله تعالى رجس قال ابن عباس في هذه الآية رجس سخط
وقد يقال التبر والعذرة والافذار رجس والرجز بالزاي العذاب
لا غير والركس العذرة لا غير والرجس يقال للامرئ ومعنى من عمل
الشيطان ان يحمله عليه وتزيينه وقيل هو الذي كان يعمل مبادئ
هذه الامور بنفسه حتى اقتدى به فيها **الخامسة** قوله تعالى
فاجتنبوه يريد ابعدوه واجعلوه ناحية فامر تعالى باجتنب هذه
الامور ولم يفرط بصيغة الامر مع نصوص الاحاديث واجماع الامة
فحصل الاجتناب في جهة التحريم بهذا حرم الخمر ولا خلاف بين
علماء المسلمين ان سورة المائدة تركت بتحريم الخمر وهو مدينه من اخر
ما نزل وورده التحريم في الميتة والدم وكلم التحريم في قول الله تعالى
قل لا اجدوا غير بقا من الاي خيرا وفي الخمر هيبا وزجرا وهو اقوى
التحريم ولم يوكده روى ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر مشى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض وقالوا حرمت
الخمر وجعلت عذرا للشرك يعني انها فرت بها بالذبح للانتصاب
وذلك شرك ثم غلق لعلكم تغلقون فغلق الفلاح بالامر وذلك
بدل على تأكيد الوجوب والله اعلم السائل تسه فهم الجمهور

من تحريم الخمر واستحباب الشرع لها واطلاق الرجس عليها
والامر باجتنابها الحكم بنجاستها وخالفهم في ذلك ربيعة
والثابت ابن سعيد والمزني صاحب الشافعي وبعض المتأخرين
من المعتزلة الذين والقرويين قروا انها طاهرة وان المحرم اسمها
هو شرها وقد استدلك سعيد بن الحراد القروي على طهارتها
سفلها في طرق المدينة قال ولو كانت نجسة لما فعل ذلك
الصحابة رضوان الله عليهم ولنهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه كما نهى عن التحلي في الطريق والجواب ان الصحابة
فعلت ذلك لانهم لم تكن لهم شروب ولا ابارير يقولونها
اذا الغالب من احوالهم انهم لم تكن لهم كف في بيوتهم وقالت عائشة
رضي الله عنها انهم كانوا يتقذرون من اتحاد الكف في البيوت
ونقلها الى خارج المدينة فيه كلفة ومشقة وتكر من فاحش
ما وجد على الفور وايضا فانه يمكن التحريم بها فان المدينة
كانت واسعة ولم تكن الخمر من الكثرة حيث نزل بها العم
الطريق كلما بل اما جرت في مواضع يسيرة يمكن التحريم عنها
هذامع ما حصل في ذلك من فائدة شهره اراقها في شر المدينة
لبشيع العمل على مقتضى تحريمها من ان لا فعلها وان لا يرفع
بها ويتابع الناس وينوافقوا على ذلك والله اعلم فان قيل
التنجيس حكم شرعي فلا نص فيه ولا يلزم من كون الشيء محرما
ان يكون نجسا فكم من حرم في الشرع ليس بنجس قلنا قوله تعالى
رجس يدل على نجاستها فان الرجس في اللسان النجاسة هو

التمنا ان لا حكم بحكم الا حثي خبر فيه نصا لتعطى الشريعة
فان النصوص فيها قليل واي نص يؤخذ على تنجيس التوال والعذر
والدم والميتة وغير ذلك وامامهم الطواغيت والعمومات
والاقدسية وسباني في سورة الحج ما يوضح هذا المعنى ان شأنا
الله تعالى السابعة قوله تعالى فاجنبوه يقتضي الاجتناب
المطلق الذي لا يتقعر معه بشيء بوجه من الوجوه لا يشرب
ولا بيع ولا تحلل ولا مداواه ولا غير ذلك وعلى هذا ترك
الاحاديث الواردة في الباب روى مسلم عن ابن عباس
ان رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادية خمر
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت ان الله
حرمها قال لا فسار انسانا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعته قال امرته ببيعها فقال ان الذي حرم شرعها
حرم الله بها قال فتبع المراد حتى ذهب ما فيها فعند الحديث
يدل على ما ذكرناه اذ لو كان فيها منفعة من المنافع الحائزة
لبيعه لكان الله عليه وسلم كما قال في الشاهد الميتة هل لا اخدمة
انها بغير فدية فتموه فانتهى به الحديث الثامنة اجمع
المسلمون على تحريم بيع الخمر والدم وفي ذلك دليل على تحريم
بيع العذرات وسائر النجاسات وما لا جمل اكله ولذلك
والله اعلم كره ملك بيع زبل الدواب ورخص فيه ابن القاسم
لما فيه من المنفعة والقياس ما قال ملك وهو مذموم الشافعي
وهذا الحديث شاهد لوجه ذلك التاسعة ذهب جمهور

فان القدر
طاهر مزاراة متعجل
فيها
منها
بها
منها

الفقه الى ان الحمر لا تجوز تخليها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم يبيع الرجل ان يفتح المراءين حتى يذهب ما فيها
 لان الخل مال وقد هي عن حاجة المال ولا يقول احد فيمن اراق
 حمر اعلى مسلمانه ائلف له مالا وقد اراق عثمان ابن ابي العاص حمر
 النبي واستودع صلى الله عليه وسلم في تخليها فقال لا وهي
 عن ذلك ذهب الى هذا طائفة من العلماء من اقبل الحديث والراي
 واليه مال يحنون ابن سعيد وقال اخرون لا بأس بتخليل الحمر ولا
 بأس باكل ما خلل منها مع لجة ادمي او غيرها وهو قول الثوري
 والاوزاعي والليث ابن سعد والكوفيون وقال ابو حنيفة
 ان طرخ فيها المسك والملح فطارت من ربا وحولت عن حال
 الحمر جاز وخالفه محمد بن الحسن في المرو وقال لا تعالج الحمر بغير
 تخويلها الى الخل وحده قال ابو عمر احتج العراقيون في تحليل
 الحمر بالرداء وهو يروي عن ابن ابي ريس الجولي في الرداء
 من وجه ليس بالقوي انه كان يأكل تمرى منه ويقال يفت
 الشمس والملح وخالفه عمر ابن الخطاب وعثمان ابن ابي العاصي
 في تحليل الحمر وليس في احد حجة مع السنة وبالله التوفيق
 وقد يحتمل ان يكون المنع من تخليها ما كان في نذو الامم والام
 عند نزول حرمها لئلا يستدام حبسها لقرب العهد بشربها
 اعادة لقطع العادة في ذلك واذا كان نقلا لم يكن في النهي عن
 تخليها ما حسد والامر باراقتها ما منع من اكلها اذا خللت وروي
 اشهب عن مالك قال اذا خلل النحراني حمر فلا بأس باكله

لا يذوقها ولا يخلها

وكذلك ان خللها مسلم واستغفر الله وتغذ الرواية ذكرها
 بن عبد الحكم في كتابه والصحاح ما قاله مالك في رواية ابن القاسم
 وابن وهب انه لا خلل لمسلم ان يعالج الحمر حتى يجعلها خلا ولا يبيعها
 ولكن يبيعها **العائشة** لم تختلف قول مالك واحبابه ان الحمر
 اذا خللت بداتها ان اكل ذلك الخل خلا او فهو قول عمر ابن الخطاب
 وقبيصة وابن شهاب وربيعه واحد قول الشافعي وقصو
 تحصيل مرقبه عند اكثر احبابه **الحادية عشر** ذكر ابن
 خوار سند ادا انها تملك وترع الى ذلك بانه يمكن ان تزال بها
 الغصص ويظفها حريق وهذا نقل لا يعرف لما لك بل يخرج
 نقدا على قول من يرى انها طاهرة ولو كان ملكها لما امر النبي
 صلى الله عليه وسلم بباراقتها وايضا فان الملك نوع يقع وقد
 بطل ما روي من قول محمد بن الحسن **الثانية عشر** هذه الآية تدل
 على تحريم اللعب بالنرد والشطرنج فقار او غير فقار لا
 الله تعالى لما احتج الحمر بالمعنى الذي فيها فقال يا ايها الذين
 امنوا انما الحمر والميسر الآية ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع
 بينكم العداوة والبغضاء الآية فكل لهو عاقلية الى كمين
 واوله العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه وقد عن ذكر الله
 وعن الصلاة فهو كسرب الحمر واجب ان يكون حراما منه
 فان قيل شرب الحمر يورث السكر فلا يقدر معه على الصلاة
 وليس في اللعب بالنرد والشطرنج هذا المعنى قيل له قد جمع الله
 تعالى بين الحمر والميسر في التحريم ووصفها جميعا بانها يوقعان



العداوة والبغضاء بين الناس ويحذر عن ذكر الله وعن الصلاة
ومعلوم أن الخمر إذا سكرت فالمبسر لا يشكر ثم لم يكن عند الله
افتراقهما في ذلك يمنع من التسوية بينهما في التحريم لاجل ما
اشتركا فيه من المعاني وأيضاً فإن قليل الخمر لا يشكر كما أن اللعب
بالنرد والشطرنج لا يشكر ثم كان حراماً مثل الكثير فلا يشكر
أن يكون اللعب بالنرد والشطرنج حراماً مثل الخمر وإن كان لا
يسكر وأيضاً فإن ابتداء اللعب بثور الغفلة فتقوم تلك
الغفلة المستولية على القلب مقام السكر فإن كانت الخمر أمراً
حرمت لأنها تسكر فتضرب بالاشكار عن الصلاة فليحرم اللعب
بالنرد والشطرنج لأنه يفعل ويبلغ فيضد ذلك عن الصلاة والله
أعلم **الثالثة عشرة** مهدي الرواية يدل على أنه لم يبلغه
الناسخ وكان متمسكاً بالاباحة المنقذة فكان ذلك
دليلاً على أن الحكم لا يرتفع بوجوه الناسخ كما يقول أهل الأصول
بل يبلغه كما دل عليه هذا الحديث وهو الصحيح لا النسخ في
الله عليه وسلام لم يؤخه بل بين له الحكم ولأنه يحاطب بالعمل
بالأول حيث لو تركه عصى بلا خلاف وإن كان الناسخ قد
حصل في الوجود وذلك كما وقع لأهل قبا إذا كانوا يطوفون إلى
بيت المقدس إلى أن أتاهم إلا في ما خبرهم بالناسخ فقالوا نحو
الكعبة وقد تقدم في سورة البقرة والحمد لله وتقدم فيها
ذكر الخمر والشفافها والمبسر ومخ في صدر بقية السورة
القول في الانحطاب والانلام والحمد لله **الرابعة عشرة**

قوله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والمبسر الآية أعلم الله تعالى عباده أن الشيطان إنما
يريد أن يوقع العداوة بيننا بسبب الخمر وغيره فحذرنا منها
وكننا نحذرهما روي أن قبيلتين من الأنصار شربوا الخمر وانتشروا
فغيب بعضهم بعضاً فاما حواري بعضهم في وجه بعضهم انتار
ما فعلوا وكانوا أخوة ليس في قلوبهم ضغائن فجعل الرجل يقول
لو كان أخي يري حياً ما فعلت هذا فحدثت بينهم الضغائن فأنزل
الله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية
الخامسة عشرة قوله تعالى ويذكركم عن ذكر الله وعن
الصلاة يقول إذا شكرتم لم تذكروا الله ولم تذكروا الله ولم تذكروا الله ولم
تذكروا الله كما فعل بعض روي لعبد الرحمن كما تقدم في سورة
النساء وقال عبد الله بن عمر سئل الفاسم ابن محمد عن الشطرنج
أمر به أم لا قال لا يرد ويقول مبسر فقال كما صرح عن ذكر الله
وعن الصلاة وهو مبسر قال أبو عبد الله قول الله عز وجل
ويذكركم عن ذكر الله وعن الصلاة **السادسة عشرة**
قوله تعالى فما فعلتكم فقال لما علم عمر رضي الله عنه أن هذا
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أنتما ههنا وأمر النبي صلى
الله عليه وسلام مناديه أن ينادي في سبائك المدينة إلا أن الخمر
قد حرمت فكيسر الديار وأزيلت الخمر حتى جرت في سبائك
المدينة **السابعة عشرة** قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأطيعوا أئمة الدين وأطيعوا الشيوخ والوعيل

وَأَمَّا تَاللَّامِزُ وَكَثَرَتْ عَنْ الْمَنِيِّ عَنْهُ وَحَسَنَ عَظْفٍ وَاطْبَعُوا
اللَّهُ لَمَّا كَانَ فِي الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ مَعْنَى أَنَّهُمْ أَوْكِرُوا وَاطْبَعُوا فِي ذِكْرِ
الرَّسُولِ نَاكِدًا ثُمَّ حَذَرَ فِي خَالِفَةِ الْأَمْرِ وَتَوَعَّدَ مِنْ تَوَلَّى بَعْدَ آبِ
الْآخِرَةِ فَقَالَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَيْ خَالِفْتُمْ فَأَمَّا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ فِي حُرْمِ مَا أَمَرَ بِحُرْمِهِ وَعَلَى الْمُرْسِلِ أَنْ يُعَاقِبَ أَوْ يَنْتَبِ
لِحَسَبِ مَا يَعْصِي أَوْ يُطَاعُ **قَوْلُهُ** تَعَالَى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا فِيهِ تَشْعُ مَسَابِلُ
الْأَوَّلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ لَمَّا
نَزَلَ حُرْمُ الْخَمْرِ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَيْفَ تَزَامُنَا وَهُوَ يَنْتَبِهَا
وَيَأْكُلُ الْمَيْسِرَ وَنَحْوُ هَذَا فَنَزَلَتْ الْآيَةُ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ
قَالَ كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنَزِلِ ابْنِ طَلْحَةَ فَنَزَلَ حُرْمُ الْخَمْرِ فَأَمَرَ مُنَادِيًا
بِنَادِي فَقَالَ ابْنُ طَلْحَةَ أَخْرِجْ فَأَنْظِرْنَا هَذَا الصَّوْتُ فَأَتَتْ
فَخَرَجَتْ فَقُلْتُ هَذَا مُنَادٍ بِنَادِي الْأَزْوَاجِ فَخَرَجَتْ
قَالَ أَذْهَبَ فَأَهْرَقَهَا وَكَانَ الْخَمْرُ مِنْ تَحْتِهَا فَخَرَجَتْ فِي
سِكِّكَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ قَتَلَ قَوْمٌ وَفُتِنُوا بِطَوْنِهِمْ
فَأَنزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِلَى قَوْلِهِ الْمُحْسِنِينَ **الثَّالِثَةُ** هَذِهِ الْآيَةُ
وَهَذَا الْحَدِيثُ نَظِيرُ سَوَائِهِمْ عَمَّنْ مَاتَ إِلَى الْقَبْلَةِ الْأُولَى
فَنَزَلَتْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ وَمَنْ فَعَلَ مَا ابْتَغَى بِهِ حَتَّى
مَاتَ عَلَى فِعْلِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا أَشْرٌ وَلَا مَوَاحِدَةٌ وَلَا ذَمٌّ
وَلَا أَجْرٌ وَلَا مَرَحٌ لِأَنَّ الْمَبَاحَ مَشْتَرِكٌ فِي الطَّرَفَيْنِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى

الْشَّرْعِ وَعَلَى هَذَا مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَخُوفَ وَلَا يَسْلُ عَنْ خَالَصَاتِ
وَالْخَمْرِ فِي طَعْنِهِ وَقَدْ أَبَاحَهَا قَامًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَائِلُ غَدِلَ عَنْ
دَلِيلِ الْإِبَاحَةِ فَإِنَّهُ يَخْطُرُ لَهُ أَوْ يَكُونُ لِحِلَّتِهِ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسْقُطُ بِهِ
عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ هُمْ مَوَاحِدَةٌ وَمُعَاقِبَةٌ لِأَجْلِ شَرْبِ الْخَمْرِ
الْمُنْتَقِمِ فَرَفَعَهُ اللَّهُ ذَلِكَ التَّوَهُّمَ يَقُولُهُ تَعَالَى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا **الْآيَةُ الثَّالِثَةُ** هَذَا الْحَدِيثُ
فِي تَبْوِيلِ الْآيَةِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ نَبِيَّ الدِّينِ إِذَا اشْرَبَ خَمْرًا وَهُوَ نَظَرٌ
وَلَا يَجُوزُ الْأَعْتِرَاضُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ صُمُّوا هَلِ اللِّسَانُ
وَقَدْ عَقَلُوا أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا لَمْ يَكُنْ لِقَمِ شَرْبِ ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالْمَدِينَةِ
غَيْرُهُ وَقَدْ قَالَ **الْحَاكِمِيُّ**

لَنَا خَمْرٌ وَلَيْسَتْ خَمْرُكُمْ وَلَكِنْ مِنْ تِلْكَ النَّاسِقَاتِ
كِرَامٌ فِي السَّمَاءِ هَبْ طَوْلًا وَفَاتِ ثَمَارَ بَيْدِي الْخَنَازِيرِ وَفَاتِ
الدَّلِيلُ الْوَلِيُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْقَائِمِ ابْنُ كُرَيْبٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ حَارِبِ بْنِ ذَرٍّ عَنْ جَابِرِ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الزَّبِيبُ وَالشَّمْرُ هُمَا الْخَمْرُ
بَيِّنَاتٌ عَلَى الْبُحْبُوحِ الثَّابِتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَحِينَئِذٍ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالشَّرْعِ خُطِبَ عَلَى مَنَازِلِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْآيَةُ قَدْ نَزَلَتْ حُرْمُ الْخَمْرِ يَوْمَ نَزَلَ
وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ شَيْءٍ مِنَ الْعَبَثِ وَالشَّمْرِ وَالْقَسَلِ وَالْحَنْظَلِ وَالشَّعِيرِ
وَالْخَمْرُ أَخَا مَرِّ الْعَقْلِ وَهَذَا الْبَيِّنُ مَا دُكِّنَ فِي مَعْنَى الْخَمْرِ خُطِبَ بِهِ
عُمَرُ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى الْمَسْرِ يَحْضُرُ جَمَاعَةُ الصَّحَابَةِ وَفِيهِمْ أَهْلُ

اللسان ولم يفهموا من الحمر الا ما ذكرناه واذا ثبت هذا بطل مذهب
 ابن حنيفة والكوفيين القائلين بان الحمر لا تكون الا من العنب
 وما كان من غيره لا يسمى حمر او لا يتناولها اسم الحمر وانما يسمى
 نبيذا وقال الشاعر
 نزلت النبيذ لاهل النبيذ وحيث حليفا من عابيه
 شربا بدس عرض الفتى وفتح للشرب ابوابه
الرابعة قال الامام ابو عبد الله المازري ذهب جمهور
 العلماء من السلف وغيرهم الى ان كل ما يشكر نوعه حرم شربه
 قليلا كان او كثيرا ثباتا كان او مطبوخا ولا فرق بين المستخرج
 من العنب وغيره وان من شرب شيئا من ذلك حدا فاما المستخرج
 من العنب المشكر الذي هو الذي انعقد الاجماع على تحريم
 كثيره وقليله ولو انقطعت منه واما ما عدا ذلك فلا يمتنع
 على تحريمه وخالف الكوفيون في القليل اعبر به عن كثير وهو
 الذي لا يبلغ الاشكال وفي المطبوخ مستخرج من العنب فذهب
 قوم من اهل البصرة الى قصر التحريم على عصير العنب ونقيع
 الزبيب التي فاما المطبوخ منها والي والمطبوخ من
 سواهما فحل ما لم يقع الاشكال وذهب ابو حنيفة الى ان
 التحريم على المعتصر من ثمرات النخل والاعناب على تفصيل
 فير ان سلاقه العنب حرم قليلا وكثيرها الا ان يطبخ
 حتى ينقص ثلثاها واما نقيع الزبيب والتمر فيحل مطبوخهما
 وان مسنه النار مساق قليلا من غير اعتبار بخد واما النبيذ منه

حرام

حرام ولكنه مع تحريمه اياه لا يوجب الحذف فيه وهذا
 كله ما لم يقع الاشكال فان وقع الاشكال استوى
 الجميع قال شيخنا الفقيه الامام ابو العباس رضي الله
 عنه العبد من المخالفين في هذه المسئلة فانهم قالوا ان
 القليل من الحمر المعتصر من العنب حرام وكثيره وهو مجمع
 عليه فان قيل نعم فلم حرم القليل من الحمر وليس مذهبنا
 للعقل فلا بد ان يقال لانه داعية الى الكثير او للتغيب
 محسب بقال نعم كلما قدر موه في قليل الحمر هو بعينه موجود
 في قليل النبيذ فيحرم ايضا اذ لا فرق بينهما الا مجرد الاسم
 اذ اسلم ذلك وهذا القياس ارفع انواع القياس لان
 الفرع فيه مساو للاصل في جميع اوصافه وهذا كما تقوله
 في بيان الامة من قبل في سيرة العتوق العبد من الى
 حديد الحاله جميعهم الله فانهم يتوغلون في القياس
 ويتجولون على اخبار كجاد ومع ذلك فقد تركوا هذا
 القياس الجلي المعصود بالكتاب والسنة واجماع صلوات الله
 لا حاديت لا يضر شيئا على ما قد بين علمهما المحدثون
 انهم قد ولسر في الصحيح شيئا منها وسيا في سورة النحل
 تمام هذه المسئلة ان شاء الله تعالى الخامسة قوله تعالى
 طعموا اهل هذه اللفظه في الاكل يقال طعموا الطعام وشرب
 الشراب لكن قد يجوز في ذلك فيقال لم اطعم خيرا ولا ما
 ولا ثوما قال الشاعر

هـ

الاية الاخرى فان كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
فان الله قد نهاه ان يشرب الخمر فقال عمر صدقت ماذا ترون قال
على رضى الله عنه انه اذا شرب سكر واداسكر هذا واذ هذا
افترأوا على المفتري ثمانون جلدة فامر به عمر فجلد ثمانين وذكر
الحميد بن عمار بن بكر البرقاني عن ابن عباس قال قدم الجارود من
البحرين فقال يا امير المؤمنين ان قدامة ابن مطعون قد شرب مسكرا
والى اذ ارايت حقاير حقوق الله حق على ان ارفعه اليك فقال
عمر من يشهد على ما تقول فقال ابو هريرة قد عايت ابا هريرة
فقال علام تشهد يا ابا هريرة فقال لم اراه حين وزايت به سكران
بقى فقال عمر لقد نطقت في الشهادة ثم كتبت عمر الى قدامة
وهو بالبحرين يا مزة بالقدم عليه فلما قدم قدامة والجارود بالند
كلم الجارود عمر فقال اقم على هذا كتاب الشهادتين للجارود
استشهدت ان محمدا رسل الله فقال الجارود لا اريد ان اكون
الشهادة ثم قال العجراي انك تشك في الشهادة فقال عمر لا تشك
لسانك ولا سموتك فقال الجارود اما والله ما اريد الحق
ان يشرب ان عحك وتسوي فاعطاه عمر فقال ابو هريرة هو
خالد بن امير المؤمنين ان كنت تشك في الشهادة فاسئل عنك
امرأة ابن مطعون فارسل عمر الى هند بنشد بها الله فامرت
هند على زوجها الشهادة فقال عمر يا قدامة اني خالوك
فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ما كان لك ان تجلدي
يا عمر قال ولم يا قدامة قال لان الله سبحانه يقول ليس على

الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية الى
المحسين فقال عمر اخطأت التاويل يا قدامة اذا اتقيت
الله اجتنبت ما حرم الله ثم اقبل عمر على القوم فقال ما
ترون في جلد قدامة فقال القوم لا نرى ان تجلده مادام رجعا
فسكت عمر عن جلده ثم اصبحت يوما فقال لاصحابه ما ترون
في جلد قدامة فقالوا لا نرى ان تجلده مادام رجعا فقال
عمر انه والله لا نرى الله تحت السوط احب الي من ان القى الله
وهي في عني والله لا جلده ابنتي بسوط فخاه مولاه اسلم
بسوط رقيق صغير فاخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لا يسلم
اخذتك دقراة اهلك ابنتي بسوط غير بقدا قال فخاه
اسلم بسوط تام فامر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة
عمر وجره فجلد قدامة بها جرح حتى قفلوا عن حجرهم ونزل
عمر بالسيوف والاربعين بسوط عمر قال عجلوا عجلي
يقدامة انطلق مني فوالله لا ارى في النوم خائني
ان فقال اسالم قدامة فاحوك فلما جاؤا قدامة ان ان
بائنه فامر عمر بقدامة ان يجر اليه جرا حتى كلمه عمر واستغفر
له فحان اول صاحبهما قال ليوب ابن ابي صبيحة لم يخذ احد من
الذين في الجاهلية قال ابن العزري فقد ايدك على تاويل
الاية وما ذكر فيه ابن عباس من حديث الدارقطني وعمر في
حديث البرقاني وهو صحيح وبسطه انه لو كان من شرب الخمر
وانقى الله في غيره ماخذ على الخمر احد وكان هذا من افسد تاويل

ان استطع على ذلك وكذلك تحل الجناح وقد روي عن مالك قاله
 بعض اصحابه انه ليس على ما حصل الحمام او النحل عنده ان
 يرده ولو اجات الكلاب صيدا فدخل في بيت احد اوداره فهو
 للصايد يرسل الكلاب دون صاحب البيت ولو دخل في البيت من
 غير اضطرار الكلاب له فهو لرب البيت **السابعة** اخرج
 بعض الناس على ان الصيد للاخذ لا للمشي هذه الآية لان المشي
 لا يده ولا ربحه بعد شيئا وهو قول ابو حنيفة **الثامنة** كره
 مالك صيد اهل الكتاب ولم يكرهه لقول الله عز وجل تنال
 ايديكم وما حكم بعض اهل الامان لقوله تعالى في صيد الآية يا ايها
 الذين امنوا اخرج عنهم اهل الكتاب وخالفة جمهور اهل
 العلم لقوله تعالى وطعام الذين اتوا الكتاب حلال لكم وهو عندهم
 مثل دبايحهم واجاب علماء اهل الامان عن منعت اهل
 طعامهم والصيديات اخر فلا يكره في غير الطعام ولا يشاؤ
 مطلقا **قلت** قد ابناء على ما في الحديث من روى عن
 عندهم فلا يكون من طعامهم في بيتهم هذا الاكرام غايما
 ان كان مشروعا عندهم في دينهم خيانا اكله لتناول البيت
 له فان من طعامهم والله اعلم **قوله** لا تأكلوا مما
 الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى قوله والله عز وجل
 ذواتنا من طعامهم وخالفة لجمهور اهل الامان في قوله
 البهي هو الابتلا المذكور في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
 لينالوكم الله بشئ من الصيد الآية وروى ابا اليسر واثمه

عمرو ابن مالك الانصاري كان محرما عام الحريية بغيره فقتل
 حمارا وحشرا فنزلت فيه لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وفيها
 تلشون مسئلة **الاولى** قوله تعالى لا تقتلوا القتل هو كل فعل
 يفت الروح وهو انواع منها الذبح والتحر والخنق والرمح
 وشبهه فحرم الله تعالى على المحرم في الصيد كل فعل يكون مبيحا
 للروح **الثانية** من قتل صيدا او كجده فاكل منه فعليه جزا
 واحد لقتله دون اكله وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة
 عليه جزا ما اكل يعني قيمته وخالفه صاحباه فقالا لا شئ
 عليه سوى الاستغفار لانه تناول الميتة كما لو تناول ميتة
 اخرى وهذا الواكلا ما يحرم اخر لا يلزمه الا الاستغفار وحجة
 ابو حنيفة انه تناول محظورا احرامه لان قتله كان من محظورات
 المحرم ومعلوم ان المحرم في ذنبه انما هو تناول فاذا كان
 ما يتناول من الصيد محظورا احرامه موحيا عليه احراما
 فهو المقدور ان يكون **الثالثة** لا يجوز عندنا ذبح المحرم
 للصيد بل يقتل الله سبحانه ما حرم عن قتله وبه قال ابو حنيفة
 وقال الشافعي ذبح المحرم للصيد ذكاته وتعلق بانه ذبح حلال
 ما اكله وهو المشبه بضاف الى محله وهو الانعام فاذا نقص
 عن ذكاته اكل حلال قلنا فلو ذبح صيدا من اهل
 المحرم ليس باهل الذبح الصيد اذ اهل البيت لا تستغاد عقلا
 واما يفيد بها الشرع وذلك بانه في الذبح او بغيره لا تستغاد
 عقلا واما يفيد بها ذلك بنهي عن الذبح والمحرم منه عن

ذبح الصيد بقوله لا تقتلوا الصيد فقد انتفت الاهلية بالنهي
وقولكم افاد مقصوده فقد اتفقتا على ان المحرم اذا ذبح الصيد
لا يحل له اكله وانما ياكل منه غيره عندكم فاذا كان الذبح
لا يفيد الحل للذبح فاحرى واولى ان لا يفيد لغيره لان الفرع
تبع للاصل في احكامه فلا يصح ان يثبت له ما لا يثبت لاصله
الرابعة قوله تعالى الصيد يحذر غول معاملة الانسا
فاوقع على الحيوان الصيد ولفظ الصيد هنا عام في كل صيد
بري وبحري حتى جاء قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر فاباح
صيد البحر اباحة مطلقة على ما يأتي بيانه في الآية بعدها
ان شاء الله تعالى **الخامسة** اختلف العلماء في حرج السباع
من صيد البر وخصصها منه فقال مالك كل شيء لا يعدوا بين
السباع مثل الصر والتعلب وهو الصر من السباع فلا يحل
المحرم وان قتله فداة قال وهو غير ثابت لان مقتله المحرم
فان قتله فداة وهو مثل فراح الفرقان بين ما يحل وما يحرم
على الناس في الاعتب مثل الاسد والذئب والتمر والصيد
وكذلك لا بأس عليه بقتل الخنازير والنعرات والقبائل
والغرائب والحداد قال اسمعيل انما ذلك لقوله عليه السلام
خمس فواستحققتن في الحل والحرم الحديث فسمي من فتيته
ووصفها بفعالين لان الفاسق فاعل والصغار لا يفعلون
ووصف الكلب بالعمور واولاده لا تعرف فلا يدخل في هذا
التعلب قال اسمعيل الكلب العمور فيما يعظم ضرره على

150
الناس قال ومن ذلك الحية والعقرب لانه يخاف منهما وكذلك
الحداد والغراب لانهما يخطفان اللحم من ايدي الناس قال ابن كثير
انما اذن في قتل العقرب لانها ذات حمة وفي الفارة لفرصتها السيف
والحداد الذين هم اقوام المسافرو في الغراب لوقوعه على الظهر
ونقسه عن حومها وقد روي عن مالك انه قال لا يقتل الغراب
ولا الحداد الا ان يضرا قال اسمعيل واختلف في الزنبور فشيئ منه
بعضهم بالحية والعقرب قال ولو لا ان الزنبور لا يستدرى لكان اغلظ
على الناس من الحية والعقرب ولكنه ليس في طبعه من الحداد
في الحية والعقرب وانما يحس الزنبور اذا اودى قال فان عرصى
الزنبور لاحد فوقع على نفسه لم تكن عليه في قتله شيء وثبت عن
عمر ابن الخطاب اباحة قتل الزنبور وقال مالك يطعم قاتله شيئا
وكذلك قال مالك في قتل البرغوث والذباب والتمل وحسوه
وقال أصحاب الرأي لا يحل له قتلها وقال ابو حنيفة
لا يقتل الا الكلب والسمكة والسمكة سمكة سموا
ابن ابي عمير قال غيرهم ان السباع فداة قال فان ابتدأ
عن ابن السكيت فقيه وكثير عليه قال ولا شيء عليه في قتل
الحية والعقرب والغراب والحداد فداة حجة قول ابن حنبل واحكامه
الشرعية وبه قال الاوزاعي والثوري والحسن واحكامهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم حذر ذواب باعياها وارخص للمحرم في قتلها
من اجل ضررها فلا وجه ان يواد عليها الا ان يجمعوا على شيء
فيدخل في معانها قلنت العجب من ابن حنبل رحمه الله

يحمل الثراب على البر بركة الكيل ولا يحمل السباع العادية
على الكلب بركة الفسق والعقر كما فعل مالك والشافعي
رحمهما الله وقال زفر بن عبد الله لا يقتل الا الذئب وخذها
ومن قتل غيره وهو محرم فعليه الفدية سواء ابتلاه او لم يبتليه
لانه عما فكان فعله هكذا وهذا حديث ومخالفة له
وقال الشافعي كل ما لا يؤكل لحمه فله المحرم ان يقتله وصغار
ذلك وكباره سواء الا السمع وهو المنولد بين الذئب والصبغ
قال وليس في الرحمة والخنافس والقردان والحمل وما لا يؤكل
لحمه شيء لان هذا ليس من الصيد لقول الله تعالى وحرم عليكم
صيد البر ما دام منه حر ما قل ان الصيد الذي حرم ما كان لهم
قبل الا حرام حلالا لا حلالا عنه هذه الجملة التي في الترتيب
فان قيل فلم يفتى القملة و... تود... في كل قبله ليس
تفتى الا على ما يفتى به الشيوخ الصغار وليس في السمك لبسه
لان في طرح القملة اماطة الادى عن وجهه اذا كان في البحر
ولحيته فكانه اماطا بعض شعره فلما اذا كان في البيت
فانما لا تودي وقول الشافعي في هذا كقول الشافعي
قاله ابن عمر السناد منه روى الامامة عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب
ليس على المحرم في قتالهن جناح الغراب والحداد والعنكبوت
والقارح والكلب العقور والنفط للبخاري وبه قال احمد
واسحق وفي كتاب مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال خمس فواسق يقتلن في الحرم الحية
والغراب الابقع والقارح والكلب العقور والحداد وبه
قال طائفة من اهل العلم لا يقتل من الغراب الا الابقع خاصة
لانه تقييد مطلق وفي كتاب ابن داود عن ابن سعيد الحذري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ويرى الغراب ولا يقتله وبه قال
بجاهد وجمهور العلماء على القول بخلاف ابن عمر والله اعلم
وعند ابن داود والترمذي والسبع العادي وهذا تنبيه على القلة
السابعة قوله تعالى وانتم حرم عام في النوعين من الرجال والنساء
الاحرار والعبيد يقال حل حرام وامراه حرام وجمع ذلك حرم
كقولهم قد اقبل هذا حرم الرجل دخل الحرم كما يقال اشهل دخل
السهل وهذا الموضع يتناول الزمان والمكان وحالة الاحرار بالا
لا العموم يقال حرام اذا دخل شهر الحرم او في الحرم او تلبس
بالاحرام الا ان حرم المكان لا يوجب حرم الاجزاء من الحرم
بحرم المكان وحالة الاحرام على اصل التكليف قاله ابن العزيم
التكليف لا يوجب حرم المكان حرم المدينة وحرم مكة وراى
الشافعي الغائقة ولا حرم من قطع شجرة ولا صيد صيده ومن
يقطع شجرة او يخرق عليه فاما حرم المدينة فلا يجوز فيه الاصطفا
لا حرم قطع الشجر حرم مكة فان فعل ثم ولا حرام عليه عند
ما سحر والشافعي واحكامهما وقال ابن ابي ذئب عليه الجزاء وقال سعيد
جراوه اخذ سلبه وروى عن الشافعي وقال ابو حنيفة صيد المدينة
غير محرم وكذلك قطع شجرها واحتج له بعض من ذهب مذهبه

حدث سعد بن ابى وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من وجد قمره يصيد في حدود المدينة او يقطع شجرها خذوا
سلبه واخذ سعد سلب من فعل ذلك قال وقد اتفق الفقهاء
على انه لا يؤخذ سلب من حاد في المدينة فدل ذلك على انه منسوخ
واحتج لهم الطحاوي ايضا حديث انس ما فعل النخيل فامر بترك
صيدا وامساكه وهذا كله لاجته فيه اما الحديث الاول
فليس بالقوي ولو صح لم يكن في نسخ احد السلب ما يشقط ما صح
من تحريم المدينة فكم من حرم ليس عليه عقوبة في الدنيا واما
الحديث الثاني فيحوز ان يكون صيد في غير الحرم وكذلك حديث
عائشه انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فاذا
خرج لعب واشتدوا قبلوا وادبر فاذا احسن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربح فله من مريم كراهية وانه لما
عليه ما رواه مالك عن ابنه ابي حنيفة عن عبد الله بن مسعود
ان انا هزيرة قال لوراثت الطباير في المدينة ما ربحها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لاثتها حرام ولا
هزيرة ما ربحها دليل على انه لا يربح الصيد في الحرم المدينة
كما لا يجوز ترويعه في حرم مكة وكذلك نزع ربح الطباير
النفس وهو طائر من كبد شربيل ابن سعد كان حاد بالليل
دليل على ان الحجابة فهموا امر اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حرم صيد المدينة فامر بحوزها فيما الا صطباد ولا ملك ما
يطاد ومنه تعلق ابن ابي ذئب قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح

اللهم ان ابراهيم حرم مكة وان احرمت المدينة مثل ما حرم به مكة
ومثله معه لا يختل خلاها ولا يعطل شجرها ولا ينقر صيدها
ولانه حرم منع الاصطباد فيه فتعلق الجراية بحرم مكة قال
القاضي عبد الوهاب وهذا القول فيس عندي على قولنا
لا سيما مع ان المدينة عندنا محالنا افضل من مكة وان الصلاة
فيها افضل من الصلاة في المسجد الحرام ومن حجة مالك والشافعي
في ان لا يحكم عليه جزاء ولا اخذ سلب في المشهور من قول الشافعي
عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح المدينة حرام ما بين
غير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او ادخى محدثا فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة
صرا ولا عدلا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد
ولم يدر كفارة او اموال ما لا يحرم بعد ذلك مذهبك
مخبر عنه لما رواه مالك بن النضر عن ابن عمر بن الخطاب
في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما بين من غلبوا من غلبوا او غلبوا ما اخذ من غلبوا
فقالوا يا رسول الله انما نرى اننا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والا نرى اننا نرى قوله فعليه لعنة طائفة الخوص والله اعلم
لما يسمع قوله تعالى من قتلته منكم متعمدا دكر الله سبحانه
العلم بالاحكام والمخطي والناسي والمتعمد هنا هو القاصد للشئ
مع العلم بالاحكام والمخطي هو الذي يقع شيا فيصيب صيدا والناسي
هو الذي يتعمد الصيد ولا يذكر احرامه واختلف العلماء في ذلك

على خمسة اقوال الاول ما السند الدارقطني عن ابن عباس قال
انما التكفير في العمد وانما غلطوا في الخط لان لا يعودوا والثاني
ان قوله متعمدا خرج على الغالب فالحق فيه النادر كاصول الشريعة
الثالث انه لا شيء على المخطي والناسي وفيه قال الطبري
واحمد بن حنبل في احاديث روايتيه وروى عن ابن عباس وسعيد
ابن جبلة وفيه قال طاووس وابو ثور وهو قول داود وتعلق احمد
بان قال لما حضر الله سبحانه المتعمد بالذكر دل على ان غيره
لخلافه وراد بان قال الاصل براءة الذمة فمن ادعى شغلها فعليه
الدليل الرابع ان حكمه عليه في العمد والخطا والنسيان قاله
ابن عباس وروى عن عمر وطاروس والحسن وارضهم والزهرى وفيه
قال مالك والشافعي وابو حنيفة والحنابلة قال الزهرى وجب الجزا
في العمد بالقران وفي الخطا والنيابة السند قال ابن العربي كان
يريد بالسنة الاثار التي وردت في العمد والخطا وعمر فيهما
وما احسنهما اسوة الخامس ان يقول ان العمد القليلة ناسية
لا حرامه وهو قول مجاهد لقوله تعالى بعد ذلك ومن اراد ان ينسئ
الله منه قال ولو كان ذلك لاجرام العمد والخطا العمد
لاول مرة قال فلان على انه راد متعمدا القليلة ليس بالاحرام
قال مجاهد فان كان ذلك لاجرامه فقد حل ولا حرج له في ذلك
مخطو احرامه فيظل عليه كما لو تكلم في الصلاة او خذت بيما
قال ومن اخطا فذلك الذي يجزيه وكدليلنا على مجاهد ان
الله سبحانه اوجب الجزا ولم يذكر الفساد ولا فرق بين ان

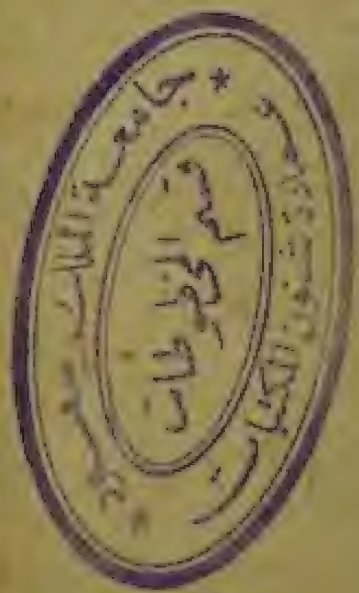
تكون ذكرا للاحرام او ناسية له ولا يصح اعتبار الحج بالصلاة
فانما مختلفان وقد روي عنه انه لا حكم عليه في قتله متعمدا
ويستغفر الله وحجة تام وفيه قال ابن زيد وليتنا على داود ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الضع فقال هو صيد وحمل
فيها اذا احاط بها المحرم كبشاً ولم يقل عمدا ولا خطا وقال ابن كثير
من علم ما ياقوله سبحانه متعمدا لم يرد به التجاوز عن الخطا وانما
اراد به متعمدا البين انه ليس كما يراى الذي لم يجعل في قتله متعمدا
كفاره وان الصدف فيه كفارة ولم يرد به اسقاط الجزا في قتل
الخطا والله اعلم الغالب ان قتله في احرامه مرة بعد
مرة حكم عليه كما في قوله تعالى فقتلوا العمد والشافعي وابو حنيفة
وغيرهم لقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا العمد وانتم
حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاؤه كقتل من النعم فالله في ذلك
مستبصر عليه ما اذا كان متعمدا في قتله والجزا الاحرام لا يرد له
في غير ذلك ابن عباس قال لا حكم عليه مرتين في الاسلام ولا حكم عليه
الا مرة واحدة في غير ذلك فانه في كل مرة حكم عليه ويقتل الله
بما له من قوله تعالى من عصى الله فقتله وفيه قال الحسن وارضهم
وشم وكدليلنا على ذلك كراهة ما في التحريم في الاحرام وتكون
الاحرام عليه في دين الاسلام **الحادية عشرة** قوله تعالى
فجاءكم ما قتلت من النعم فيه اربع فرائد فجزاؤه جزاؤه وتكون
وتقتل على الصفة والخبر مضمرة التقدير فعليه جزاؤه مماثل واجب
اولا من النعم وهذه القراءة يقتضي ان يكون المثل هو الجزا العينية

وَجَزَاءُ الرِّفْعِ غَيْرُ مُنَوَّنٍ وَمِثْلُ الْإِضَافَةِ أَيْ فَعَلَيْهِ جَزَاءُ مَا قَبْلَهُ وَمِثْلُ
مَفْعُهُ كَقَوْلِهِمْ إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ مِثْلَكَ وَأَنْتَ تَقْضِي دَانَ أَحْرَمَكَ وَتُظْهِرُ
هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَاحْبِسْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا بِمَشْنَاهُ
فِي النَّاسِ كَمِثْلِهِ فِي الظُّلُمَاتِ التَّقْدِيرُ كَمِثْلِهِ فِي الظُّلُمَاتِ وَهَذِهِ
الْقِرَاءَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْجَزَاءُ غَيْرَ الْمِثْلِ إِذَا شِئِيَ لَا يُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ أَيْ مَا جَبَّ عَلَيْهِ جَزَاءُ الْمَقْتُولِ لِأَجْزَاءِ الْمِثْلِ الْمَقْتُولِ
وَالْإِضَافَةُ تَوْجِبُ جَزَاءَ الْمِثْلِ لِأَجْزَاءِ الْمَقْتُولِ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ
عَلَى مَا يَأْتِي وَقَوْلُهُ مِنَ النِّعَمِ حَقُّهُ جَزَاءُ عَلَى الْقِرَاءَةِ جَمْعًا وَقِرَاءَةُ
الْحَسَنِ مِنَ النِّعَمِ بِأَسْكَانٍ أَيْ بِوَعْدَةٍ وَقِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَزَاءُ
بِالرَّفْعِ وَالتَّوْبِينَ مِثْلُ النَّصْبِ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ مِثْلُ مَنْصُوبِهِ بِنَفْسِ
الْجَزَاءِ وَالْعَنْ فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْزِيَ بِمِثْلِ مَا قَبْلَهُ وَقِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْأَعْمَشُ
جَزَاءُ مِثْلُ بَاطِلٍ هَا وَخِمْ مِثْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى الصِّدْقِ وَعَلَى الْعَادِلِ
الْقَائِلُ **الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ** الْجَزَاءُ بِالْجَمْعِ مِثْلُ الصِّدْقِ بِنَفْسِهِ أَخَذَهُ
كَمَا قَالَ تَعَالَى وَفِي الْمَدُونَةِ مِنْ أَصْطَادٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ رَيْبُهَا ثُمَّ حَبَسَهُ
حَتَّى نَسَلَتْ مِنْهُ فَطَارَ قَالَ لِأَجْزَاءِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ لَوْ تَمَّ لَمْ يَكُنْ الصِّدْقُ
أَوْ جَلَّةُ أَوْ شَيْئَانِ أَعْضَائِهِ نَسَلَتْ مِنْهُ وَتَمَّ وَتَمَّ وَتَمَّ وَتَمَّ
فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَقِيلَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ تَقْدِيرُ مَا تَقْبَلُهُ وَكَوْنُهُ فِي الْمَدِينَةِ
مَا فَعَلَ فَعَلَيْهِ جَزَاءُ وَلَوْ مِنْ الصِّدْقِ وَكَمْ يَلْحَقُ بِالصِّدْقِ وَتَمَّ وَتَمَّ وَتَمَّ
عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ جَزَاءُ كَامِلًا **الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ** مَا يَجْزِي مِنَ الْجَزَاءِ
شَيْئَانِ دَوَابٌّ وَطَيْرٌ فَيَجْزِي مَا كَانَ مِنَ الدَّوَابِّ تَنْظِيرُهُ فِي الْخَلْقِ
وَالصُّورَةِ فِي النِّعَامِ بَدَلُهُ وَفِي حِمَارِ الْوَحْشِ وَبَقَرَةُ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ

وَفِي الصُّورِ شَاهِدٌ بِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَقْلَ مَا يَجْزِي عَنْ مَالِكَ مَا
اسْتَبْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَكَانَ حَبْنَةً وَكَذَلِكَ الْجَدْعُ مِنَ الطَّارِ وَالنَّشْيُ
مِمَّا سَوَاهُ وَمَالُهُ يَبْلُغُ جَزَاءُ ذَلِكَ فِيهِ أَطْعَامٌ أَوْ حَيَّامٌ وَفِي
الْحَيَّامِ كَلِمَةٌ قِيمَتُهُ الْأَحْيَاءُ مَكَّةَ فَإِنْ فِي الْحَيَّامَةِ مِنْهُ شَاهِدٌ اتِّبَاعًا
لِلسَّلَفِ فِي ذَلِكَ وَالذِّبْسُ وَالْفَوَاحِشُ وَالْفَمْرِيُّ وَدَوَابُّ
الْأَطْوَاوِ كَلِمَةٌ حَيَّامٌ وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ مَلِكٍ أَنَّ فِي حَيَّامٍ مَكَّةَ
وَقَرَأَهَا شَاهِدٌ قَالَ وَكَذَلِكَ حَيَّامٌ أَحْرَمٌ قَالَ وَفِي حَيَّامٍ الْحِلُّ حُكْمُهُ
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَيْ مَا يَعْتَبَرُ بِالْمِثْلِ فِي الْقِيَمَةِ دُونَ الْخَلْقِ فَيَقُومُ
الصِّدْقُ دَرَاهِمًا فِي الْمِحْجَانِ الَّذِي قَبْلَهُ أَوْ فِي قُرْبِ مَوْضِعِ إِلَيْهِ أَوْ كَانَ
لَا يَتْبَاعُ الصِّدْقُ فِي مَوْضِعٍ فَيَشْتَرِي بِتِلْكَ الْقِيَمَةِ تَقْدِيرًا
أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَشْتَرِيَ بِهَا طَعَامًا وَيُطْعَمُ الْمَسَاكِينَ كُلَّ مَسْكِينٍ بِصَفِ
طَاعٍ مِنْ حِمَارٍ وَطَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ أَوْ حَاتِلٍ مِنْ قَمَرٍ وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَإِنَّهُ
يَبْرِي الْمِثْلَ مِنَ النِّعَمِ أَيْ مَا فِي الْمِثْلِ مِنَ النِّعَمِ يَقُومُ الْمِثْلُ وَتُؤْخَذُ
قِيَمَةُ الْمِثْلِ كَقِيَمَةِ الشَّيْءِ الْمِثْلُ هُوَ الْأَقْلَى فِي الْوُجُوبِ وَهَذَا
يَبْرِي وَحْدَهُ جَزَاءُ قِرَاءَةُ الْأَحْقَافِ جَزَاءُ مِثْلِ الْحَبْلِ أَيْ حَبْلُهُ
فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ مِثْلُ مَنْ يَبْرِي فِي النِّعَامِ مَدْرَسَةً
وَفِي الْحِمَارِ يَقْرَأُ فِي الظُّلُمَاتِ مَا أَوْقَعَهُ عَلَى عَدْلٍ لِحِكْمَانِ بِهِ
لَا يَرُدُّهُ قَدْرُهُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِرْبَاءِ وَالنَّظَرِ أَيْ مَا يَنْتَقِرُ إِلَى الْعَدْلِ
وَالنَّظَرُ مَا تَشْكُلُ الْحَالُ فِيهِ وَيُضْطَرُّ وَخَدُّ النَّظَرِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ
عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى جَزَاءُ مِثْلُ مَا قَبْلَهُ مِنَ النِّعَمِ أَيْ مَا يَنْتَقِرُ
بِظَاهِرِهِ الْمِثْلُ الْخَلْقُ الصُّورِيُّ وَفِي الْمَعْنَى قَالَ مِنَ النِّعَمِ يَبْرِي جَلْسَ

المثل ثم قال يحكم به دواعيكم وهذا صبر راجع الى مثل من النعم
 لانه لم يتقدم ذكر لسواه يرجع الصبر عليه ثم قال هديا بالغ
 الكعبة والذي يتصور فيه الهدى مثل المفتول من النعم واما القيمة
 فلا يتصور ان تكون هديا ولا جرى لها ذكر في نفس الآية فصح ما
 ذكرناه والحمد لله وقوله لو كان الشبه معتبرا لما اوقعه على
 عدلين والجواب ان اعتبار العدلين انما وجب للنظر في حال الصيد
 من صغير وكبير وما لا جنس له مما له جنس والحق ما لم يقع عليه نظر
 بما وقع عليه النص **الرابعة عشرة** من احوال من مكة
 فاعلق باب بيته على فراخ حمام فمات فعليه في كل فرخ شاه قال
 مالك وفي صفار الصيد مثل ما في كباره من قول عطاء بن ريد عن
 ملك شيبعة ولا حفره قال الملك وذلك مثل الدية الصغير
 والكبير فيها سواء وفي الصيد هدية والبر بوع قيمته ما طعم ما ومن اهل
 المدينة من حاله في صفار الصيد وفي حياضهم والشيء ويقول
 يقول عمر في الاربع عناق وفي البر بوع عناق له ملك من قوتها
 وزوي ابو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 في الصبغ اذا اصابه المحر كدس من الطيب شاه وفي الايت عناق
 وفي البر بوع جفرة قال والحفرة التي قد اوتت وفي طبر بن احمر
 قلت لابي الزبير وما الحفرة قال التي قد قطعت ورعد حرج الدار فطفي
 وقال الشافعي في النعامة بركة وفي حرمها فصل وفي حمار الوخير قوله
 وفي سحله عجل لان الله تعالى حكم بالمثل في الخلقة والصغر والكبر
 متفاوتان فوجب اعتبار الصغير فيه والكبير كسائر المتفاوتات قال

ابن الزبير



ابن الزبير وهذا صحيح وهو اختيار علماءنا قالوا ولو كان الصيد
 احورا واخرج او كبير الكان المثل على صفته لتحقق المثلثة فلا
 يلزم المتلف فوق ما اتلف ودليلنا قول الله سبحانه فخر امثله ما قتل
 من النعم ولم ينضل بين صغير وكبير وقوله هديا يقتضي ما يتناول به
 اسم الهدى نحو الاطلا وقد ذلك يقتضي الهدى التام والله اعلم
الخامسة عشرة في بعض النعامة عشر من الدية عند مالك
 وفي بعض الحمام الملكية عنده عشر من الشاه قال ابن القاسم وسوا
 كان فيها فرخ ام لا يكن ما لم يستعمل الفرخ بعد الكسر فان استعمل فعليه
 الجزاء كما لا يخفى كبر ذلك الظير قال ابن الموزان حكومت عدلين واكثر
 العلماء يرون في بعض كطاب القيمة قال ابن الموزان حكومت عدلين
 روى عن عمر بن الخطاب عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قضى في بعض نعام اصابه محرم بدمه خرجه الدار فطفي
 وزوي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 كل بيضة نعام صائم يوم او طعام مسكين السار تسعة عشر
 واما ما في الدية من الحافقرو القبلة فقيمة لحمه او عدله من
 الطعام ومن ما يبر بركه من اللحم او من المراع فيماله مثل وجوب
 مثله فان عدم المثل فالقيمة فقيمة مقامه لا الغضب وغيره
 ولان الناس عاين اي عاين من هبتين تعتبر للقيمة في جميع
 الصيد ومقتصر بها على ما لا مثله من النعم فقد تضمن ذلك
 الاجتماع على اعتبار القيمة فيما لا مثله واما الفيل فيقتل
 فيه بركه من الهجان العظام التي لها سنامان وهو يضر خراسا نيته

فان لم يوجد شيء من هذه الابل فينظر الى قيمته طعاما فيكون
عليه ذلك والعمل فيه ان يجعل الفيل في مركب وينظر الى منتهى
ما ينزل المركب في الماء ثم يخرج الفيل ويجعل في المركب الطعام حتى
ينزل الى الحد الذي نزل فيه الفيل وهذا عدله من الطعام واما
ان ينظر الى قيمته فهو يكون له ثم عظيم لاجل عظامه وانبابه
فيكثر الطعام وذلك ضرر السابعة عشرة قوله عز
وجل يحكم به ذو واعدا منكم روى ذلك عن عبد الملك بن قيس
عن محمد بن سيرين ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب فقال اني احريت
انا وصاحب لي فريسين تشبهن الثور ثنية فاصبنا طبيبا وكثر
محرمان فمادنا ترى فقال عمر بن الخطاب لرجل الى جنبه تعالى
حتى احكم انا وانت قال في حكما عليه بعز في الرجل وهو يقول
هذا امير المؤمنين لا يستطيع ان يحكم في طي حتى دعا رجلا
يحكم معه وسمع عمر بن الخطاب قول الرجل فدعا له فسأله
فقل نقرأ سورة المائدة فقال لا يجوز ان يقرأ في عرض الرجل الذي
حكمت معه فقال عمر رضي الله عنه فواحي يا ايها السورة
المائدة وجعتك صرامة فقال له سبحانه يقول في كتابه يحكم
به ذو واعدا منكم فكانت باله الكعبة وهذا عبد الرحمن بن اعوف
الثامنة عشرة اذا اتفق الحكماء لزم الحكم وروى في كتاب الحسن
والشافعي وان اختلفا نظر في غيرهما وقال محمد بن ابي اسحاق
بارف من قولهما لانه عمل بغير حكم وكذلك لا ينقل عن المثل
الخلق اذا حكموا به الى الطعام لانه امر قد لزم قاله ابن شعبة

وقال ابن القاسم ان امرهما ان يحكما بالجزاء من المثل فلعلما فارد
ان ينقل الى الطعام جاز وقال ابو وهب رحمه الله في الغيبة
من السنة ان يجتر الحكمان من اصحاب الصيد كما خيره الله في
ان يخرج هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك حيا ما فان اختار الهدى حكما عليه بما ينزى به نظيرا
لما اصاب ما بينهما وبين ان يكون عدل ذلك شاهد لانها ادنى
الهدى ومالم يبلغ شاهد حكما فيه بالطعام ثم ختر في ان
يطعمه او يصوم مكان كل مذبذب ما وكذلك قال مالك في
المدونة التاسعة عشرة وليس تائف الحكم في كل ما
مضت فيه حكمه اياكم ينص ولو اجتر احكم منه الصحابة
رضي الله عنهم فيما حكموا به من جزاء الصيد كان حسنا وقد
روى عن مالك انه ما عدا حمامة وحمارة الوحش والطير
والتعامه لا تدف في الحكمه وليس تجزي في هذه الاربعة
حكومة من ماضي السلف رضي الله عنهم الموفية عشرون
لا يجوز ان يكون الحار احد الحكمين وروى ابو حنيفة وقال
الشافعي في واحد قوله يكون الحار احد الحكمين وقد تسامح
منه فان طاب الالة يستغنى عاينا وحكما في بعض العدد
البحاظ للظاهر وفساد للمعنى لان حكم المرء لنفسه لا يجوز
ولو كان ذلك جائزا لاستغنى بنفسه عن غيره لانه حكم
بنفسه وليس الله تعالى في زيادة ثار اليه دليل على اسيداف الحكم
بالحسين الحادية والعشرون اذا اشترك جماعة

يَحْرُمُونَ فِي قَتْلِ صَيْدٍ فَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ جَزَاءٌ
كَامِلٌ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةٌ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ لِقَضَائِهِمْ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَرَوَى الدَّارِ قُطَيْبٌ أَنَّ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ أَحْرَمُوا
أَذْمَرَتْ لَهُمْ ضَيْعٌ فَحَدَّثُوا بِغَصَبِهِمْ فَأَطَابُوا فَوَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ
فَانْتَوَى ابْنُ عُمَرَ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةٌ كَبِيرَةٌ قَالَ
اللَّغَوِيُّونَ لِعَزْزِ بَكْمِ أَيْ لِمَشَدِّدِ عَلَيْهِمْ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْمٍ أَطَابُوا ضَيْعًا قَالَ عَلَيْهِمْ كَبِيرٌ بِخَارِجِيَّةٍ بَيْنَهُمْ وَدَلِيلُنَا
قَوْلُ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مَتَعَمَّدًا فَجَزَاءُ مِثْلٍ مَا قَتَلَ مِنْ
النَّعْمَةِ وَهَذَا خَطَأٌ لِكُلِّ قَاتِلٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَاتِلِينَ لِلصَّيْدِ قَاتِلٌ
نَفْسًا عَلَى الْكَمَالِ وَالنَّهْمُ بِدَلِيلِ قِتْلِ الْجَمَاعَةِ تَأْبُو أَحَدًا وَلَوْ لَا
ذَلِكَ مَا وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْقَضَاءُ وَقَدْ قَتَلْنَا بَوَاحِيَهُ أَجْمَاعًا
مِنَّا وَمِنْهُمْ قَتَلَتْ مَا قَتَلْنَا لَنَا نَبِيًّا وَالْعَشِيرُ بْنُ عَالِيٍّ
حَنِيفَةً إِذَا قَتَلَ جَمَاعَةً صَيْدًا فِي الْحَرَمِ وَهُمْ كَالْمَوْنِ عَلَيْهِمْ جَزَاءٌ
وَاحِدٌ خِلَافَ مَا لَوْ قَتَلَهُ الْمُجْرِمُونَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ فَازْدَلَّ لِاخْتِلَافِ
وَقَالَ مَالِكٌ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَزَاءُ كَامِلٌ بِنَاءً عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مَحْرُومٌ بِدُخُولِهِ الْحَرَمِ كَمَا يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْحَرَمِ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنَ الْفَعْلَيْنِ قَدْ اكْتَسَبَتْ صِفَةً تَعْلُو حَقَّهَا فَهِيَ هَانِكٌ لَهَا فِي
فِي الْحَالِ وَحُجَّةُ أَبِي حَنِيفَةَ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ
قَالَ السِّرْفِيُّ أَنَّ الْجَنَابَةَ فِي الْأَحْرَامِ عَلَى الْعِبَادَةِ فَقَدْ ذَكَرَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِخَطْوَةِ أَحْرَامِهِ وَإِذَا قَتَلَ الْمُحْلُونَ فِي الْحَرَمِ فَالْمُتَعَمِّدُ
دَابَّةٌ مُحَرَّمَةٌ مَمْنُولَةٌ مَا لَوْ تَلَفَ جَمَاعَةٌ دَابَّةٌ فَإِنْ قَتَلَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ

قَاتِلٌ دَابَّةٌ وَيَسْتَرْكُونَ فِي الْقِيَمَةِ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَأَبُو حَنِيفَةَ أَقْوَى
مِنَّا وَقَدْ رَدَّ الدَّلِيلُ بِسَهْمٍ بَعْدَ عَامًا وَمِنَّا وَهُوَ خَسِيرٌ لَا تَقْضَى عَلَيْنَا
الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَدْيًا بِالْكَعْبَةِ الْمَعْنَى إِذَا
حَكَمًا بِالْهَدْيِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُهُ مَا يَفْعَلُ بِالْهَدْيِ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالنَّقْلِ
وَيُرْسِلُ مِنَ الْحِلِّ إِلَى مَكَّةَ وَيَحْرُمُ بِتَصَدُّقِهِ فِيهَا لِقَوْلِهِ هَدْيًا
بِالْكَعْبَةِ وَلَمْ يَرُدَّ الْكَعْبَةَ بَعِيدًا فَإِنَّ الْهَدْيَ لَا يَبْلُغُهَا إِذَا
هِيَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَمَّا إِذَا رَآهُ الْحَرَمَ وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
لَا يَحْتَاجُ الْهَدْيُ إِلَى الْحِلِّ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الصَّغِيرَ مِنَ الْهَدْيِ يَحْتَاجُ فِي
الصَّغِيرِ مِنَ الصَّيْدِ فَإِنَّهُ يَنْتَازِعُ فِي الْحَرَمِ وَيَهْدِيهِ فِيهِ **الرَّابِعَةُ**
وَالْعِشْرُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى طَعَامَ مَسَاكِينَ الْكَفَّارَةَ أَمَّا هِيَ عَنْ
الصَّيْدِ لَا عَنْ الْهَدْيِ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ قَالَ مَالِكٌ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ
فِي الَّذِي يَقْتُلُ الصَّيْدَ فَيَحْكُمُ عَلَيْهِ فِيهِ أَنَّهُ يَقُومُ الصَّيْدَ الَّذِي أَصَابَ
فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَمَنَّهُ مِنَ الطَّعَامِ فَيُعْطِيهِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مِثْلًا أَوْ يَصُومُ مَكَانَ
كُلِّ مِثْلٍ وَمَا قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْهُ أَنَّ قَوْمَ الصَّيْدِ رَأَوْهُمْ قَوْمًا
طَعَامًا أَجْرَاهُ وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ مِثْلُهُ
فَالْعَيْنُ تَقُومُ فِي هَذِهِ الشَّكْلِ بِخِيَارِ أَيْ ذَلِكَ فَعَلَّ أَجْرَاهُ مُوسِرًا
كَأَنَّ مِثْلَهُ بِهِ قَالَ عَطَاءُ وَجَمْعُهُو الْعَقَقَةُ لِأَنَّ الْبَحِيرَ قَالَ
مَالِكٌ كَمَا سَمِعْتُ فِي مَنَاءِ اللَّهِ فِي الْكَفَّارَاتِ كَذَا أَوْ كَذَا قَضَائِهِ
مَحْمُومٌ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ أَنْ يَفْعَلَ فَعَلًا وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّهُ قَالَ إِذَا قَتَلَ الْمُحْرِمُ طَبِيبًا أَوْ كَوَّهَ فَعَلَيْهِ شَاهِدٌ تَدْرِيحُ مَكَّةَ
فَإِنْ لَمْ يَجِدْ طَعَامَ سَنَةِ مَسَاكِينَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ صِيَامُ ثَلَاثَةِ

اَيَّامٍ وَاَنْ قَبْلَ اَيَّامٍ اَوْ حَوْلَهُ فَعَلَيْهِ بَقَرُهُ فَاِنْ لَمْ يَجِدْ اَطْعَمَ عَشْرِينَ مَسْكِينًا
فَاِنْ لَمْ يَجِدْ اَطْعَمَ عَشْرِينَ يَوْمًا وَاِنْ قَبْلَ نَعَامَةٍ اَوْ حِمَارًا فَعَلَيْهِ بَدَلُهُ مِنْ
الطَّعَامِ ثَلَاثِينَ مَسْكِينًا فَاِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَالطَّعَامُ
مُدٌّ مَدْلَسَبْعُهُمْ وَقَالَ اَبُو هَيْمٍ النَّخَعِيُّ وَحَمَادُ بْنُ سَامَةَ قَالُوا وَالْمَعْنَى
اَوْ كِفَارَةُ طَعَامٍ اَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ اَبِي عِيَّاسٍ اَنْهُ قَالَ
اِذَا اَصَابَ الْحَرَمَ الصَّيْدَ حَكَمَ عَلَيْهِ جَزَاةٌ فَارَوْجُ جَزَاةٍ دَحْجَةٌ وَتَصْلُقُ
بِهِ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ جَزَاةٌ فَوَمَّ جَزَاةٌ بَدَلُهَا هَمَّ ثُمَّ قَوَّمت الدَّرَاهِمُ
حِطَّةً ثُمَّ حَامٌ مَكَانَ كُلِّ نَصْفٍ حَامٌ يَوْمًا وَقَالَ اَمَّا اَرِيدُ بِالطَّعَامِ
ثَلَاثِينَ اِسْرَ الصِّيَامِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ طَعَامًا فَانَهُ يَجِدُ جَزَاةً وَاِسْنَدُهُ اَيْضًا عَنْ
السُّرُوقِ وَيَعْنِي بِهَذَا الْقَوْلِ بَيَّاهُ الْاَيُّهُ فَاِنَّهُ يَكْفِيهِ الْخَامِسَةُ
وَالْعِشْرُونَ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ الْمُتَلَفُ فَقَالَ
قَوْمٌ يَوْمَ الْاِتْلَافِ وَقَالَ آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامِ وَقَالَ آخَرُونَ يَوْمَ الْاِتْلَافِ
اَكْثَرُ الْيَمِينِ يَوْمَ الْاِتْلَافِ اَلْيَوْمَ الْحَكْمُ فَلَا اِيَّامَ الْعَزْزِ وَاجْتَلَفَ
عُلَمَاءُ وَنَاكَ اَحَدًا فَمِنْهُمْ وَالصَّحِيحُ اَنَّ يَوْمَ الْاِتْلَافِ اَلْيَوْمَ الْاِتْلَافِ
وَالرَّكْبَلُ عَلَى ذَلِكَ اَنْ الْوُجُودَ كَانَ حَقًّا لَمْ يَلْفِ عَلَيْهِ اِلَّا اَلْعَدْوُ
الْمُتَلَفُ لَرَمَهُ اِحْبَادُهُ بِمِثْلِهِ وَفِيهِ مَعْنَى وَقْتُ الْعَدَمِ اَلْمَسَارِيسَةُ
وَالْعِشْرُونَ اَمَّا الْهَدْيُ فَلَا اَحْلَافَ لَهُ لَا يَدُلُّهُ مِنْ مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ
تَعْلَى هَدْيًا بِالْعَقْبَةِ وَاَمَّا الْاَطْعَامُ فَاجْتَمَعَ فِيهِ قَوْلَانِ
هَلْ يَكُونُ مَكَّةً اَوْ بِمَوْضِعِ الْاَحَابَةِ وَالْيَكُونُ مَكَّةً اَمَّا هَذَا الشَّافِعِيُّ
قَالَ الْفَاخِرِيُّ اَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ وَلَا يَجُوزُ اخْرَاجُ شَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ
بَغَيْرِ الْحَرَمِ اِلَّا الصِّيَامَ وَقَالَ حَمَادُ وَابُو حَنِيفَةَ يَكْفِي مَوْضِعُ

عَالِيهِ مَطْلَقًا وَقَالَ الطَّبْرِيُّ يَكْفِي حَيْثُ شَاءَ مَطْلَقًا اَمَّا قَوْلُ ابْنِ
حَنِيفَةَ فَلَا وَجْهَ لَهُ فِي النِّظَرِ وَلَا اَتَرَفِهِ وَاَمَّا مَنْ قَالَ بِصَوْمِ
حَيْثُ شَاءَ فَلَا اِنْ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ تَخْتَصُّ بِالصِّيَامِ فَتَكُونُ فِي كُلِّ
مَوْضِعٍ كَصِيَامِ سَائِرِ الْكُفَّارَاتِ وَغَيْرِهَا وَاَمَّا وَجْهُ الْقَوْلِ
بِانِ الطَّعَامِ يَكُونُ مَكَّةً فَانَهُ يَدُلُّ عَنْ الْهَدْيِ اَوْ نَظِيرِهِ وَالْهَدْيُ
حَوْلُ سَاكِنِ مَكَّةَ فَلِذَلِكَ يَكُونُ مَكَّةً بَدَلُهُ وَنَظِيرُهُ وَاَمَّا مَنْ قَالَ
اَنَّهُ يَكُونُ بِكُلِّ مَوْضِعٍ فَاعْتَبَارَ بِكُلِّ طَعَامٍ وَفَدْيِهِ فَاِنَّهَا جُوزُ بِكُلِّ
مَوْضِعٍ وَاللَّهُ اَعْلَمُ **السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ** قَوْلُهُ تَعْلَى اَوْ عَذَلُ
ذَلِكَ صِيَامًا الْعَدْلُ وَالْعَدْلُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَسْرُهَا الْعَنَانُ وَهِيَ
الْمِثْلُ قَالَه الْكُشَايُ وَقَالَ الْفَرُّجِيُّ عَذَلُ الشَّيْءِ يَكْسِرُ الْعَيْنَ مِثْلَهُ
مِنْ حَنْسِهِ وَيَفْتَحُ الْعَيْنَ مِثْلَهُ مِنْ غَيْرِ حَنْسِهِ وَيُؤْثِرُ هَذَا الْقَوْلُ عَنْ
الْكُشَايُ يَقُولُ عِنْدِي عَذَلُ دَرَاهِمٍ مِنْ الدَّرَاهِمِ وَعِنْدِي عَذَلُ
دَرَاهِمٍ مِنَ الثَّنَابِ وَالصَّحِيحُ عَنْ الْكُشَايُ اَنَّهَا الْعَنَانُ وَهِيَ
قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ اَلْعَنَانُ مَا يَلِي الصِّيَامَ الطَّعَامُ فَوَجْهٌ اَقْرَبُ مِنْ
الْعَنَانِ اَلْمَلِكُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ يَوْمًا وَاِنْ اَزَادَ عَلَى شَهْرَيْنِ اَوْ ثَلَاثَةَ
وَيَوْمًا قَالَ اَفْعَى وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ اَنْ يَكُونَ اَمَّا اَقْبَالَ كَرَمٍ
وَالصَّحِيحُ مِنْ هَذَا الصَّيْدُ فَتَعْرِفُ الْعَدْلَةَ بِقَوْلِ كَرَمٍ مِنَ الطَّعَامِ
يُشْبِعُهُ فَقَالَ الْعَدْلُ اَنْ يَخْرُجَ ذَلِكَ الطَّعَامُ وَاِنْ سَاهَا
عَذَلُ اَمَّا اَلْعَدْلُ وَتَقْدِيرُ اَقْبَالَ حَسَنٌ اَحْبَاطُ فِيهِ لَانَّهُ قَدْ يَكُونُ قِيَمَةٌ
اَقْبَالَ مِنَ الطَّعَامِ قَلِيلَةً فَبِهَذَا النِّظَرِ يَكْثُرُ الْاَطْعَامُ وَمِنْ اَهْلِ
الْعِلْمِ مَنْ لَا يَرَى اَنْ لَا يَتَجَاوَزَ فِي صِيَامِ الْجَزَائِرِ اَنْ قَالَ اَلْاَيُّهُ

اغلا الكفارات واختاره ابن العربي وقال ابو حنيفة يصوم عن
كل مدين يوما اختيارا بقية الادنى الثامنة والعشرون قوله تعالى
ليذوق وبال امره الذوق وهذا مستعار كقوله تعالى ذوق انك انت
العزير الكريم وقال فاذا اقمنا الله لباس الجوع والخوف وحقيقة
الذوق انها هي في حاسة اللسان وهي في هذا كالمستعار لا
ومنه الحديث داو طعم الايمان من رضى الله ربا الحديث والويل
سوء العاقبة والمرعى الويل هو الذي ينادى به بعد اكله وطعام
وييل اذا كان ثقيلا ومنه قوله عقيقة شيخ كالويل يثرد
وعبر بامره عن جميع حاله **الثاسعة والعشرون** قوله تعالى
عفا الله عما سلف يعني في جاهلكم من قبلكم الصيد قال عطا
ابن ابي رباح وجماعة معه وقيل قبل نزول الكفارة ومن عاد
يعني للشيء فينتقم الله منه اي بالكفارة وقيل المعنى
الله منه في الكفر ان كان مستحيلا ويكره في ظاهر الحكم وقال
شرح وسعيد ابن جبير حاكم عليه في اول سورة الاحقاف حكم عليه
وقيل له اذهب بشفاعة الله منك اي ذنبك اعظم من ان يكفر
كما ان البحر الفاجر لا كفارة له عند الله اعظم لعظم
اثمها والمتورع يقول النعمة بالكفر وقد روي عن
عباس بن لاظهره سوطا حتى يموت روي عن ابي عبد الله
ان رجلا احاد صيدا وهو محرم فتجوز عنه ثم قال الله
عز وجل نار ابر السما فاحرقته وهذه عبرة لانه وطقت
للمعدين عن المعصية الموفية ثلاثون قوله سبحانه والله عز وجل

ذو انتقام عزير اي متبع في ملكه ولا يمنع غلبه ما يريد
ذو انتقام ممن عصاه ان شاء **سورة** **تعالى** **احل** **لكم**
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسياارة الى قوله تحشرون
فيه ثلاثة عشر مسئلة **الاول** قوله تعالى احل لكم صيد
البحر هذا حكم تحليل صيد البحر وهو كما صيد من حيثانه والصيد
هنا يراد به المصيد واذن الى البحر لما كان منه بسبب وقد
مضى القول في البحر في المقرة والحمد لله **الثانية** قوله تعالى
وطعامه الطعام لفظ مشترك ينطلق على كل ما يتطعم
وينطلق على مطعم خاص كالما وحده والبر وحده والتمر
وحده واللبس وحده وقد يطلق على النعم كما تقدم وهو
هنا عبارة عن ما قد فيه البحر وطعامه اسد الدارقطني
عباس بن روى عن الله عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسياارة الآية صيده ما صيد وطعامه ما
لفظ وروي عن ابي هريرة مثله وهو قول جماعة كبيره
من الصحابة والتابعين وروي عن ابن عباس طعامه منه وهو
في ذلك روي عنه انه قال طعامه ما مات منه وبقي
منه وجماعة وقال قوم طعامه ما كره الذي يعقد من
عليه وسائر ما في نبات وغيره **الثالثة** قال ابو حنيفة
لا يؤكل من سمك الطافي ويؤكل ما سواه من السمك ولا
يؤكل من سمك البحر الا السمك وهو قول الثوري
رواه ابو اسحق الفزاري عنه وكبره الحسن اكل الطافي من

السَّمَكُ وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ كَرِهَهُ وَرَوَى عَنْهُ إِذَا
أَنَّهُ كَرِهَ أَكْلَ الْحَرِيِّ وَرَوَى عَنْهُ أَكْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ أَحْمَرُ دَكَّرَ عَبْدُ
الرِّزَّاقُ عَنْ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ الْجَرَادُ وَالْجِثَانُ
ذِكْرِي فَعَلَى تَخْتَلِفُ عَنْهُ فِي أَكْلِ الطَّافِي مِنَ السَّمَكِ وَلَمْ يَخْتَلِفْ
عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ كَرِهَهُ وَهُوَ قَوْلُ طَاوُسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَجَابِرِ
بِزْرٍ يَدْعُو أَحْتَجُوا بِغُومٍ قَوْلُهُ تَعَالَى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَبِمَا
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَلَامُ مَا حَسَرَ عَنِ الْبَحْرِ وَمَا الْغَاهُ وَمَا
وَجَدَ قَوْلُهُ مَيْتًا أَوْ طَافِيًا قَوْلُ الْمَاءِ لَا تَأْكُلُهُ قَالَ الثَّوْرِيُّ قَطْنِي
تَقَرَّرَ بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ
جَابِرٍ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ ضَعِيفٌ لَا يَجُوزُ بِهِ رَوَى سَهْلُ بْنُ الثَّوْرِيِّ
عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ قَالَ الثَّوْرِيُّ قَطْنِي
لَمْ يَسْنِدْهُ عَنْ الثَّوْرِيِّ غَيْرُ أَبِي أَحْمَدَ الرَّبِيعِيِّ وَخَالَفَهُ وَكَمَعَ
وَالْعَدْنِيَّانِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَمُؤَمَّلُ أَبِي عَالِيَةَ وَغَيْرُهُمْ
رَوَوْهُ عَنْ الثَّوْرِيِّ مَوْقُوفًا وَهُوَ الصَّوَابُ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ
أَبُو السَّخْتِيَّانِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُمْ
وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مَوْقُوفًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ
وَقَدْ اسْتَدْرَجَ هَذَا الْخَبَرُ مِنْ وَجْهِ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ
أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الثَّوْرِيُّ قَطْنِي
وَرَوَى عَنْ سَمْعِيلِ بْنِ أَمِيَّةٍ وَابْنِ أَبِي دِيَّاسٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ
وَلَا يَصِحُّ رَفْعُهُ رَفَعَهُ حَيْثُ سَلِمَةُ عَنْ سَمْعِيلِ بْنِ أَمِيَّةٍ وَوَقَعَهُ

عَبْدُهُ وَقَالَ مَلِكٌ وَالثَّاقِبِيُّ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ
فِي رَوَايَةِ الْأَشْجَعِيِّ يُوكَلُّ كُلُّ مَا فِي الْبَحْرِ مِنَ السَّمَكِ وَالرُّوَابِ وَسَائِرِهَا
فِي الْبَحْرِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَسِوَا أَصْطِيدٍ أَوْ وَجَدَ مَيْتًا وَاحْتَجَّ مَالِكٌ
وَمَنْ تَابَعَهُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَحْرِ قَوْلُ الطَّهَوْرِيِّ
الْحَلِيقَةِ رَوَاهُ أَحْمَرُ مَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ حَقِيقَةِ الْأَسْنَادِ حَدِيثُ
جَابِرٍ فِي الْحَوْتِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْعَبْرُ وَهُوَ مِنْ أَثْنَاءِ الْأَحَادِيثِ خَرَجَهُ
الْحَيَّحَانُ وَفِيهِ قَوْلُهُمَا قَدْ مَنَّا الْمَدِينَةَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هُوَ رِيقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ
فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَطَعَمُونَا فَأَرْسَلَنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا لَهُ لَفْظَ مُسْلِمٍ وَأَسْنَدُ الثَّوْرِيِّ قَطْنِي
عَنْ أَبِي عُبَايَةَ أَنَّهُ قَالَ اشْهَدْ عَلَيَّ ابْنُ بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ السَّمَكَةُ الطَّافِيَةُ
خَلَّالُ الْبَحْرِ إِنْ أَرَادَ أَكْلُهَا وَأَسْنَدُهُ إِذَا قَالَ اشْهَدْ عَلَيَّ
أَبْنُ بَكْرٍ أَنَّهُ أَكَلَ السَّمَكِ الطَّافِيَّ عَلَى الْمَاءِ وَأَسْنَدُهُ عَنْ أَبِي يُونُسَ
أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ فِي سَفِينَةٍ مِنْ صَحَابِهِ فَوَجَدَ السَّمَكَةَ طَافِيَةً
عَلَى الْمَاءِ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقَالَ الطَّبِيبُ هِيَ لَمْ تَغْرُ بِالْوَالِغَةِ فَالْكَوْمُ
فَأَرْفَعُوا أَصْبَعِي مِنْهَا وَكَانَ حَامِلًا وَأَسْنَدُهُ عَنْ جَسَّاسِ بْنِ عَطِيَّةٍ
أَبْنِ أَبِي طَالِحَةَ أَخْبَرَنَا السَّمَكَةَ طَافِيَةً فَسَأَلُوا عَنْهَا
فَالْطَّبِيبُ فَقَالَ هِيَ الْبَحْرِيَّةُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْحَوْتُ ذِكْرِي
وَالْجَرَادُ ذِكْرِي وَغَيْرُهُ رَوَاهُ عَنْهُ الثَّوْرِيُّ قَطْنِي فَهَذَا الْأَثَرُ نَزَلَ
عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِمْ وَتَخَصُّصُ غُومٍ الْإِبَةِ وَهُوَ حَقِيقَةُ الْجَمْهُورِ
الَّذِينَ مَالِكًا كَانَ يَكْرَهُ خَنْزِيرَ الْمَاءِ مِنْ جَمْعَةِ اسْمِهِ وَلَمْ يَخْرُفْهُ

وَقَالَ أَنَّهُ لَقِيَ بَنِي خَنْزِيرٍ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا نَاسَ خَنْزِيرٍ الْمَا وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ كَيْسَرُ مَدِينَةِ الْبَحْرِ نَاسٌ قَالَ كَذَلِكَ كَلَّمَ الْمَا وَتَرَسَّ
الْمَا قَالَ وَلَا يُوَكَّلُ النَّسَانُ الْمَا وَلَا خَنْزِيرُ الْمَا **الرابعة** اختلف
الْعُلَمَاءُ فِي الْحَيَوَانِ الَّذِي يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ هَلْ يَحِلُّ صَيْدُهُ لِلْمَحْرَمِ
أَمْ لَا فَقَالَ مَلِكٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَطَا وَسَعِيدُ بْنُ خَبِيرٍ وَغَيْرُهُمْ
كُلُّ مَا يَعِيشُ فِي الْبَرِّ وَلَهُ فِيهِ حَيَاةٌ فَهُوَ صَيْدُ الْبَرِّ أَنْ قَتَلَهُ الْمَحْرَمُ
وَدَاهُ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ الصَّدَادِ وَالسَّلَاحِ وَالسَّرَطَانَ
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَمِنْ هَذِهِ أَنْوَاعُ لَزَوَالِ الْهَامِ الْمَا فَهِيَ لَا تَحَالُ
مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ وَعَلَى هَذَا خَرَجَ جَوَابُ مَلِكٍ فِي الصَّدَادِ فِي الْمَدِينَةِ
فَأَنَّهُ قَالَ الصَّدَادُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ وَرَوَى عَنْ عَطَا ابْنِ أَبِي زَبَاحٍ
خِلَافَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَنَّهُ بَرَاءُ أَكْثَرِ عَيْشِ الْحَيَوَانِ كَيْسَلُ عَنْ
ابْنِ الْمَا أَصَابَ بَرَّ هَوَامٍ صَيْدٌ حَرَامٌ لِحَيْثُ يَكُونُ أَكْثَرُ هَوَامٍ
وَحَيْثُ يَفْرُخُ فَهُوَ حَرَامٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ خَلْفَةَ وَالْحَوَابِ فِي ابْنِ مَآ
أَنَّهُ صَيْدٌ بَرٌّ عَنِ بَيَاضِ الْحَبِّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي الْحَيَوَانِ الَّذِي
يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَنْعُهُ لَأَنَّهُ تَعَارَفَ فِيهِ لَزَوَالُ الْهَامِ
وَدَلِيلُ الْحَرَمِ تَغَلُّبُ دَلِيلِ الْحَرَمِ لِحَيَاةِ الْمَا وَالْمَا أَعْلَمُ
الخامسة قَوْلُهُ تَعَالَى وَالسَّيَّارُ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا لِلْمَسَافِرِ
وَالْمَسَافِرُ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبِيدَةَ أَنَّهُ أَكَلَهُ وَهُوَ مَسَافِرٌ
فَرُوزٌ وَأَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَسَافِرٌ فِيهِ تَعَالَى
أَنَّهُ حَلَالٌ لِمَنْ أَقَامَ كَمَا أَخْبَرَهُ لِمَنْ سَافَرَ **الثاني** إِنْ السَّيَّارُ هُوَ
الَّذِينَ كُنُوهُ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ وَالنَّسَائِيِّ إِنْ رَزَخَهُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ أُنْزِلَتْ الْبَحْرُ وَنَحْمُ بِمَعْنَى الْقَلِيلِ
فِي الْمَا فَإِنْ نَزَّ حَتَّى أَتَاهُ عَطَشُنَا أَفْتَنَّا حَتَّى أَمَّا الْبَحْرُ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الطَّهُورُ مَا وَدَّ الْجِلَّ مَدِينَتُهُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ
قَالَ عُلَمَاءُ وَنَافَلُو قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَمْرُ مَا جَازَ
الْوَضُوءَ لِأَعْدَادِ حُفُوفِ الْعَطَشِ لِأَنَّ الْجَوَابَ مِنْ تَطَبُّقِ السُّؤَالِ فَكَانَ
يَكُونُ مَحَالًّا عَلَيْهِ وَأَكْرَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ الْمَا سَبِيحُ
الْقَاعِدَةِ وَيَبَيِّنُ الشَّرْعَ فَقَالَ هُوَ الطَّهُورُ مَا وَدَّ فَلَيْتَ وَكَانَ
يَكُونُ الْجَوَابَ مَقْصُورًا عَلَيْهِ لَا يَتَعَدَّى لغيرهم لَوْلَا مَا تَقَرَّرَ مِنْ
حُكْمِ الشَّرِيعَةِ أَنَّ حُكْمَهُ عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمُهُ عَلَى الْجَمِيعِ الْأَمَّا
تَضَرُّعُ التَّخَصُّصِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ لَا يَنْزِلُ فِي الْعَنَاقِ فَحَبَّاهُ وَلَكِنْ
لَحَزَرَ عَنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ السَّأَلُ لَيْسَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ
صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا الْبَحْرُ لَيْسَ صَفَةً لِلْأَعْيَانِ وَأَمَّا
تَعَلُّقُهَا بِالْفِعَالِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ أَنْ يَفْعَلَ
الصَّيْدَ وَهُوَ الْمَسَافِرُ الْمَا لِحَيَاةِ الْمَا يَكُونُ الصَّيْدُ مَعْنَى الْمَصِيدِ
عَلَى مَعْنَى تَسْمِيَةِ الْحَيَوَانِ بِالْفِعَالِ كَمَا تَقَدَّمَ وَهُوَ الْأَظْهَرُ لِاجْتِمَاعِ
الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَحْرَمِ أَنْ يَصِيدَ وَهُوَ كَلَامُهُ وَلَا يَجُوزُ لَهُ
سَبْرُ الْوَلَدِ وَلَا ابْطِلَانُهُ وَلَا اسْتِحْلَاقُ مِلْكِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْجَوْ
وَلَا خِفَافَتِهِ عَلَى الْمَسَافِرِ فِي ذَلِكَ لَعَمْرُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَحَرَّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا وَحَدَّثَ الصَّعْبُ ابْنَ حَنَافَةَ
عَنْ أَبِيهِ فِي **السابعة** اختلف الْعُلَمَاءُ بِمَا يَأْكُلُهُ الْمَحْرَمُ
وَالْحَدِيثُ قَالَ مَلِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَابْنُ مَاجٍ وَأَحْمَدُ وَرَوَى عَنْ

في الحديث فزاده يفتقر دما كانه صيد في ذلك الوقت قال
اسمعيل انما ناول سليمان هذا الحديث لانه يحتاج الى تاويل
واما رواية ملك ولا يحتاج الى التاويل لان المحرم لا يجوز له
ان يمسك صيدا حيا ولا يركبه قال اسمعيل وعلى تاويل
سليمان ان حروب الاحاديث المرفوعة كلها غير مختلفة ان شا
الله تعالى الثامنة اذا احرم ويده صيد وفي بيته عن اهله
فقال مالك ان كان في يده فعليه ارساله وان كان في اهله
فليس عليه ارساله وهو قول اخيه واحمد بن حنبل
وقال الشافعي في اخذ قوله سواء كان بيده او في بيته ليس
عليه ان يرسله وبه قال ابو زر وعنه مجاهد وعبد الله
بن الحرث مثله وروى عن مالك وقال ابن ابي ليلى والثوري
والشافعي في القول الاخر عليه ان يرسله سواء كان في بيته
او يده فان لم يرسله ضمن وجه القول بارساله قوله
تعالى وحرم عليه صيد البر ما لم يمسكه في بيته
الملك والنظر في كونه وجه القول بارساله انه مفعول
لا يمنع من ابتداء الاحرام فلا يمنع من استدامة ملكه اقله
النكاح التاسعة فان حاذة الحلال في الخل فادخله المحرم
حاز له النصف فيه بكل نوع من دحيه والعلاجيه وقال ابن
حنبل لا يجوز ودليلنا انه معنى يفعل في الصبي حاز في الحرم
للحلال كالامساك والشر او لا خلاف فيها العائنه اذا
ذل الحرام جلا على صيد فقله الحلال فاختلف فيه فقال مالك

101
والشافعي وابو ثور لا شيء عليه وهو قول ابن الماجشون وقال
الكوفيون واحمد والشافعي وجماعه من الصحابه والتابعين عليه
الحرام ولا يحرم النسم باحرامه ترك التعرض فيصير بالدلالة
كالمودع اذا دل سارقا على السرقة الحادية عشرة واختلفوا
في المحرم اذا دل محرما اخر فذهب الكوفيون والشافعي من اصحابنا
الى ان على كل واحد منهما جزا وقال مالك والشافعي وابو ثور الجزا
على المحرم القابل لقوله تعالى وتزنيتم منكم سمعنا فعلق وجوب
الجزا بالقول فدل على انتقائه لغيره ولانه دال فلم يلزمه بدلا لانه
غرم كما لو دل الحلال في الحرم على صيد في الحرم وتعلق الكوفيون
والشافعي بقوله عليه السلام حديث ابن قتادة نقله الترمذي و
اعنه وهذا يدل على وجوب الجزا والاولى صح والله اعلم
الثانية عشرة اذا كانت شجرة نابتة في الجبل وفرعها في الحرم
فاصبت ما عليها من الصيد ففيه الجزا لانه اخذ في الحرم وان كان اقلها
في الحرم وفرعها في الجبل واختلفت في الجزا على قولين
الجزا نظر الاصل والاضطرار الى الفرع الثالثة عشرة قوله
تعالى والذين آمنوا بالله وحسنوا اولادهم فليسوا من الذين
الذين آمنوا بالله وحسنوا اولادهم فليسوا من الذين
فان جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدى والذلة يد فيه خمس مسائل الاولى
جعل الله الكعبة حقا فها معنى خلقه وقد تقدم وتسميت الكعبة
كعبة لانها مربعة واكثر بيوت العرب مدورة وقيل اما

سَمِعْتُ كَعْبَةَ لَتَتْهَا وَبُرُوزَهَا فَكُلَّ نَابٍ بَارَزَ كَعْبَ مُسْتَدِيرًا
كَانَ أَوْ غَيْرَ مُسْتَدِيرٍ وَمِنْهُ كَعْبُ الْقَدَمِ وَكَعْبُ الْقَنَاءِ وَكَعْبُ
لَتَى الْمَرَأَةَ إِذَا ظَهَرَ فِي حَدِّهَا وَالبَيْتُ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمَا دَابَّ
سَقْفٌ وَجَدَادٌ وَهِيَ حَقِيقَةُ الْبَيْتِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا سَاكِنٌ وَسَمَاءُ
سَبْحَانَهُ حَرَامًا بِحَرَمِهِ أَيَاهَا قَالَ الْبَيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يَحْزَمْهَا النَّاسُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَكْثَرُ هَذَا
مُسْتَدِيرٌ فِي الْحَدِّ لِلَّهِ الثَّالِثَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَيَأْتِي النَّاسُ إِلَى صَلَاتِهِ
وَمَعَا شَأْنًا لَمْ يَأْتِ النَّاسُ بِهَا وَعَلَى قَدْ يَكُونُ فَيَأْتِي بِهَا مَعْنَى يَقُومُونَ بِهَا
وَقِيلَ فَيَأْتِي أَيُّ يَقُومُونَ بِشَرَائِعِهَا وَقِيلَ أَيْ بِحَرَمِهَا وَعَاجِزٌ فَيَأْتِي
وَمَعْنَى ذَوَاتِ الْوَاوِ قِيلَتْ الْوَاوُ الْأَشْرَةُ مَا قَبْلَهَا وَقَدْ قِيلَ قَوَامُ
قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالْحَكَمَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَيَأْتِي النَّاسُ
إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى تَسْلِيْفِهِ الْأَدَمِيَّةِ مِنَ النَّحَاسِ
وَالْتَنَافُسِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّحَابِ وَالسَّلْبِ وَالْعِلَادَةِ وَالْقَتْلِ وَالنَّارِ
فَلَمْ يَكُنْ يَنْزِلُ مِنَ الْحِكْمَةِ إِلَّا لَهَيْتُمْ الْمُسْتَدِيرَ الْأَوَّلِيَّةَ مِنْ كَافٍ يَدُومُ
مَعَ الْحَالِ وَوَارَعَ خَيْرٌ مَعَهُ الْحَالُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِجْعَلْ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً فَأَمَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ خَلِيفَةً وَحَقَّقَ أَمْرَهُمْ الْأَوَّلِيَّةَ
بِزَعْمِهِمْ عَنِ التَّنَازُعِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى التَّالْفِ مِنَ التَّقَاطُعِ وَبَرَدِ الظَّالِمِ
عَنِ الْمَظْلُومِ وَيَقْرُرُ كُلُّ يَدٍ عَلَى مَا تَسْتَوِي عَلَى رَأْيِ الْقَاسِمِ
قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ مَا
يَزْعُ الْإِمَامُ أَكْثَرُ مَا يَزْعُ الْفَرَّانُ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَوْرُ
السُّلْطَانِ عَامًا وَاحِدًا أَقْلُ إِذَا بَيَّةٌ مِنْ كَوْنِ النَّاسِ فَوَهِىَ حَقِيقَةُ

وَاحِدَةً فَأَنشَأَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْخَلِيفَةَ لِهَذِهِ الْفَائِدَةِ بِمَجْرَى عَلَى
رَأْيِهِ الْأُمُورِ وَتَكَلَّفَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِهِ عَادِيَّةَ الْأُمُورِ فَعَظَّمَ اللَّهُ
سَبْحَانَهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَوْفَقَ فِي نَفْسِهِمْ حَقِيقَتَهُ وَعَظَّمَ
بَيْنَهُمْ حَرَمَهُ فَكَانَ مِنْ جَانِبِهِ مَعْصُومًا وَكَانَ بِهِ مِنْ أَصْطَقِهِمْ مَحْمُومًا
بِالْكُونِ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ نَبَاؤُنَا خَرَمًا مَانًا وَتَحَفُّفَ
النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ قَالَ الْعُلَمَاءُ فَلَمَّا كَانَ مَوْضِعًا مَحْضُومًا لَا يَدْرِكُهُ
كُلُّ مَظْلُومٍ وَلَا يَنَالُهُ كُلُّ حَائِدٍ جَعَلَ اللَّهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَهِيَ
الثَّالِثَةُ سَلْجَا آخِرُهَا وَهِيَ شَهْرُ جَنَسٍ وَالْمُرَادُ الْأَشْهُرُ الثَّلَاثَةُ
بِاجْتِمَاعِ مِنَ الْعَرَبِ وَفَرَزَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ حَرَمَهَا فَكَانُوا الْأَبْرُورُ عَوَّلَ
فِيهَا سِرًّا أَيْ نَفْسًا وَلَا يَطْلُبُونَ فِيهَا سِرًّا وَلَا يَتَوَقَّعُونَ فِيهَا
نَارًا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ إِنَّ بَيْتَهُ وَابْنَهُ وَاحِدَهُ فَلَا يُوَدِّعُ بِهِ
وَأَسْطَعُوا فِيهَا ثَلَاثَ الزَّمَانِ وَوَحَلُوا مِنْهَا ثَلَاثَةَ مَنَاقِبَ
فَسَجَّةٌ وَرَاحَةٌ وَكِبَالٌ لِلْسَّيَاحَةِ فِي الْأُمُورِ وَالْإِسْرَاحَةُ جَعَلُوا
مِنْهَا وَاحِدًا مُسَدَّدًا يَنْتَضِعُ الْعَامُ دَرَجًا لِلْحَرَامِ وَهُوَ شَهْرُ
رَجَبٍ الْأَصْحَمِ وَيُسَمَّى بِشَرِّهِ وَأَمَّا قِيلُهُ رَجَبٌ لِأَنَّهُ كَانَ لَا
يُسَمَّى فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ وَيُسَمَّى بِشَرِّهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَسَمَّى فِيهِ خَيْرٌ
فِيهِ إِلَّا سَمِيَّةُ الرِّيحِ وَهُوَ شَهْرُ قُرَيْشٍ وَلَهُ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ الْأَخْوَصِ
شَهْرِي بَيْنَ أَمِيَّةٍ وَابْنِ إِدْرِيسٍ مَضْرُجًا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَكُونُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرُ اللَّهِ أَيْ شَهْرُكَ اللَّهُ وَكَانَ يُقَالُ
لَأَفْضَلِ الْحَرَمِ أَلْ أَمِيَّةٌ وَكَانَ يُزِيدُ شَهْرَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ لَسَنَهُ وَشَدَّ
أَذْكَانَ شَرِّهِ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَرَاهُ وَسَيَانِي فِي بَرَاءَةِ أَسْمَاءِ الشُّهُورِ

ان شا الله تعالى ثم يسر لهم الا اهام او شرعا على السنة الرسل
الحرام العبد والفلان يدوي **الرابعة** فكان اذا اخذوا
بغير او اشعروا دما او غلثوا عليه لحلا او فعل ذلك الرجل
بنفسه من التقليد على ما تقدم بيانه اول السورة لم يروعه
احد حيث كفته وكان الغيظ بينه وبين من طلبه او ظلمه حتى
جا الله بالاسلام وبنى الحق محمد صلى الله عليه وسلم فانظم
الذين في سلكه وعاد الحق الى نصابه فاستدت الامانة اليه
وانبى وجوها للخلق عليه وهو قوله سبحانه وعد الله
الذين امنوا منهم وعملوا الصالحات لنبين خلفهم في الارض
الاية وقد مضى في السورة احكام الامانة فلا معنى لاعادتها
الخامسة قوله تعالى ذلك لتعلموا ذلك انشاء الى جعل
الله هذه الامور قياما والمعنى فعل الله ذلك لتعلموا ان الله
يعلم تفاصيل امور السموات والارض ويعلم مصالحكم ايها
الناس قبل وبعد فانظروا الطفة بالعباد على حال كفرهم
قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب يخوف وان
الله غفور رحيم ترجمه وقد تقدم هذا المعنى **قوله** تعالى
ما على الرسول الا البلاغ ابي ليس له الهداية والتوفيق ولا القواب
اعا عليه البلاغ وفي هذا رد على القدرة كما تقدم واضل
البلاغ البلوغ وهو الوصول ببلغ ببلوغا والبلغه البلاغ
وتبلغ ببلغا وبالعه مبالغة وبلغه ببلغا ومنه الالعة
لانها ابطل المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ وبلاغ الرجل
اذا غلط

اذا غلط البلاغة وليس ببلغ وفي هذا بلاغ الى كفاية
لانه يبلغ مقدار الحاجة والله يعلم ما تبدوا اي تظهره وتنه
يقال بكذا السرو ابداه حاجته بيديه وما تكمون اي تسرونه
وتخفونه في قلوبكم من الكفر والنفاق **قوله** تعالى قل
لا يستوي الخبيث والطيب فيه اربع مسائل **الاولى** قال الحسن
الحلال والحرام السدي المومن والكافر وقيل المطيع والعاصي
وقيل الردي والحيث وهذا على ضرب المثال والصحيح ان اللفظ
عام في جميع الامور يتصور في المكاسب والاعمال والناس
والمعارف من العلوم وغيرها فالخبيث من قذا كلة لا يتفاح
ولا يحب ولا يحسن له عاقبه وان كثر والطيب وان قل يافع
جميل العاقبة قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي حيث لا يخرج الا كدرا ونظير هذه الاية قوله تعالى
ان جعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ان جعل المنتن كالفجار وقوله ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان يحلفهم الذين امنوا وعملوا الصالحات فلخبيث
لا يستوي الطيب مقدار او لا اتفاقا ولا مكانا ولا دهابا
والطيب باحارمة البهيم والحيث باحد جملة السمات
والطيب في الجنة والحيث في النار وهذا بين وحقيق
الاستنوا الاستمرار في حرمة واحدة ومثله الاستقامة
وضدها الاعوجاج ولما كان هذا هو الثانية قال بعض
علمائنا ان البيع الفاسد يفسخ ولا يضمن خواله سورا ولا

بَدَلٍ فَيَسْتَوِي فِي مِثْلِهِ مَعَ الْبَيْعِ الصَّحِيحِ بَلْ يَفْسُخُ ابْدَا وَيُرَدُّ الْفُسْخُ
 عَلَى الْمُبْتَاعِ أَنْ كَانَ قَبْضُهُ وَأَنْ يَلْفَ فِي يَدِهِ صَمْتُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبِضْهُ
 عَلَى الْأَمَانَةِ وَأَمَّا قَبْضُهُ بِشَهْمَةٍ عَقْدٍ وَقِيلَ لَا يَفْسُخُ نَظَرًا
 إِلَى أَنْ يَبْتَاعَ إِذَا فُسِخَ وَرَدَّ بَعْدَ الْغُوتِ لِيَكُونَ فِيهِ ضَرْوٌ وَعَيْنٌ عَلَى
 الْبَالِغِ فَتَكُونُ السَّلْعَةُ تَسَاوِي مِثْلَهُ وَتُرَدُّ عَلَيْهِ وَهِيَ تَسَاوِي
 عَشِيرَتِهِ وَلَا عَقُوبَةَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلُ الصَّحِيحُ لِعُمُومِ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرًا فَهُوَ رَدٌّ قُلْتُ
 وَإِذَا تَبَعَ هَذَا الْمَعْنَى فِي عَدَمِ الْأَسْتَوَاءِ فِي مَسَائِلِ الْفَقْهِ تَعَدَّتْ
 وَكَثُرَتْ فَضِدَ ذَلِكَ الْعَاجِزُ وَهِيَ السَّالِةُ إِذَا بَيَّعَ فِي الْبَيْعَةِ
 الْمَعْصُومَةُ أَوْ غَيْرَ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ قَطْعُ ذَلِكَ الْبَيْعِ وَالْغَرَضُ لِأَنَّهُ خَبِثَ
 وَرَدَّهَا خَلَا قَالُوا لَا يَحْتَفِظُ فِي قَوْلِهِ لَا يَقْلَعُ وَأَخْبَرَنَا بِهِ الْقِيَمَةُ
 وَهَذَا بَرَدُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ لِعَرَقِ ظَالِمٍ حَقٌّ فَالْهَيْسَامُ
 الْعَرَقُ الظَّالِمُ أَنْ يَغْرُسَ الرَّجُلُ فِي أَرْضٍ غَيْرِهِ لَيْسَ يَحْقُقُهَا بِلَدِّكَ
 وَقَالَ مَلِكُ الْعَرَقُ الظَّالِمُ كُلُّ مَا اخْتَدَى وَاحْتَفَرُو غُرْسَ فِي غَيْرِ
 حَقٍّ فَإِنَّ مَالَكَ مِنْ عَصَبٍ رَافِعٍ رَعْمًا أَوْ كَرَاهًا وَدَارًا
 فَسَلَمَهَا أَوْ كَرَاهًا ثُمَّ اسْتَخْتَارَ بِهَا أَنْ عَلَى الْعَاجِزِ كَرَاهِيًا
 سَكَنَ وَرَدَّ مَا اخْتَدَى الْكُرْأُ وَخَلَفَ قَوْلُهُ إِذَا لَمْ يَسْبِكْهَا إِلَيْهِ
 بَزَرَ عَ الْأَرْضِ وَعَظَمَهَا فَالْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ فِيهِ
 شَيْءٌ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنْ عَلَيْهِ كَرَاهِيًا كَلَمَةً وَاجْتَارَهُ الْوَقَارُ
 وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ لِعَرَقِ ظَالِمٍ حَقٌّ
 وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

رَوَى عَنْهُ ابْنُ جَبْرِ
 يَقْلَعُ الْبَيْعَ وَالْبَيْعُ إِذَا
 لَمْ يَلْقَ بِالْأَرْضِ فَيُعْطَى
 صَاحِبُهَا لَا يَحْقُقُهَا
 أَوْ الْبَيْعُ مَقْلُوبًا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُرْسَ أَحَدَهُمَا خَلَا فِي أَرْضِ الْآخَرِ فَقَضَى لِقَابِهِ
 الْأَرْضَ بِأَرْضِهِ وَأَمْرُ صَاحِبِ التَّخْلِ الْخُرْجُ لِحُكْمِهِ مِنْهَا قَالَ فَلَقْتُ
 رَأَيْتُهَا وَأَمَّا التَّضَرُّبُ أَصُولًا بِالْقَوْوِيسِ حَتَّى أُخْرِجَتْ مِنْهَا وَأَمَّا
 لِنَخْلٍ غُرْسَ وَهَذَا الصَّرْفُ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْأَرْضِ
 مَخِيرًا عَلَى الظَّالِمِ أَنْ شَاحَسَ ذَلِكَ فِي أَرْضِهِ بِقِيَمَتِهِ مَقْلُوعًا
 وَأَنْ تَشَانَزَ عَنْهُ مِنْ أَرْضِهِ وَاجْرَأَ التَّرْعُ عَلَى الْعَاجِزِ وَرَوَى الدَّارِقُطِيُّ
 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَيَّعَ فِي
 بَرَاءٍ قَوْمٌ بِأَرْضِهِمْ فَلَهُ الْقِيَمَةُ وَمَنْ بَيَّعَ لغيرِهِمْ فَلَهُ النِّقْضُ
 قَالَ عَلَمًا وَنَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ الْقِيَمَةُ لِأَنَّهُ بَيَّعَ فِي مَوْضِعٍ مَمْلُوكٍ
 مِنْفَعَتُهُ وَذَلِكَ كَمَنْ غُرْسَ أَوْ بَيَّعَ بِشَهْمَةٍ فَلَهُ حَقٌّ أَنْ يَشَارِبَ الْمَالَ
 أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ تَمَتُّهُ فَأَمَّا وَأَنْ يَتَأَمَّلَ لِلَّذِي يَتَوَلَّى غُرْسَ أَوْ دَفَعَ
 إِلَيْهِ قِيَمَتَهُ أَرْضَهُ بِرَأْسِهَا فَإِنْ كَانَ مَشِيدِينَ قَالَ ابْنُ الْمَاجِسْتُونِ
 وَتَفْسِيرُ ابْنِ شَرِّكَهُمَا أَنْ تَقُومَ الْأَرْضُ بِرَأْسِهَا تَقُومُ بِخَارِئِهَا فَصَا
 زَادَتْ قِيَمَتُهَا بِالْعِمَارَةِ عَلَى قِيَمَتِهَا بِرَأْسِهَا كَأَنَّ الْكَامِلَ شَرِيكًا
 لِرَبِّ الْأَرْضِ فِيهَا أَنْ اجْتَابَتْ سَمَاءً وَحَبَسَ أَفَالَ ابْنُ الْجَهْمِ فَإِذَا دَفَعَ
 رَبُّ الْأَرْضِ قِيَمَةَ الْعِمَارَةِ وَاخْتَدَا وَضَعَهُ كَرَاهِيًا كَرَاهِيًا فِيهَا مَضَى
 مِنَ الْمَسْلُومِ وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ إِذَا بَيَّعَ رَجُلٌ فِي أَرْضٍ
 رَجُلًا بِأَرْضِهِ وَجَبَّ لَهُ أَخْرَاجُهَا فَلَهُ بِعَظِيمَةٍ قِيَمَةُ بَيْعِهِ مَقْلُوعًا
 وَالْأَوَّلُ الصَّحِيحُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَهُ الْقِيَمَةُ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْفَقْهَاءِ
 الرَّابِعَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ عَجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ قَبْلَ الْخَطَابِ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ أَمْتُهُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا تَعْبُدُهُ إِلَّا تَعْبُدَ الْوَحْدَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ
وَأَعْيَابُهُ لَهُ أَنَّهُ حَارٌّ عِنْدَهُ عَجَبًا مَا يَسْأَلُهُ مِنْ كَثْرَةِ الْكُفَرِ وَالْمَالِ
الْحَرَامِ وَقَوْلُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالِ الْخَلَاءُ وَابْتَغُوا اللَّهَ يَا وَلِيَّ الْأَبَابِ لَعَلَّكُمْ
تَنَالِحُونَ تَقْدِمُ بَعْدَهُ **قَوْلُهُ تَعَالَى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ أَنْ تَتَدَلَّكُمْ تَسْأَلُكُمْ فِيهِ عَشْرُ مَسَابِلٍ **الْأُولَى**
رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ
قَالَ رَجُلٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَيْ قَالَ ابْنُكَ فَلَا قَالَ وَتَرَكْتُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ أَنْ تَتَدَلَّكُمْ تَسْأَلُكُمْ فِيهِ عَشْرُ مَسَابِلٍ **وَالثَّانِي**
أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ قَوْلُهُ لَا تَسْأَلُونِي
عَن شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي فَقَدْ أَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَنَسٌ
تَدَخَّلَ بَارِسُ بْنُ سَوَّادٍ قَالَ النَّارُ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدَّاهُ فَقَالَ مَنِ الْوَلَدُ
يَرْسُولُ اللَّهُ قَالَ ابْنُكَ حُدَّاهُ وَذَكَرَ الْحَرْثُ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حُدَّاهُ اسْمُ قَدَمِهِمَا وَبَعَا جَرَّ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ
الثَّانِيَّةَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَكَانَتْ فِيهِ دَعَاةٌ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ حُدَّاهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ
سَمِعْتُ يَا ابْنُ عَمِّكَ أَمْنَتَانِ تَكُونُ أَمَّاكَ فَارْقَتْ مَا يَفَارِقُ بَيْنَهُمَا
الْجَاهِلِيَّةُ فَتَهْضُمُهَا عَلَى لَعْنَةِ النَّاسِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ لَحِقْتُ بِعَبْدِ
اسْتَوْدَ لَلْحَقِّ بِهِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْزَّيْتُونِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
السَّلَامِ قَالَ لَمَّا تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مِنْ
اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالُوا يَرْسُولُ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ قَسْبُكَ

فَقَالُوا فِي كُلِّ عَامٍ قَالَ لَا وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوْ جِئْتُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ نَعْلِي يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ أَنْ تَتَدَلَّكُمْ تَسْأَلُكُمْ فِيهِ عَشْرُ مَسَابِلٍ
اللَّفْظُ لِلزَّيْتُونِيِّ سَبِيلُ الْبُخَارِيِّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ حَدِيثٌ
حَسَنٌ إِلَّا أَنَّهُ مُرْسَلٌ أَبُو الْبُخَارِيِّ كَمْ يَدْرِكُ عَلِيًّا وَاسْمُهُ سَعِيدٌ
وَأَخْرَجَهُ الزَّيْتُونِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَمِيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ
فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ فِي كُلِّ عَامٍ يَرْسُولُ اللَّهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ خَادَفَ فَقَالَ
فِي كُلِّ عَامٍ يَرْسُولُ اللَّهُ قَالَ مَنِ الْقَائِلُ قَالَ الْوَاقِلُ قَالَ قَوْلُ الذِّكْرِ
نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوْ جِئْتُ وَلَوْ جِئْتُ مَا أَطَقْتُ مَوْفَقًا
وَلَوْ كُمْ تَطِيعُوا بَعْدَ الْكُفْرِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ أَنْ تَتَدَلَّكُمْ تَسْأَلُكُمْ فِيهِ عَشْرُ مَسَابِلٍ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّصْرِيُّ
فِي هَذِهِ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ
الَّتِي عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَلَا وَجْهَ لِلسُّؤَالِ عَمَّا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَى
بُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَرَكَ فِي قَوْمٍ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ الْبَحِيرَةِ وَالسَّابِيَةِ وَالْوَحْلَةِ وَالْحَامِ وَهُوَ قَوْلُ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ لَا تَرَى أَنَّ تَعْدُلُهُ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَأَلَ بِهِ
وَلَا وَجِلَّةً وَلَا حَامٍ قُلْتُ وَفِي الصَّحِيحِ وَالْمُسْنَدِ كُفَايَةُ
وَحُجْرَةُ مَنْ تَكُونُ الْآيَةُ تَرَكَ جَوَابًا لِلْحَمِيمِ فَيَكُونُ السُّؤَالُ بَعْضُهُ
قَرِيبًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالشَّيْءِ وَزَنَّهُ أَفْعَالٌ وَلَمْ يَعْرِفْ لَأَنَّهُ
مُسْتَبْنَى خَيْرٌ قَالَ الْكَسَائِيُّ وَقِيلَ وَزَنَّهُ أَفْعَالٌ كَقَوْلِكَ هَيْتُ
وَأَمَّا عَنْ الْفَرَاءِ وَالْأَخْفَشِ وَتَصَغُرُ فَيَقَالُ شَيْءٌ الْمَارِ فِي حُجِّ

ان تصغر شيمتات كما يصغر اصدقا في الموت حذيقات وفي المذكر
صديقون **الثانية** قال ابن عيون سالت نافعاً عن قوله تعالى
لا تسالوا عن النبيا ان تبدل لكم تسؤكم فقال الميرزا المسائل مند
قط نكرهه روى مشاهير عن المغيرة عن شعبة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الا مهاد
وواد البنات ومنعوا وقات وكرة لكم ثلثا قبل وقال في كثرة السؤل
الكثير من السؤل في المسائل العفوية تنطعا وتكثفا فيصالح
ينزلوا الاعلوطات وتشتيق المولدات وقد كان السلف يكرهون
ذلك ويبرونه من التكلف ويقولون اذا نزلت التارلة وقبى
المسؤل لها قال ملك ادرك اهل هذا البلد وما عندهم علم
غير الكتاب والسنة فاذا نزلت تارله جمع الامير لها من خسر
من العلماء فما اتفقوا عليه انقذه وانتم تكبرون المسائل وقد
كرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بكثرة المسائل
كثرة سؤل الناس الاموال والحوالح الخاوا واستكثارا وقاله ايضا
ملك وقيل المراد بكثرة المسائل السؤل عما لا ينبغي من احوال
الناس بحيث يؤدي ذلك الى كشف عوراتهم ولا اطلاع على مسا
وهم وهذا مثل قوله تعالى ولا تحسسوا ولا يغتب بعضكم لبعضا
قال ابن خوار من زاد وكذلك قال اصحابنا متى قدم اليه طفا من
يسئل عنه من ابن هذا وعرض عليه شئ ينسب به لم يسئل من ابن
هو وحمل امور المسائل من على السلامة والحنة **قلت**
والوجه حمل الحديث على عموميه فينبأ اول جميع تلك الوجوه

١٦٤
كلها والله اعلم **الثالثة** قال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين
تحريم اسئلة النوار حتى تقع تعلقا بهذه الآية وليس كذلك
لان هذه الآية نصرة بان السؤل المنهي عنه اما كان فيما يقع
المسألة في جوابه ولا مسألة في جواب نوار الوقت فافترقا
قلت قوله اعتقد قوم من الغافلين فيه قبح وانما كان الاولى
به ان يقول لا هب قوم الى تحريم اسئلة النوار لكنه جرى على
عاده وانما قلنا كان الاولى به لانه قد كان قوم من السلف
يكرهونها وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقن من سأل عما لم
يكن ذكره الدارمي في مسنده وذكر عن الزهري قال يلقن
ان يداين ثابت الانصاري كان يقول اذا سئل عن الامر او كان
هذا فان قالوا نعم قد كان حدث فيه بالذي تعلم وان قالوا لا
قال قد روى حتى يكون واسند عن عمار ابن ياسر وقد سئل عن
مسئلة فقال هل كان هذا بعد قالوا لا قال دعونا حتى نكون
فاذا كان تحسنا ها لكرم قال الدارمي عبد الله ابن محمد ابن ابي
شيبه قال بن فضال عن عطاء عن ابن عباس قال ما رايت قوما
كانوا يحرمون اسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه
الا ثلاث عشرة مسئلة حتى قبض كلهم من القرآن منهم يسألونك
عن شهر الحرام ويسألونك عن المحيض ما كانوا يسألون الا
عما ينفعهم **الرابعة** قال ابن عبد البر السؤل اليوم لا يخاف
منه ان ينزل تحريم ولا تحليل من اجله فمن سأل مستدفا راعيا
في العلم ونفى الجهل عن نفسه باحسان معنى حب الوقوف في الدابة

عليه ولا ياتر به فشفنا العي السؤال ومن سال معنا غير متفق
ولا متعلم فهو الذي لا حل قليل سؤاله ولا كثيره قال ابن العربي الذي
ينبغي للعالم ان يشغل به هو تنسيق الادلة وابطاح سبل النظر
وتحصيل مقدمات الاحتماد واعداد الابه المعينه على الا
ستعداد فاذا عرخت نازلة انيت من بابها ونشرت في مظا
نها والله يفتح في جوابها **الخامسة** قوله تعالى وان تسالوا
عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم فيه غموض وذلك ان في اول الابه
التي عن السؤال ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبدل
لكم فاباحه لهم فقبل المعنى وان تسالوا عن غيرها مما مست الحاجة
اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الخرجاني
الكناية في معنا ترجع الى اشياء اخر كقوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلاله من طين يعني ادم ثم قال جعلناه نطفه
اي ان ادم لان ادم لم يجعل نطفه في قرار مكن لكن لما ذكر الانسان
وهو ادم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقريته الحال والمعنى
وان تسالوا عن اشياء حين ينزل القرآن من تحصيل او حرم او حكم
او مستح حائضكم الى التفسير فادابنا لثم فحيث تبدل لكم فقد
اباح قد التوع من السؤال ومثاله انه بين عدة المطلق
والمنفرد في عنهما وجهها ولم لحامل ولم تجرد هذه التولية
بذات قرة ولا حامل فسا لواعنها فترى واللاي ينس من الحرام
فالتميز اذا في شيء لم يكن لهم حاجة الى السؤال فيه فاما مست
الحاجة فيه فلا السار لسه قوله تعالى عني الله عنها اي عن

المسئلة التي سلفت منهم وقيل عن الاشياء التي تسالوا عنها
من امور الجاهلية وما حرجا حرجا وقيل العفو بمعنى الترك اي
تركها ولم يعرف لها في حلال ولا حرام فهو معفو عنها ولا يتكوا
عنه فلعله ان ظهر لك حكمه سالكه وكان عبيد بن عمير
يقول ان الله احل وحرم فما احل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك
ين ذلك انتم لم تكلها ولم تحرمها فذلك عفو من الله ثم يدلوا هذه
الاية وخرج الدارقطني عن ابن ثعلبة الحشني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها
وحرم حرما فلا تنتهكوهما وحدد حدودا فلا تعتدوها
وسكت عن اشياء غير مستبان فلا تتجسسوا عنها والكلام على
هذا التقدير فيه تقدم وتأخر اي لا تسالوا عن اشياء عفا الله
عنها ان تبدل لكم نسركم اي امسك عن ذكرها فلم يوجب فيه
حكما وقيل ليس فيه تقدم ولا تأخير بل المعنى قد عفا الله عن مستأنك
التي سلفت وان كرهها النبي صلى الله عليه وسلم فلا تعود والامثالها
فقوله عنها عن المسئلة وعن السؤالات كما ذكرنا **السابعة**
قوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم فاجابوا كافرين اجبر تعالى
انهم من قبلنا قد سألوا آيات مثلها فلما اعطوا وفرحت عليهم
كفر وابطالوا اليست من عند الله وذلك كسؤال قوم صالح
الثاقه واتجاب عيسى المائدة وهذا الخبر مما وقع فيه من سبق
من الامم والله اعلم **الثامنة** ان قال قائل ما ذكرتم من كراهة
السؤال والنهي عنه يوارضه قوله تعالى فسألوا اهل الذكر ان كنتم

لَا تَعْلَمُونَ فَأَجْابَ أَنْ هَذَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ فَقَوْمًا تَقَرَّرَ
وَتَبَتْ وَجُوبُهُ مِمَّا حَبَّبَ عَلَيْهِمُ الْعَمَلُ بِهِ وَالَّذِي جَاءَ فِيهِ النَّهْيُ هُوَ مَا
لَمْ يَنْعَدِ اللَّهُ عِبَادَهُ بِهِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي كِتَابِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
التاسعة رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ يَمْرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَعْطَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَسْأَلَةِ خَيْرٌ مِمَّا سَأَلَ
عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْرَمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدْنَى مَسْأَلَتِهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ
أَبُو نَصْرٍ وَلَوْ لَمْ يَسْأَلِ الْعَجَلَانِ عَنْ الرِّثَا لَمَا تَبَتِ الدُّعَا قَالَ أَبُو الْفَرَجِ
الْجَوَازِيُّ يَقْدِرُ أَحْمَدُ عَلَى مَنْ سَأَلَ عَنْ الشَّيْءِ عَيْنًا وَجَنَابًا فَقَوَّبَ
لِسُوهُ فَضْلَهُ وَتَحْرِمَ مَا سَأَلَ عَنْهُ وَالتَّحْرِيمُ بِعَمَلِ الْعَالِمِينَ قَالَ
عُلَمَاؤُنَا لَا تَعْلَلُ الْقُدْرَةَ بِهَذَا الْحَالِ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ وَبَسْبَبِهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ قَالَ الْقَاسِمِيُّ قُلْتُ وَبِجَلِّ
شَيْءٍ عَلَيْهِمْ بَلِ السَّبَبُ وَالذَّاعِي وَفِيهِمْ أَعْلَى كَرَمٍ وَبِوَالْفَضَا
وَالْقُدْرَانِ تَحْرِمُ الشَّيْءَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ أَوْ قَرِيبَ السُّؤَالِ فِيهِ لَا أَتَى
السُّؤَالُ مُوجِبًا لِلتَّحْرِيمِ وَعَلَيْهِ لَهُ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يَسْأَلُونَ **قوله تعالى** مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَائِبَةٍ
وَلَا وَجِيلَةٍ وَلَا حَامٍ فِيهِ سَبْعُ مَسَائِلَ **الأولى** قَوْلُهُ تَعَالَى مَا
جَعَلَ اللَّهُ جَعَلَ هُنَا بِمَعْنَى سَمَّى كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا إِي سَمَّيْنَاهُ وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ آيَةٍ مَا سَمَّى اللَّهُ لَشَيْءٍ ذَلِكَ
حُكْمًا وَلَا تَعْدِيهِ شَرْعًا بَيَّنَّاهُ فَضِي بِهِ عِلْمًا وَأَوْجَدَهُ بِقُدْرَتِهِ
وَأَرَادَهُ خَلْقًا فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَنَفْعٍ وَضَرٍّ
وَكَافَةٍ وَتَعْصِيَةِ **الثانية** قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَائِبَةٍ

مِنْ أَيْدِيهِ وَالْخَيْرُ فَعَلَهُ بِمَعْنَى مَفْعُولُهُ وَهِيَ عَلَى وَزْنِ النَّطِيجَةِ وَالَّذِي
فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْبَحِيرَةِ الَّتِي يَمْنَعُ ذَرْهًا لِلطَّوَائِفِ
فَلَا يَحْتَلِبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَبُونَهَا
لِأَلْفَتِهِمْ وَقِيلَ الْبَحِيرَةُ لَعْنَةُ الْبَاقَةِ الْمَشْقُوقَةِ الْأَذْنُ يُقَالُ
تَحَوَّرَ أَذْنُ النَّاقَةِ إِذَا شَقِقَتْهَا شَقَا وَاسْتَعَا وَالنَّاقَةُ الْبَحِيرَةُ وَتَحَوَّرَ
وَكَانَ الْبَحْرُ عِلَامَةً لِلْحَلِيبَةِ قَالَ ابْنُ سِيدَةَ يُقَالُ الْبَحِيرَةُ هِيَ الَّتِي خَلَبَتْ
بِالْزَّاعِ وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ الْغَزِيرَةِ الْبَحِيرَةُ قَالَ ابْنُ اسْتِخْوَيْتٍ الْبَحِيرَةُ هِيَ ابْنَةُ
السَّائِبَةِ وَالسَّائِبَةُ هِيَ النَّاقَةُ إِذَا تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرِ أَنْفَافٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ
ذَكَرٌ لَمْ يَرْكَبْ ظَهْرَهَا وَلَا يَخْزُو بِرِجْلِهَا وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضِفْ
فَمَا تَحْتَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا وَخَلَبَتْ سَائِبَتَهَا مَعَ
أَمَّا قَوْلُهُ تَحَوَّرَ فَهُوَ تَحَوَّرَ وَبَرَّهَا وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضِفْ
كَمَا يُعْلَنُ بِهَا هِيَ ابْنَةُ السَّائِبَةِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ إِذَا تَحَتَّ
النَّاقَةُ خَمْسَةَ أَبْطَرِ أَنْفَافٍ حَرَّمَ أَذْنُهَا مُحْرَمَتُهُ قَالَ
مُحْرَمَةٌ لَا يَطْعَمُ النَّاسُ مِنْهَا وَلَا يَخْزُو فِي شَيْءٍ كَذَلِكَ الْبَحَائِرُ
وَقَالَ ابْنُ عَزِيزٍ الْبَحِيرَةُ النَّاقَةُ إِذَا تَحَتَّ خَمْسَةَ أَبْطَرِ قَانَ
كَانَ الْبَحِيرَةُ كَرَّ الْحُرَّةِ فَتَحْكُمُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ إِنْ كَانَ الْخَامِسُ
أَنْفَافٍ حَرَّمَ أَذْنُهَا بِمَعْنَى سَقَا وَكَانَتْ حَرَامًا عَلَى النَّسَائِ حَمِيمًا
وَلَبَنُهَا وَكَلَهُ عَكْرَةً فَإِذَا مَاتَتْ حَلَّتْ لِلنِّسَاءِ وَالسَّائِبَةُ
الْبَحِيرَةُ بِسَبَبِ بَيْدٍ يَكُونُ عَلَى الرَّجُلِ إِنْ سَأَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ بَلْغَةٍ
مَنْزِلَةٍ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فَلَا تَحْبِسُ عَنْ رَعْيٍ وَلَا مَأْوٍ وَلَا يَرْكَبُهَا أَحَدٌ
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ

وسأبينة لله فمن يشكر الله عافا عامرا او كاشعا وقد
يسلبون غير النافعة وكانوا اذا سلبوا العبد لم يكن عليه ولا
وقبل السابينة هي الخلاه لا قيد عليها ولا راعي كفا فاعل معنى
مفعول نحو عيشة راضية اي مرضية من سابت الحية والنسابة
قال عمر بن نافع كانت لربي وسابينة فقوموا للعقاب واما
الوصيلة والحام فقال ابن وهب قال ملك كان اهل الحام عليه
يعتقون الابرا والغنم ويسلبونها فاما الحام فيض الابل كان الفحل
اذا انقضضت رايته جعلوا عليه من ريش الطواويس ويسلبونه واما
الوصيلة فيض الغنم اذا ولدت انثى بعد ان يسيبونها وقال
ابن عزيير الوصيلة في الغنم كانوا اذا ولدت الشاة تسبعة ابطن
نظروا فان كان السابع ذكر اذبح فاكل منه الرجال والنساء وان
كانت انثى تركت في الغنم وان كانت ذكرا وانثى قالوا وطلت احاها
فلم يدبح لمكانها وكان لحمها حراما على النساء ولبن الانثى حراما
على النساء الا ان يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء والحام
الفحل اذا ركب ولد ولد له قال
حماها ابو قابوس في عز ملكه كما قد حرم اولاد اولادهم
ويقال اذا اتى من طلبه عشرة ابطن قالوا قد حرم طهره ولا يركب
ولا يجتمع من كلالا ما قال ابن اسحق الوصيلة الشاة اذا انثى
عشر اثاث متابعات في خمسة ابطن ليس بكنهن ذكر قالوا
وطلت فكان ما ولدت بعد ذلك للمذكر منه دون الاناث
الا ان يموت شيء منها فيشترك في اكله ذكورهم وانثاهم

الثالثة روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايته عمرو بن عامر الخزاعي جرحه في النار وكان اول من
سلبت السابينة في رواية عمرو بن يحيى بن قنعة بن خرف اخا بني
كعب فاولادهم وروى ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا كن من جوار رايته عمرو بن يحيى بن قنعة بن خندوخ جرحه
في النار فقال رايته رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال كنتم
احشى ان يضرني بسببه برسول الله قال لا لانك مؤمن وتعو كافر
انه اول من غير دين السمعييل وجر البحيرة وسلبت السابينة وجر
الحامي وفي رواية رايته رجلا فقصر الشعر له وقوله جرحه
في النار وفي رواية ابن القاسم وغيره عن ملك عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم يودي اهل النار
برجعه من رسل ذكره ابن العربي وقيل اول من اندع ذلك جناده
ابن عوف والله اعلم وفي الصحيح كفايه وروى ابن اسحق ان سلب
نصب الاوتان وتغير دين ابراهيم عمرو بن يحيى خرج من مكة الى
الشام فلما قدم مارب من ارض البلقاء وبها يومئذ الغالبين اولاد
عليه ويطاع لا في ابن لا في ابن سام بن نوح را هم يعبدون الاصنام
فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا هذه اصنام
نستطيع بها فتمطر وتسمن حنجر بها فنصر فقال لهم افلا
تعلمون اني من اهل السيرة الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه
حنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه واخذ الناس بعبادته
وتعظيمه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم انزل عليه

وَلَا وَصِيْلَهُ
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي
مَنْ قَرَّبَ شِرْكًا وَخَرَّاعَهُ وَشَرِكِي الْعَرَبِ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَقُولُونَ
لَهُمْ إِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ آيَاتٌ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُكْفَرُونَ عَلَى الْكَافِرَةِ
طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ الرَّسُولِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنَ اللَّهِ
بِذَلِكَ قَوْلٌ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَقَالُوا مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ
الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَكُمْ نَايَعْنِي مِنَ الْوَلَدِ وَالْأَلْبَانِ وَكُرْهُ عَلَى
أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْهُ نِعْمَةٌ فَيُسَوِّدْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْكُمْ فِيهِ الرِّجَالُ
وَالنِّسَاءُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ شَرِكًا سِجَرَةً وَصُفْرًا
يَكْفُرُ بِهِ الْعَرَبُ فِي الْآخِرَةِ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ بِالْخَلْقِ وَالْخَيْرِ وَأَنْزَلَ
عَلَيْهِ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ تَقَرُّونَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَمَرًا مِنْ أَرْجَافِ الْأَنْجَامِ وَأَنْزَلَ
عَلَيْهِ وَالْعَامُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَفَرَأَيْتُمْ عَلَيْهِ الْآيَةَ الرَّابِعَةَ
تَعْلُقُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَبْنَعِهِ الْأَحْبَاسَ وَرَدَّ الْأَوْقَافَ
بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَيَّاتُ عَلَى الْعَرَبِ مَا كَانَتْ تَفْعَلُ مِنْ سَبِيلِ الْهَيْبَةِ وَجَانِبِهَا
وَحَسْبُ أَنْفُسُهَا عَمَّا وَفَاسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالسَّائِبَةِ وَالْفَرْقَ بَيْنَ
وَلَوْ عَمْدٌ جُلُّ الرِّضْفَةِ لَهُ فَعَالَ هَذِهِ تَكُونُ حَسْبًا لِحَسْبِهَا
وَلَا يَزْعُغُ أَرْضَهَا وَلَا يَنْفَعُ مِمَّا يَنْفَعُ حَارًا رَشَدًا هَذَا بِالْخَيْرِ
وَالسَّائِبَةِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ لَمْ يَسَّأَلْهُ عَنْ هَذِهِ الْأَسْيَاءِ مَا لَمْ يَذْكُرْ
كَانَ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ دَهَبَ وَقَالَ خُوْدَةُ ابْنُ زَيْدٍ وَجْهًا لِلْمُؤْمِنِينَ
الْعُلَمَاءُ عَلَى الْقَوْلِ جَوَارِ الْأَحْبَاسِ وَالْأَوْقَافَ مَا عَمِلَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَنَا
يُوسُفُ وَزُفْرُوهُ قَوْلُ شَرْحِ الْأَلِ ابْنِ يُونُسَ رَجَعَ عَنْ قَوْلِكَ

١٦٧
خَنِيفَهُ فِي ذَلِكَ لَمَّا حَدَّثَنِي ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ
عُمَرَ أَنَّهُ اسْتَدْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَسَ الْأَهْلَ
وَسَبَلَ الثَّمَرَةَ وَبِهِ يَجْتَمِعُ كُلُّ مَنْ أَجَارَ الْأَحْبَاسَ وَهُوَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ
قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَيْضًا أَنَّ الْمَسْئَلَةَ اجْتِمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ
عُمَرَ وَعُمَارًا وَعَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَطَاطِفَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْقَاصِ وَابْنُ الزُّبَيْرِ
وَحَابِرُ أَكْلَهُمْ وَقَفُوا الْأَوْقَافَ وَأَوْقَافَهُمْ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ مَعْرُوفَةً
مَشْهُورَةً وَزُورِي ابْنُ يُونُسَ قَالَ لِمَالِكٍ لِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ أَنَّ
الْحَبْسَ لَا يَجُوزُ فَقَالَ لَهُ مَلِكٌ هَذِهِ الْأَحْبَاسُ أَحْبَاسُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ وَفَدَكَ وَأَحْبَاسُ صَحَابِهِ وَأَمَّا مَا
أَخْبَرَكَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْآيَةِ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَمَّا
غَابَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَصَرَّفُوا بِغَيْرِ شَرْعٍ تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَوْ تَكَلَّفَ
فَرْضَ عَلَيْهِمْ فِي قُطْعِ طَرِيقِ الْإِتِّفَاعِ وَأَدْبَقَابِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَأَزَالَةَ الْمَصْلَحَةِ الَّتِي لِلْعِبَادِ فِي تِلْكَ الْأَبْلَاقِ وَهَذَا قَارِفٌ هَذِهِ
الْأُمُورِ الْأَحْبَاسُ وَالْأَوْقَافُ وَهِيَ أَخْبَرُ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَزُفْرُ
مَارُوهَ عَطَا عَنْ ابْنِ الْمُسْتَنَبِثِ قَالَ سَأَلْتُ شَرْحًا عَنْ رَجُلٍ جَعَلَ
يُؤَادِرُهُ حَبْسًا عَلَى الْآخِرَةِ وَاللَّاهُ فَقَالَ لَا حَبْسَ عَنْ فَرَايَضَ اللَّهِ قَالَ
هَذَا بَشَرٌ قَادِرٌ عَمْرُوهُ عَمَّا وَغَلَى الْخَلْفَاءُ الرَّاسِدِينَ حَكْمَ ذَلِكَ
وَإِحْتِجَ ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ أَحِبِّهِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو
عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تَعَدَّ مَا
أَنْزَلَتْ سُورَةُ الْغَنَاقِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا الْفَرَائِضَ تَعَدَّ عَنْ الْحَبْسِ قَالَ
الطَّبْرِيُّ الصَّدَقَةُ الَّتِي مَحَبَّتُهَا الْمُنْصَلَقُ فِي حَيَاتِهِ عَلَى مَا أَدْنَى اللَّهُ

به على لسان نبيه وعمله الاجتهاد الراسخون ليس من الجبس
عزير ابيض الله ولا حجة في قول شريح ولا في قول احد مخالف
السنة وعمل الصحابة الذين هم الحجة على جميع الخلق واما
حديث ابن عباس فرواه ابن لهيعة وهو رجل اخطأ عقله
في اخر عمره و اخوه غير معروف فلا حجة فيه قاله ابن القصار
فان قيل كيف يجوز ان تخرج الارض بالوقف من ملك اربابها لا الى
ملك مالك قال الطحاوي يقال لهم وما تنكرون من هذا وقد اتفقت
وخصمك على الارض جعلها صاحبا مسجد المساجين وتخلي بينهم
الى وبندها وقد خرجت بذلك من ملك الى غير ملك ولكن الله تعالى
وكذلك السفاريات والحسور والقناطر فما الرمت مخالفتك في
حجتك عليه يلزمك في هذا كله والله اعلم الخامسة اختلف
المجيزون للجبس فيما للمجيز من التحريف فقال الشافعي ويحرم على
الموقف ملكه كما يحرم عليه ملك رقبته العبد الا انه جاز له
ان يتولى صدقته وتكون بيده ليقربها ويسببها فيما اخرجها فيه
لان عمر ابن الخطاب لم يزل يصدقته فيما يلحقه حتى قضاه
الله عز وجل قال وكذلك علي وفاطمة كآنا يلبان صواحباتها وبه
قال ابو يوسف وقال مالك من خسر ارضا او خلا او ذاب على
المساكين وكانت بيده يقوم بها ويدبر بها فمما في المساكين
حتى مات والجبس في يده انه ليس بجبس ما لم يجزه بغيره في
ميراث والربع عنده والحوابط والارض لا ينفق حبسها ولا يتم
جوزها حتى يتولاه غير من حبسه بخلاف الجبل والسيلاح

هذا الخصال تذهب عند جماعة اصحابه وبه قال ابن ابي ليلى السادسة
لا يجوز للواقف ان ينفق بوقفه لانه اخرج له الله وقطعه عن ملكه
فانتماعه بشئ منه رجوع في صدقته واما يجوز له الانتفاع ان
شترط ذلك في الوقف او ان ينفق من الجبس او من الله فيجوز لهم الا
كل منه ذكر ابن حبيب عن مالك قال من حبس ارضا لا تجزى غلته
على المساكين فان ولده يعطون منه اذا افتقروا كانوا يوم حبس
اعني اوقفوا غير انهم لا يعطون جميع الغلة مخافة ان يندرس
الجبس ولا ينفق منه سهم المساكين لينفي عليه اسم الجبس
ولكن على الولد كتاب انهم امان يعطون منه ما اعطوا على سبيل
المساكنة وليس على جوارهم دون المساكين السابعة عن السابعة
جابر وهو ان يقول السيد لعبد الله حرة وبنو العن او يقول اغنيتك
سابعة فالمشهور من مذهب مالك عند جماعة اصحابه ان ولاه
لجماعة المسلمين وحقتة نافذة كذا روى عنه ابن القاسم وابن
عبد الملك واشرف وغيرهم وبه قال ابن وهب وروى ابن وهب
عن مالك قال لا ينعى احد سابعة لان رسول الله عليه وسلم نهى عن
بيع الولد وعن هبته قال ابن عمر البر وهذا عند كل من ذهب مذهبه انما
هو كماله في كراهة عن السابعة لا غير فان وقع نفذ وكان الحكم فيه
فما ذكرنا من روى عن ابن القاسم عن مالك انه قال انما
لا ينعى عن السابعة وانما هي عنه فان وقع نفذ وكان ميراثا لجماعة
المسلمين وعقله عليهم وقال اصبغ لا ينعى عن السابعة انما ذهب
الى المشهور من مذهب مالك وله احتج السمعيل بن اسحق وابناه

تَقْلَدُ مِنْ جَمْعِهِ فِي ذَلِكَ أَنْ عَتَقَ السَّائِبَةَ سَتَفِيضًا بِالْمَدِينَةِ لَا يَنْكَرُهُ
عَالَمٌ وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ وَغَيْرَهُ مِنَ السَّلَفِ اعْتَقُوا سَائِبَةَ
وَرَوَى عَنْ ابْنِ شَهَابٍ وَرَبِيعَةَ وَأَبِي الزُّنَادِ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ وَأَبِي الْعَالِبَةِ وَعُظَاوٍ وَعُمَرُ بْنُ دِينَارٍ وَغَيْرُهُمْ **قُلْتُ**
أَبُو الْعَالِبَةِ الرِّيَاحِيُّ الْبَصْرِيُّ التَّبَهِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ اخْتَرَتْ سَائِبَةَ
اِخْتَقَنَتْهُ مَوْلَاةٌ لَهُ مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ سَائِبَةُ لَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَتْ بِهِ عَلَى
حُلُقِ الْمَسْجِدِ وَالسُّمَّةِ رَفِيعُ ابْنِ مَهْرَانَ وَقَالَ ابْنُ نَافِعٍ لَا سَائِبَةَ
الْيَوْمَ فِي الْأَسْلَامِ وَمَنْ اخْتَرَتْ سَائِبَةَ كَانَ وَلَاؤُهُ لَهُ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ
وَأَبُو حَنِيفَةَ وَابْنُ الْمَاجِشُونَ وَمَالُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اخْتَرَتْ سَائِبَةَ قَوْلًا لَهُ وَقَوْلُهُ إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ اخْتَرَتْ
فَنَنْتَ أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لغيرِ عَتَقٍ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ كَبْرَةٍ
وَلَا سَائِبَةَ وَبِالْحَدِيثِ لَا سَائِبَةَ فِي الْأَسْلَامِ وَأَمَّا أَبُو قَتَيْبٍ عَنْ
هَرَبِيلِ بْنِ شَرَحْبِيلٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ إِنْ اخْتَقَنَتْ غُلَامًا لِي سَائِبَةَ
فَمَاذَا تَرَى فِيهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنْ أَنْفَلَ الْأَسْلَامَ لَا يَسْتَبِينَ أَحَدًا كَانَتْ
تَسَبَّطَ الْخَاهِلِيَّةُ أَنْتَ وَارْتَهُ وَوَلِيَّ نَعْمَةٍ **قَوْلُهُ تَعَالَى** وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
الْآيَةَ تَقْدِمُ نَعْمَانَهَا وَالْكَلَامَ عَلَيْهِمَا فِي الْبَقَرَةِ فَلَا مَعْنَى لَعَلَّهَا
قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَنْظُرُوا
هَلْ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ فِيهِ أَرْبَعَ مَسَابِلَ **الْأُولَى** قَالَ عُلَمَاؤُنَا وَجْهٌ أَنْصَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ مَا قَبْلَهَا التَّخْدِيرُ مَا خَلْفَهَا أَنْ يَخْذَرُوا مِنْهُ وَهُوَ خَالٍ مِنْ تَقْدِيمِ
صِفَتِهِ مِمَّنْ كُنْ فِي دِينِهِ إِلَى تَقْلِيدِ آيَاتِهِ وَأَسْلَافِهِ مَوْطَأُ هَذِهِ

179
الْآيَةُ يَذْكُرُ عَلَى أَنْ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَيْسَ الْقِيَامُ بِهِ
يُؤَاجِبُ إِذَا اسْتَقَامَ الْأَنْسَارُ وَأَنَّهُ لَا يُوَاحِدُ أَحَدًا يَذْهَبُ غَيْرُهُ لَوْلَا
مَا وَرَدَ مِنْ تَعْيِيرِهَا فِي السُّنَّةِ وَأَقَابِيلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّالِعِينَ عَلَى مَا
تَذْكُرُهُ لَحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى **الشَّانِيَةُ** قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ مَعْنَاهُ
احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي يَقُولُ عَلَيْكُمْ زَيْدًا مَعْنَى الزَّمْ زَيْدًا وَلَا
يُجُوزُ عَلَيْهِ زَيْدًا بَلْ أَمَّا جُزْئِي فَقَدْ فِي الْمَخَاطَبَةِ فِي ثَلَاثَةِ الْقَاطِعِ عَلَيْكَ
زَيْدًا أَيْ خُذْ زَيْدًا وَعِنْدَكَ زَيْدًا أَيْ حَضَرَكَ وَدُونِكَ زَيْدًا أَيْ
قَرِيبَ مِنْكَ وَانْشُدْ بِأَيِّهَا الْمَاجِشُ ذُو لِي دُونَكَ فَمَا قَوْلُهُ
عَلَيْهِ رَجُلًا لَيْسَنِي **الثَّالِثَةُ** رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وغيرُهُمَا عَنْ قَيْسٍ قَالَ خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ
أَنْتُمْ تَقْرُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَنَاقُلُونَهَا عَلَى غَيْرِ نَوَائِلٍ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَإِلَى سَمْعِكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَمْعُ تَقُولُ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ
يُحَادِثُوا عَلَى دِينِهِ أَوْ شَكَّ أَنْ يَعْهَدَ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ
أَبُو عَيسَى فَقَدْ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي هَرِيرَةَ سَمِعْتُ عُمَرَ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَا يَصِحُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَدِيثًا وَاحِدًا **قُلْتُ** وَلَا اسْمَعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ ابْنُ
أَسْمَعِيلَ رَوَى عَنْ قَيْسٍ مَرْفُوعًا قَالَ النَّقَاشُ وَهَذَا أَفْرَاطٌ يَرْوِي
عَنْ أَبِي سَعْدَةَ عَنْ سَعِيدٍ وَابْنِ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا وَرَوَى
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي أُمَةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ أَتَيْتُ
أَبَا تَعَالِبَةَ الْخَثَمِيَّ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ آيَةُ

قلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا تبصركم من
خل اذا اهتمدتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبير اسالت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم وانا بالمعروف
ونناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحاططاعا وهو متبعنا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك الخاصة
نفسك ودع عنك امر العامة فان بين ورايكم اياما الصبر
فيهم مثل القبط على الجمر للقيام فيهم مثل اجر حسين رجلا
يعلمون مثل عملكم وفي رواية قيل لرسول الله اجر حسين من
او منهم قال لا بل اجر حسين منكم قال ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب قال ابن عبد البر قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
عنه بعض الرواة فلم يذكرها وقد عدهم وروى الترمذي عن ابي
نهر عن ابي عبد الله عليه وسلم قال انكم في زمان ترك
منكم عشرين امرا به هلك ثم باني زمان من عمل منهم بعشرين
امرا به نجاة قال هذا حديث غريب وروى عن ابن مسعود انه
قال ليس بهذا زمان بقدر الآية قولوا الحق ما قبل منكم فاذا ارد
عليكم فعليكم انفسكم وقيل لابن عمر في بعض اوقات الغيرة
ترك القول في هذه الايام فلم يامر ولم تنه فقال اذن يقول الله
صلى الله عليه وسلم قال لنا يبلغ الشاهد الغائب ونحن بيننا
فيما زماننا يبلغكم وسياتي زمان اذا قيل فيه الحق لم يقبل
رواية عن ابن عمر بعد قوله ليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن
الشهود وانتم الغيب ولكن هذه الآية لا تقوم بحجج من

تعدنا

تعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وقال ابن المبارك قوله تعالى عليكم
انفسكم خطايا جميع المؤمنين اي عليكم اقل دينكم كقوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم فكأنه قال لئلا تضر بعضكم بعضا وليتد بعظم
لعضا فهو دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا تبصركم خلال المشركين والمنافقين واهل الكتاب وهذا لان الامر
بالمعروف بحري مع المسلمين من اهل العصيان كما تقدم وروى
معنى هذا عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن المسيب معنى الآية
لا تبصركم من خل اذا اهتمدتم بعد الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقال ابن حزم اذا تحصنت استفعال الانسان لخاصة
نفسه وتركه التمسك بالغائب المنابر والحث على احوالهم فانهم
لا يسألون عن احوالهم ولا يسأل عن حالهم وهذا كقوله كل نفس
ما كسبت رعبها ولا امر واراد في اخرى وقول الله صلى
الله عليه وسلم كن حليما بينك وعليك خاصة نفسك ومحور
ان يكون اريد به الزمان الذي يتعذر فيه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيكون رعبا ويشغل باطلاح نفسه قلت
فيما حدثت غريب رواه ابن لهيعة قال حدثنا بكر بن سوادة
الخراساني عن عتبة بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان الزمان ما بين فلان من معروف ولا بينه عن منكر وعليك
خاصة نفسك قال عطاء بن ابي رباح قال عليه السلام ذلك لتغير
الزمان وفساد الاحوال وقلة المعين وقال جابر بن زيد
معنى الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الذين يحروا البخيرة

وَسَيَبَيِّنُ السَّوَابِ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْأَسْتِقَامَةِ عَلَى الدِّينِ لَا
يُضْرِكُمْ خِلَالِ الْأَسْلَافِ إِذَا هُنَّ دِينُكُمْ قَالَ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَمَرَ
قَالَ الْكَفَّارُ سَفَهَتْ أَبَاكَ وَظَلَمْتَهُمْ وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ الْآيَةَ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَقِيلَ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ اللَّهَ
الْوَعْدَ فَإِذَا عَلِمْتَ مِنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ لَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فَاسْتَحْفِزُوا وَبَطَحُوا
فَأَسْكَنَتْ عَنْهُمْ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْأَسَارِيِّ الَّذِينَ غَدَرُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
ارْتَدَّ بَعْضُهُمْ فَنَزَلَ مِنَ بَقِيَّةِ الْأَسْلَامِ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ إِنْ رَدَّ
أَعْيَابَكُمْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي أَهْلِ الْكُتَابِ وَقَالَ بَحَا هَذَا
فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى لَا يَضُرُّكُمْ
كَفَرًا أَهْلُ الْكِتَابِ إِذَا أَدَّوْا الْحَرِيَّةَ وَقِيلَ هُوَ يَضُرُّكُمْ الْأَمْرُ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ الْمُهَذَّبُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهَذَا
ضَعِيفٌ وَلَا يُعْلَمُ قَائِلُهُ قُلْتُ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
أَبْنُ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَعْنَةُ جَمْعٍ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْمُنْكَرِ
غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ غَيْرُ النَّاسِخِ مِنْهَا قَوْلُهُ إِذَا هُنَّ دِينُكُمْ وَالْعَدْلُ
هَذَا هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ اعْلَمَ
الرَّابِعَةُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَتَجَنَّبٌ عَنْ التَّبَوُّكِ
أَوْ جَنِّ رَدِّ الظَّالِمِ أَوْ لَعْنَةِ مَا لَمْ يَحْفَ الْأَمْرُ بِرَأْيِ حَقِّهِ فِي خَاصَّةِ
أَوْ فِتْنَةٍ يَدْخُلُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ بِاسْتَوْعَاضٍ أَوْ بِأَبْضَرٍ بِأَخِي طَائِفَةٍ
مِنَ النَّاسِ فَإِذَا حُفِّ هَذَا فَعَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ حُكْمٌ وَاجِبٌ أَنْ يُؤَقَفَ
عِنْدَهُ وَلَا يَسْتَرْطِ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ عِدْلًا كَمَا تَقْدُمُ عَلَى هَذِهِ الْجَمَاعَةِ
أَهْلُ الْعِلْمِ فَأَعْلَمَهُ **قَوْلُهُ** لَعْنَةُ بَابِ مَا لَزِمَ الدِّينَ أَمِنُوا شَهَادَةَ

بَيْنَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ الْفَاسِقِينَ فِيهِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ مَسْأَلَةً **الْأُولَى** قَالَ
مَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعَالِمِ مِنَ الشُّكْلِ مَا
فِي الْفَرَّازِ أَعْرَابًا وَمَعْنَى وَحُكْمًا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هَذَا كَلَامٌ مَرْتَلٍ يَقَعُ لَهُ
التَّاجُ فِي تَفْسِيرِهَا وَذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْتُ مَا ذَكَرَهُ
مَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ قَبْلَهُ ابْنُ خَالٍ وَلَا أَعْلَمُ خِلَافًا
أَنْ هَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ بِسَبَبِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَكَانَ
الْبَحَارِيُّ وَالنَّارُ قُطْنِي وَغَيْرَهُمَا عَنْ أَبِي عَنَابِسٍ قَالَ كَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ
وَعَدِيُّ بْنُ خَتَلَفَانَ إِلَى مَكَّةَ فَخَرَجَ مَعَهُمَا فَنَزَلَتْ بِهِمْ فِي بَارِئٍ لَيْسَ
بِهَا سَلَامٌ فَأَوْصَى الْيَهُودَ فَعَاثَرَهُمْ إِلَى أَهْلِهِ وَخَبَسَ جَائِزًا مِنْ قِصَّةِ
مُحَمَّدٍ بِالذَّهَبِ فَاسْتَحْلَفَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُنْتُمْ تَمْنَوْنَ
وَلَا أَطْلَعُ مَا شِئْتُمْ وَحَدَّثَ الْحَرَامَ سَمِعَهُ فَقَالُوا اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيِّ بْنِ تَمِيمٍ
فَخَالَ الرَّجُلُ خَيْرًا مِنْهُ الْعَمَلُ فَيُخَالِفَانِ هَذَا الْحَرَامَ لِلشَّهْرِ وَلِشَهَادَتِنَا
أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ فَاحْلُوا الْحَرَامَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ بِقَوْلِهِ
الْآيَةُ لَعْنَةُ الدَّارِ قُطْنِي وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا سَمِعْتُمْ أَنَّ بَيْنَكُمْ بَرِيٌّ مِنْهَا النَّاسُ غَيْرِي
وَعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَكَانَا نَصْرَانِيَيْنِ خَتَلَفَانِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ
فَأَتَيْنَا الشَّامَ بِتِجَارَتِنَا وَقَدْ عَلِمْنَا مَوَاقِفَ سَمِعْتُمْ يَقَالُ الْكَافِرُ
أَبُو الْحَرَامِ بِتِجَارَتِهِ وَمَعَهُ حَامٌ فَضِيحَةٌ يُرِيدُ بِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَظِيمٌ
فَتَارِقُهُ فَمَرَّضَ فَأَوْصَى الْيَهُودَ وَآمَرَ هُمَا أَنْ يَبْلُغَا مَا تَرَكَ أَهْلُهُ قَالَ
تَمِيمٌ فَلَمَّا مَاتَ أَخَذْنَا ذَلِكَ الْحَرَامَ فَبَعَدَاهُ بِالْفِ دَرَاهِمٍ ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهَا
أَنَا وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا وَقَدُوا

الحام فسألوا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع البنا غير
قال ثم فاما السامع بعد قديم النبي صلى الله عليه وسلم المدي
نا ثم من ذلك فابنت اقله واخبرتهم الخبر واذن اليهم
خمس مائة درهم واخبرتهم ان عند حاجي مثاقفا فاقوا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستخلفوه
ما ينقطع به على اهل دينه فحلفت فانك الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الى قوله بعد ايام ما كنتم فقام عمرو بن العاصي ورجل اخر
منهم فخلفا فتر عن الحسن مائة من يد علي بن ابي طالب ابو عيسى فقد احدث
عزيت وليس اسناده بصحيح وذكر الواقدي ان الايات الثلاثة ذكرت
في ميمر واحة علي وكانا نصرانيين وكان متجروها الى مكة فلما
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدم ابا بكر بن ابي طالب
عمرو بن العاصي المدينة وهو يريد الشام فخرج معهما واحة
علي وذكر الحديث وذكر القاسم قال ثلث في يد ابي طالب مارية
مولى العاصي بن ابي السهمي خرج مسافرا في البحر الى ارض النجاشي
ونعه رجلان نصرانيان احدهما يسمى ميمر وكان من خدم علي بن ابي
طالبات بدلوهم في السفينة فري في البحر وكان كلبا
ثم جعلها في المتاع فقال بلغا هذا المتاع اهل فلما نزل
قبضا المال فاخذ منه ما اعجبهما فكان فيما اخذا انا يوفى
فيه ثلاث مائة مثقال من ثوب شاموها بالذهب وذكر الحديث
وذكره سديد وقال فلما قدموا الشام عرض بدلوهم كان من ثوب
الحديث الثانية قوله تعالى شهداء بينكم

في كتاب الله تعالى بانواع مختلفة منها قوله تعالى وان شهدوا
شهادة من رجلين فاحلفوا بيمينهم احضروا ومنها شهد بمعنى
قضى اي اعلم قاله ابو عبيدة كقوله تعالى شهد الله ان لا اله الا
الله ومنها شهد بمعنى حكم قال تعالى وشهد شاهد من اهلهما
وشهد بمعنى خلف كما في اللعان وشهد بمعنى وحى كقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا شهداءه بينكم وقيل معناها هنا
الحضور للوجبة يقال شهدت وجبة فلان اي حضرت ويذهب
الطبري الى ان الشهادة بمعنى اليمين فيكون المعنى بين ما بينكم
ان يحلف انما هو اسنادا على ان ذلك غير الشهادة التي تؤدي
الى الشهادة كما يأنه لا يعلم الله حكمه حيث فيه على الشهادة
بين واختار اهل القول في القفال وسُميت اليمين شهادة لانه
يثبت بها الحكم كما ثبت بالشهادة واختار ابن عطية ان الشها
صانها الشهادة التي تحفظ فنودي و ضعف كونها بمعنى الحضور
واليمين الثالثة قوله تعالى بينكم قيل معناها ما بينكم فحدث ما
واختار الشهادة الى الطرف واستعمل السماع على الحقيقة
وهو المسمى عند النحويين بالمفعول على السعة كما قال
وهو ما شهدناه سماعا وعمرا اذ شهدنا فيه وقال
تعالى بل مكر الليل والنهار اي مكر كمر فيها وانشد
تطاح من لا قيت لي ذا عداوة صفاء وعي بين عبيد من زوي
اراد ما بين عبيد فحدث ومنه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينكم

مفعلا

اي ما بيني وبينك الرابعة قوله تعالى اذا حضر معناه اذا قاب
الحضور والا فاذا حضر الموت كم يشهد ميت وهذا كقول
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكفوله واذا اطلقتم
النساء فبلغن اجلهن ومثله كثير والعامل في اذا المصدر الذي
هو شهادة الخامسة قوله حين الوجبة اثنان حين ظرف
زمان والعامل فيه حضر وقوله اثنان يقتضي مطلقة شخصين
وتحتمل رجلين الا انه لما قال بعد ذلك دو اعذر ان الله
اراد رجلين لانه لفظ لا يطاع الا للهدى كما ان دو انا لا يطاع
الا للموت وارفع اثنان على انه خبر المبتدأ الذي هو شهادة
قال ابو علي شهادة رفع الابتداء والخبر في قوله اثنان التقدير
شهادة بينكم في وطابكم شهادة اثنان بحرف المخاطبة واقام
المخاطبة اليه مقامه كما قال تعالى واذا امرتكم من الله
وتحور ان يقع اثنان شهادة التقدير في قوله اثنان
ليكن منكم ان يشهد اثنان اوليكم الشهادة اثنان
السادسة قوله تعالى دو اعذر منكم دو اعذر صفة
لقوله اثنان ومنكم صفة بعد صفة وقوله او اخوان من غير
او شهادة اخرون وغيركم فمن غيركم صفة لاخرين وهذا
الفضل هو المشكل في هذه الآية والتحقيق فيه ان يقال اختلف
العلماء فيه على ثلاثة اقوال الاول ان الكاف والميم في قوله
منكم ضمير المسلمين واخرون من غيركم للكافرين تعالى هذا تكون
شهادة اهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر اذا كانت

وصية وهو الاشارة لسياق الآية مع ما تقرر من الاحاديث
وهو قول ثلاثة من الصحابة الذين شاهدوا النبي صلى الله عليه
والسليم وعبد الله بن قيس وعبد الله بن عباس ومعنى
الآية من اولها الى آخرها على هذا القول ان الله تعالى اخبر ان حكمه
في الشهادة على الموصي اذا حضر الموت ان يكون شاهداه عدلين
فان كان في سفر وهو الضرب في الارض ولم يكن معه احد من
المؤمنين فليشهد شاهدان ممن حضره من اهل الكفر فاذا
قدما وادبا الشهادة على وصيته حلما بعد الصلاة انهما
ما كذا لا بد لا وان ما شهد به حق ما كتب فيه شهادة
وحكم شهادة هما فان عثر بعد ذلك على انهما كذبا او خافا
وخوفا من اعدائهم اختلف رجلان من اوليا الموصي في السفر
وعلم الشاهدان انهما عليهما هذا معنى الآية على مذهب
ابو علي لا شعري وسعيد بن المسيب وخبر ابن عمر
وسعيد بن جبير وابو حنيفة وابو بصير وعبيد الله بن سليمان
وابن سيرين ومجاهد وقتادة والسدي وابن عباس وغيرهم
وقالوا في العتقها سفيان الثوري ومال اليه ابو عبيد القاسم
ابن سلام لكثرة من قال به اختاره احمد ابن حنبل وقال
شهادة اهل الدمة جائزة على المسلمين في السفر عند علم
المسلمين كلهم يقولون منكم من المؤمنين ومعنى من غيركم من
الكفار قال بعضهم وذلك ان الآية نزلت ولا مؤمن الا بالمدينة
وكانوا يسافرون بالتجارة محبة اهل الكتاب وعبد الاوثان

وأنواع الكفرة والآية محكمة على مذهب أبي موسى وشرح وغير
هذه القول الثاني أن قوله سبحانه أو آخران من غيركم مفسوخ
قد أقول زيد بن أسلم والتخمي ومالك والشافعي وأبو حنيفة
وغيرهم من الفقهاء إلا أن أبا حنيفة خالفهم فقال يجوز شهادة
الكفار بعضهم على بعض ولا يجوز على المسلمين واحتجوا بقوله
تعالى من ترضون من الشهداء وقوله واشهدوا ذوي عدل
فقا ولا زعموا الآية الذين من آخر ما نزلت وإن فيها معنى
ترضون من الشهداء وهو ناسخ لذلك ولم يكن الإسلام يوم
الاباء المدينة فحارت آية أهل الكتاب وهو اليوم مطبق
الأرض فسقطت شهادة الكفار وقتل جميع المشركين
إن شهادة الفساق لا يجوز والكفار فساد ولا يجوز شهادة
قلت ما ذكرته قوله صحيح إلا أنا نقول فيه قائل ذلك
جائز في شهادة أهل المدينة على المسلمين في الوصية في
السفر خاصة للضرورة بحيث لا يوجد مسلم وأما مع وجود
مسلم فلا ولم يأت ما ادعى من أن النسخ عن أحد من شهد
التزويل وقد قال بالاول ثلاثة من الصحابة وليس ذلك
غيره ومخالفة الصحابة إلى غيرهم ينفر عنه أهل العلم ويقوى
هذا أن سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً حتى قال ابن عباس
والحسن وغيرهما أنه لا ينسخ فيها وما ادعوه من النسخ لا
يصح فإن النسخ لا بد من إثباته على وجه يتبين في الجمع بينهما مع
تراخي النسخ فمادكره لا يصح أن يكون ناسخاً فإنه في قصة

غير قصة الوصية لمكان الحاجة والضرورة ولا يمنع اختلاف
الحكم عند الضرورات ولأنه لما كان الكافر ثقة عند المسلمين
ويزن فيه عند الضرورة فليس فيما قالوه ناسخ القول
الثالث أن الآية لا نسخ فيها قاله الزهري والحسن وعكرمة ويكون
معنى قوله منكم أي من عشيرتكم وقرائكم لأنهم أحفظ وأصط
والبعد عن الشبهة ومعنى قوله أو آخران من غيركم أي من غير القرابة
والعشيرة قال النحاس وهذا يبنى على معنى عام في العربيت
وذلك معنى آخر في العربيت من جنس الآية قول مرت بكرم وكرم
آخر الآية آخر يدل على أنه من جنس الأول لا يجوز عند أهل العربية
مرت بكرم وحسن آخر لا مرت برجل وجمار آخر فوجب من
هذا أن يكون معنى قوله أو آخران من غيركم أي عدلان والكفار
لا يكون عدلهم على هذا قول من قال من غيركم من غير
عشيرتكم من المسلمين وهذا معنى حسن من جهة السبب وقد كلف
به مالك ومن قال بقوله لأن المعنى عندهم من غيركم من غير قبيلكم
على أنه قد عورض هذا القول بأن في أول الآية ما بها الذين آمنوا
خوفاً الجماعة من المؤمنين السابعة استدل أبو حنيفة
هذه الآية على جواز شهادة الكفار من أهل الذمة فيما بينهم قال
ومعنى أو آخران من غيركم أي من غير أهل دينكم فذلك على جواز شهادة
بعضهم على بعض فيقال له أنت لا تقول يقتضي هذه الآية لاها
نزلت في قول شهادة أهل الذمة على المسلمين وأنت لا تقول بها
فلا يصح احتجاجك بها فإن قيل هذه الآية ذلك على جواز قبول

شهدادهم على اهل الدمة من طريق التنبيه وذلك انه اذا قبلت شهدادهم
على المسامحة في شهدادهم على اهل الدمة على ما كان عليه وهذا
ليس بشي لان قبول شهداد اهل الدمة على الدمة فرع لقبول
شهدادهم على المسامحة فاذا بطلت شهدادهم على المسامحة وبطل
الاصل فلا ينطلي شهدادهم على اهل الدمة وهو فرع عما احرى واولى
والله اعلم السامعة ان انتم ضربتم في الارض اى تسافروا في الكلام
حدثت تقديره ان انتم ضربتم في الارض فاحاطتكم محببة الموت
فاوصيتكم الى اثنين عدلين في ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم
متم وذهبا الى ورتتكم بالنزك فارتابوا في امرهما وادعوا عليهم ما
حياته فالحكم ان حبسوها من بعد الصلاة اى يمتنعوا منها وسمى
الله تعالى الموت في هذه الآية محببة قال علي بن ابي طالب وان كان
محببة عظيمة ورزية كبرى فاعظم منه المحبة والى الله المرجع
عن ذكره وترك التفكير فيه وترك العمل به وان فيه وحيلة لغيره
لمن اعترض وذكره لمن تفكره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان الهام نعلم من الموت ما نعلمون ما اكلتم من ما سمعنا وروى
ان اعز ابنا كان يسير على حمله فخر الحمل مسافرا الى اعراسه
وحمل يطوف به ويتفكر فيه ويقول مالك لا تقوم مالك لا تنبعث
هذه اعطاك كاملك وجوارحك سالمة ماشائك ما الذي كان
تحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعتك ما الذي عز الحزك شعاع
ثم تركه وانصرف متفكرا في شأنه منهجيا من امره **التاسعة**
قوله تعالى حبسوها قال ابو علي حبسوها صفة لاحزان واعتراض

بين الصفة والموصوف بقوله ان انتم وهذه الآية اصل في حبس من
وجب عليه حق الحقوق على قسمين هما ما يصالح استيفاؤه معجلا
وما لا يصالح استيفاؤه الا موقلا فان جازى من عليه غاب
واختفى ونطال الحق فزوى فلم يكن بد من التوثيق منه فاما بعوض
عن الحق وهو المستمر هنا واما بشي يتوب منه في المطالبة
والدمة وهو الجميل وعود من الاول لانه يجوز ان يغيب كمقبيه
وينتقد وجوده كتعذر ولكن لا يمكن اكثر من هذا فان تعذرا
جميعا لم ينق الا التوثيق بحسبه حتى تقع منه التوفية لما كان
عليه من حق او تبين عشرينه **العاشرة** فان كان الحق بدنيا لا
يقال له اكله واد الفضايل ولم ينقوا استيفاؤه معجلا لم يكن
و **الحادية** ولاجل هذه الحكمة شرع السجن روي ابو
عمر عن يهر بن حكيم عن ابيه عن حذرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في رعية وروى ابو داود عن عمرو
بن الشريد عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى الواحد
لحل عرصة وعقوبته قال ابن المبارك يحل عرصة يغلب له وعقوبته
حبس له قال الخطابي الحبس على ضربين حبس عقوبة وحبس استظهار
والعقوبة لا تكون الا في واجب واما ما كان في رعية فاما يستظهر
بذلك ليستكشف به ما وراءه وقد روي انه حبس رجلا في رعية ساعة
من نقار ثم خلص عنه وروى معمر عن انوب عن ابن سيرين قال كان شرع
اذا قضى على رجل الحق امر حبسه في المسجد الى ان يقوم فان اعطاه
حقه والا امر به الى السجن **الحادية عشرة** قوله تعالى من بعد

الصلاة يريد صلاة العصر قاله الاكثر من العلماء لان اهل الاديان
يعظمون ذلك الوقت ويحسبون فيه الكثر في البمين الكادية وقال
الحسن صلاة الظهر وقبل اي صلاة كانت وقبل من بعد صلاة بها على
انها كما في ان قاله السدي وقيل ان فائدة اشتراطه بعد الصلاة لعظمها
للقوت وارتبابها به لسهو الملائكة ذلك الوقت وفي الصحيح من
خلف على ميم كاذبه بعد العصر لعن الله وهو عليه غضبان
الثانية عشرة هذه الآية اظلم في التعليل في الايمان والتعليل
يكون باربعة اشياء احدها الزمان كما ذكرناه الثاني المكان كالمسجد
والمبني خلافا لابي حنيفة واحكامه حيث يقولون لا يجب الاستحلاف
احد عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا في الزمان ولا في المكان
في قليل الاشياء ولا كثيرها والى هذا القول ابو داود والشافعي
الله حيث نرجم باب تخلف المذيع عن المنبر في الصلاة
البمين ولا يصرف من موضع الى غيره وقال مالك والشافعي في
في ايمان النفسامة الى مكة من كان من علمها فيحلف به الركبي
والمقام ويحلف الى المدينة من كان من علمها فيحلف عند المنبر
الثالث الحال روى مطرف وابن الماجشون وبعض اصحاب
الشافعي انه تخلف قائما مستقبل القبلة لان ذلك ابلغ في الرفع
والزجر وقال ابن كنانة تخلف جالسا قال ابن العربي والذي عندي
انه تخلف كما يحكم عليه بها ان قائما فقاما وان جالسا فجالسا
اذا لم يثبت في اثر ولا نظر اعتبار ذلك من قيام او جلوس قلت
قد استنبط بعض العلماء من قوله في حديث علقمة ابن وائل عن ابيه

فانطلق ليحلف القيام والله اعلم خرجه مسلم في الرابع التعليل
باللفظ فذهب طائفة الى الخلف بالله لا يبريد عليه لقوله فيقسمان
بالله وقوله قل اي ورزني وقال قتادة لا كبرنا صانكم وقوله عليه
السلام من كان خالفا فليحلف بالله او ليحلفم وقول الرجل والله
لا اريد عليهم وقال مالك يحلف بالله الذي لا اله الا هو ماله عندي
حق وما ادعاه علي باطلا والحجة له ما رواه ابو داود مسدد قال
ابو الاخوص قال عطا ابن السائب عن ابي يحيى عن عبيد بن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يعني لرجل حلفه اخلف بالله الذي
لا اله الا هو ماله عندي شيء يعني للمذيع قال ابو داود ابو يحيى
في نسخة ثبوت وقال الكوفي في حلف بالله لا غير
الشافعي في التعليل بالمصنف قال ابن العربي وهي يدعيه ما
ذكرها اخر قطب من ابيه ورغم الشافعي انه راي ابن مازن قاضي صنعاء
يحلف في المصنف ويأمر اصحابه بذلك ويرويه عن ابن عباس ولم
يصح قلت وفي كتاب المذهب وان حلف بالمصنف وما فيه من
الغش وان فقد حكم الشافعي عن مطرف ان ابن الزبير كان يحلف على المصنف
قال ورايت مطرفا يصنعنا يستحلف على المصنف قال الشافعي وهو
حسن قال ابن المنذر واجمعوا على انه لا ينبغي للحاكم ان يستحلف بالطلاق
والعناق او المصنف قلت قد تقدم في الايمان وكان فتاده تخلف

بالمصنف وقال احمد واسحق لا يكره ذلك حكاه عنهم من المنذر
الرابعة عشرة اختلف مالك والشافعي في هذا الباب
في قدر المال الذي يخلف به في مقطع الحق فقال مالك لا يكون اليمين في
مقطع الحق في اقل من ثلاثة دراهم قياسا على النطق وكل ما ينقطع فيه
النطق تنقطع به حرمة العضو فهو عظيم وقال الشافعي لا يكون
اليمين في ذلك في اقل من عشرين دينارا قياسا على الزكاة وكذلك عند
منير كل مسجد **الخامسة عشرة** قوله تعالى فيقسمان بالله الفاء
في فيقسمان عاطفة جملة على جملة اجواب جزاء لان حبسوها
فعمناه احبسوها اي لليمين في جواب الامر الذي دل عليه الكلام
كانه قال اذا حبستهموها اقسمنا قال
وانسان عمن يحسن الماء مرة فيسروا وانما والارز وان كان
عندهم اذا حسروا **السادس** في قوله تعالى فيقسمان بالله
بقوله فيقسمان قبل اليمين ان يرب بقولها وقيل اليمين في
اذالم يكونا عدلين وارتاب بقولها الحاكم جملتها قال في العز
منبطلا لهذا القول الذي سمعت وهو بدعة عز ابن ابي ابي
يخلف الطالب مع شاهديه ان الذي شهرا به حو حيدر يذخر له
بالحق وتاويل هذا عند اذ ارباب الحاكم بالقبض فيخلف انه لباقي
واما غير ذلك فلا يلتفت اليه هذا في المدعي فكيف تخلف الشاهد
او يخلف هذا ما لا يلتفت اليه قلت وقد تقدم من قول الطبري
في انه لا يعلم الله حكمه فيه على الشاهد ميم وقد قيل انما استخلف
الشاهد لانها طار امتدعي عليها حيث ادعى الورثة انها خاذا في

١٧٧
المال السابعة عشرة قوله تعالى ان اريدتم شرط لا يترجعه
يخلف الشاهد من الابه وممن لم يقع ريب ولا اختلاف فلا ميم
قال ابن عطاء الله يظهر من حكم ابن موسى في تخلف اليمين انه
باليمين تكمل شهادتهما وتنفذ الوصية لاهلها وروى ابو داود
عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضره الوفاة يذوقها هذه ولم يجد
احدا من المسلمين حضر يشهد على وصيته فاستشهد حليمن من اهل
الكتاب فقدموا الكوفة فأتيا الاشعري فاحبراه وقد ما بتر كنية
وصيته قال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحلفها بعد العصر بالله ما خاف
ولا ولا اكتم ولا غيرا وانما الوصية الرجل وتركه
قال ابن عطاء الله وهذه الريبة عند من لا يرى
في بعض الوقوع في اليمين عذرا ولا ما من يرى
في اليمين عذرا ولا ما من يرى في اليمين عذرا ولا ما من يرى
او بعد توجه من وجهه فيكون التخلف عند تحسب
الدعوى وان منكر لا علم له بالشهادة قال ابن العربي يمين التهمة
والريبة على قسمين احدهما ما يقع الريبة فيه بعد ثبوت الحق وتوجه
الدعوى فلا خلاف في وجوب اليمين الثاني التهمة المطلقة في الحقوق
في الحدود وله تفصيل بيانه في كتب الفروع وقد تحققت بقائنا الدعوى
وقويت حسب ما ذكر في الروايات **الثامنة عشرة** في
قوله ان اريدتم شرط لا يترجعه لا يتوله يقسمان لان هذا الجنس

سَبَبُ الْقِسْمِ **التاسعة عشر** قوله تعالى لا تشترى به ثمنا
ولو كان ذا قرني اي يقولان في مبيعتها لا تشترى بنفسها عونا خذ
بذلك مما اوصى به ولا تدفعه الى احد ولو كان الذي يقسم له ذا قرني
منا واحدا القول كثير كقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام والاشترى بها ليس معنى اببيع بل هو التحصيل
الموفية عشرين اللام في قوله لا تشترى جواب لقوله فيقسم
لان القسم يلتقي بما يلتقي به القسم وهو لا وما في الفروان واللام في الالحاب
والها في به عايد على اسم الله تعالى وهو اقرب من كور الله لا يبيح طنا
من الله تعالى هذا العوض وتحمل ان يعود على الشهادة
القول كما قال صلى الله عليه وسلم واتوا دعوه المطار
وبين الله حجاب فاعاد على معة الترتيب الذي كان
في سورة النساء **الحادية** لا تشترى به ثمنا
الكوفون المعنى من حيث هو من حذو المصير اليه
اليه مقامه وعندها وكثير من العلم ان الله تعالى
السله فان التمر عندنا مشترى وكل واحد من العبدين منها
وتممونا كان البيع دابرا على عزمه ونقد او على عزمه
وعلى هذا الاصل ينبغي مسئلة اذا افلس المبتاع ووجوب
التابع مناعه هل يكون اوليه قال ابو حنيفة لا يكون اوليه
وبناه على هذا الاصل وقال يكون حاجتها اسوة الغرماء وقال
مالك هو الحق بها في الفلاس والموقف ثمسك ابو حنيفة ما ذكرنا
وبان الاصل الكلي ان الدين في دمة المفلس والميت وما يابى بهما محل

للوفا يشترك جميع الغرماء فيه بقدر رؤوس اموالهم ولا فرق في
قدما من ان تكون اعيان السلع موجودة او لا اذ قد خرجت عن ملك
باعها ووجبت اثمانها لهم في الدمة بالاجماع فلا تكون لهم الا
اثمانها انما وجد منها وخصص ملك والشافعي هذه الناحية
باخبار رويت في هذا الباب رواها الامم ابو داود وغيره
الثانية والعشرون قوله تعالى ولا تكسر شهادة الله اي ما اعلمنا
الله من الشهادة وفيها سبع قرأت من اياتها وحدها في
التحصيل **الثالثة والعشرون** قوله تعالى فان عثر على
ايها النكاح قال عثر هذه الآية اعطى ما في هذه السورة
باب الرابع اصعب ما في القرآن من الاعراب
لان عثر على كذا اي اطلع
طاعت واعتبر غيري
موضعهم داخل العثر الوقوع والسقوط
على الشيء وميد من لهم عثر الرجل يعثر عثورا اذا وقعت
اصبعه بشيء صدمته وعثر اصبع فلان يكاد اذا صدمته
واقطعته ووقعت عليه وعثر الفرس عثارا قال الاعشى
يذاب لوث عقرناه اذا عثر فالتعسر اولى لها من ان قول الغاء
اي هو العثر والغبار الشاطئ لانه يقع على الوجه والعثر الاثر
الحق لانه يوقع عليه من خفاء والضمير في انها يعود على الوصين
الذين ذكرنا في قوله عثر وجل اثنان عن سعيد بن جبير وقيل على